



انتشارات دانشگاه ملی ایران

«۱۴۹»

النُّصوصُ التّارِيخيّةُ

لِلدكتور مُحَمد عَلىّ شيخ

۱۳۵۷


Princeton University Library
32101 058251123

al-Nuṣūṣ al-tārīkhīyah ...



انتشارات دانشگاه ملی ایران

«۱۴۹»

النُّصُوصُ التَّارِيخيَّةُ

لِلدكتور مُحَمد عَلىَ شيخ

۱۳۵۷

این کتاب در دوهزار نسخه در شهریور ماه هزار و سیصد و پنجاه و هفت توسط شرکت دیااستریپ بچاپ رسیده است .

الصفحه	السطر	الخطاء	الصحيح
٧٧	٧	فالنهد	فالنهد
١٤١	آخر	الموسوتمه	الموسوعة
١٧٤	٦	لاخشن	لاخيشن

فهرست الموضوعات

الموضوع — الصفحه

التصدير

"النصوص التاريخية باللغة العربية" احد دروس قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية و قد وضع هذا الدرس لتعريف الطلبة الأعزاء على هذا الفرع من الثقافة الإسلامية و على رواده .

إنّ تألق العلماء في هذا الحقل من الثقافة الإنسانية و ما خلفوه من آثار قيمة جاء نتيجة لمساعيهم الدائبة في كشف الزوايا الداجية من التاريخ و تسليط الأضواء عليها . و لابدان يعلم الطلاب الكرام ان الأعلام الايرانيين هم الذين أرسوا قواعد هذا القسم من المعارف الإسلامية مثل سائر الأقسام الأخرى و المؤرخون الإيرانيون اظهر و اباقلامهم البارعة كيف اقام الباحثون أعمدة هذا العلم بحيث لم تستطع العصور ان تعفو عن أعمالهم ، بل إنّ مرور الأيام أبان مدى أهمية نشاطهم و عظمة أعمالهم . و لما كنت اتعهد تدريس هذه المادة مذامد ، فقد بان لي خلال التدريس انه لم يوجدأى كتاب يشتمل على نصوص تاريخية متنوعة ، فهذا ممايشكل صعوبة

أمام تدريسها للطلبة ، و من هنا عزمت على جمع نماذج متعددة من بعض الكتب التاريخية الإسلامية ، كي يستطيع الطلاب الذين لاتتوفرلهم فرصة مراجعة المصادر أن يتعرفوا على بعض النصوص التاريخية المشهورة و على أصحابها و بذلك يكون الموضوع قد و فى بعض حقه.

أرى لزاما" علي في الختام أن أتقدم بالشكر الى صديقي العلامة الدكتور السيد حسين على ممتحن رئيس قسم التاريخ و مساعد عميد كلية الآداب بجامعة إيران الأهلية على إرشاداته القيمة ، سائلا" الله تعالى له المزيد من التوفيق في مهامه العلمية و الثقافية و كذلك أشكر لز ميلي الفاضل الدكتور السيد ابوالفتح حكيميان بماساعدني على استخراج كلمات الكتاب الغامضة و تأتي مواضيع الكتاب مرتبة على النحو التالي : الأول : تعريف علم التاريخ ،ثم تراجم لبعض علماء التاريخ مع مقتطفات من نصوصهم.

محمد على شيخ

ألتّاريخُ

ألتّاريخُ عِلمٌ يدرُسُ الزّمانَ، وَ بأوسع معَانيه، هُو قِصّةُ ماضي الإنْسانِ، أوهو عَرْض منظم مكتوب لِلأحْداثِ، خَاصّة تِلْكَ الّتي تؤثّرُ في أُمّة أَوْ نِظامٍ اوعِلم أوفنّ. وَ له فَضْلٌ رَفيعٌ لِأنّهُ يطلِعنا علىٰ تطوّرِ الحضاراتِ وَ المدنيّاتِ كما يطّلِعنا علىٰ أخبار الماضِينَ وَ علىٰ أسبابِ انهيارِ الشّعوبِ و رقِيّها و عمرانِها. وَ هُوَ مِنْ ثمَّ مِنْ أشدّ العلومِ تثقيفاً، وَ مِنْ أهمّ عَوامِلِ التّقدّمِ في جَميعِ حقُولِ النّشاطِ الإنسانيّ، وَ رأس ما يَجِبُ علىٰ المؤرِّخِ أنْ يتحرّىٰ الحقيقةَ، و يدرس الوقائِعَ، و يبحثَ عنِ الأسبابِ وَ العِلَلِ الّتي تكمُنُ وراءَ الحوادِثِ، ثمّ يستخْلِصَ مِنها القوانينَ و يسرُدَ النظريّاتِ الّتي تجعَلُ مِنْ كِتابَتِه تحليلاً" لِأسْبابِ نموِّ الحضاراتِ و تفسيرا" لِتأخرها و انحطاطها.

ظهرالتّاريخ في العالَمِ منذ العصورِ القديمةِ، وَ نحْنُ نجِدُ في التّوراةِ قسما" كبيـرا" دارحولَ أخبارِ العالَمِ منذ نشأته، وَ حول أخبارِ الأنبْياءِ وَ ملوكِ إسرائيل. و اشتهر عِنْدَ اليونانِ هِردوتُ و قدعاش في القرْنِ الخامس قبلَ الميلادِ و لقِّبَ بأبي التّاريخ.

اهتم المسلمون أيضا" للتاريخ اهتماما" خاصا"، و قد نهجوا في كتابته عدة مناهج. فما فكر وافيه أولا" هو كتابة التراجم و ـ التراجم تعريف بحياة شخص اواكثر – و قد نشأت في بدء أمرها دينية تدور حول الرسول و سميت الدراسات الأولى لحياة الـرسول بـاسم " المغازي " و كـان أكثـر جامعي الـروايات التاريخية رجـال دين أو محدثين. ثم تشعبت التـرجمة و تنـاولت عظمـاء الرجال و النساء. و الترجمة إذا طالت تسمى سيرة، و السيرة النبوية أوسع التراجم الإسلامية و أقدمها ظهورا" ومن التراجم ما سموه طبقات. و الطبقات مجموعات من التراجم لفئات من الناس اشتهروا في ناحية من نواحي الثقافة كطبقات الأطباء و طبقات الشعراء و طبقات النحاة.

و اقتصر المؤرخون الإسلاميون على كتابة تاريخ الاقطار التي ضمها المسلمون و كتبوا في تاريخ الإسلام، و الفتوح الإسلامية و تاريخ أقطار مثل مصر و اسبانيا و المغرب، و مدن مثل مكة و المدينة و دمشق و بغداد، و كتبوا في حياة الوزراء و الرواد. و من المؤرخين الإسلاميين ابوالحسن المسعودى صاحب كتاب مروج الذهب و معادن الجواهر، و ابن خلدون مبدع علم العمران أو علم الإجتماع و لكتابه التاريخى المسمى (العبر و ديوان المبتدأ و الخبـر في أيام العـرب و العجم و البربـر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) مقدمة و ثلاثة كتب. و محمد بن جرير الطبرى مؤلف

كِتابِ "تاريخِ الرُّسُلِ وَ الْمُلوكِ" وَ ابْنُ اَثيرٍ صاحِبُ كِتابِ "اَلْكامِلِ" وَ الدِّينورِيَ مُؤَلِّفُ كِتابِ "اَخبارِ الطِّوالِ" وَ ابْنُ خَلَّكانَ صاحِبُ كِتابِ "وَفياتِ الاَعيانِ" وَ اليَعْقوبِيُّ الَّذي اَلَّفَ كِتابَ "التّاريخِ" وَ ابوالفرجِ الأَصْبهانى مُؤَلِّفُ كِتابِ "الاَغاني" وَ البَلاذُرِيُّ صاحِبُ كِتابِ "فتوحِ البُلْدانِ" وَ ابنُ مسكويَه الَّذي صَنَّفَ كتابَ "تجارِبِ الاُمَمِ" وَ غَيرُهُمْ مِمَّنْ يُطالُ البَحْثُ بِذِكْرِهِمْ.

وَ تِلْوا" نورِدُ بَعْضَ النُّصوصِ التّاريخيَّةِ وَ نُبَذاً" مِنْ تَرْجَمَةِ كاتِبيهِ لِيَقِفَ الطُّلّابُ الْكِرامُ لاسِيَّماالَّذينَ يَدْرُسونَ بِقِسْمِ التّاريخِ عَلى ما قامَ بِهِ عُلَماءُ التّاريخِ الإِسْلامِيّونَ وَ حَظِّهِمُ الاَوفى مِنَ هذا الْعِلْمِ الْجَليلِ (١).

١ ـ المَوْسوعَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُيَسَّرَةُ

أليعقوبى

أحمد بن ابى يعقوب إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح، كاتب اخبارى عباسى اصبهانى معاصر لأبى حنيفة الدينورى، و احمد بن يحيى البلاذرى. كان اليعقوبى من اشهر المؤرخين و الجغرافيين في العهد العباسى الثاني، و يعد حقا" معلم جغرافيا المسلمين، و كان ينشد الشعر جيدا". و الثعالبى فى كتابه يتيمة الدهر، عده من شعراء الاصبهان. و نقل عنه الياقوت اشعار اعدة في وصف سمرقند. و هومن اسرة ايرانية باصبهان ولكن لم يعلم تاريخ ميلاده و وفاته بصحة.[1]

---

١ * الموسوعة العربية الميسرة.

مِنْ كِتابِ "التّأريخ" لِليعقوبيّ

أَرْدشيرُ بابَكانَ

وَ مَلَكَ أرْدشيرُ، وَ هُوَ أوّلُ مُلوكِ الفُرْسِ المُتَجَسّة، وَ كانَ مُلْكُهُ بِإصْطخرَ، وامْتنع عَلَيْهِ بَعْضُ كُورِ فارِسَ، فَحارَ بِهِمْ حَتّىٰ فَتَحَها، ثُمَّ صارَ إلىٰ أصْبَهانَ، ثُمَّ صارَ إلىٰ الأَهْوازِ، ثُمَّ الىٰ مَيْسانَ، ثُمَّ رَجَعَ إلىٰ فارِسَ، فَحارَبَ مَلِكًا يُقالُ لَهُ أرْدَوانُ، فَقَتَلَهُ، وَ سَمّىٰ أرْدشيرُ نَفْسَهُ شاهَنْشاه وَ بَنىٰ بَيْتَ نارٍ بِأرْدشير خُرّة ثُمَّ صارَ إلىٰ الجَزيرةِ وَ أرْمينيّة وَ أذْرَبيجانَ، ثُمَّ صارَ إلىٰ سَوادِ العِراقِ، فَسَكَنَهُ، وَ صارَ إلىٰ خُراسانَ، فافْتتح كُورًا مِنْها، وَ لَمّا دَوّخَ البِلادَ عَقَدَ لِإبْنِهِ سابورَ المُلْكِ بَعْدَهُ، وَ تَوّجَهُ، وَ سَمّاهُ المَلِكَ.

وَ تُوُفّيَ أرْدشيرُ، وَ كانَ مُلْكُهُ أرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَ مَلَكَ سابورُ بْنُ أرْدشير، فَغَزا بِلادَ الرّوم، وَ فَتَحَ مِنْها عِدّةَ بُلْدانٍ، وَ أسَرَ خَلْقًا مِنَ الرّومِ، فَبَنىٰ مَدينةَ جُنْديسابور، وَ أسْكَنَها سَبْيَ الرّومِ، وَ هَنْدَسَ لَهُ رَئيسُ

الرُومِ القَنْطَرَةَ الَّتِي عَلَىٰ نَهْرِ تُسْتَرَ، وَ عَرْضُهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ.

وَ فِي أَيَّامِ سَابُورَ بْنِ أَرْدِشِيرَ ظَهَرَ مَانِي بْنُ حَمَّادٍ الزِّنْدِيقُ، فَدَعَا سَابُورَ إِلَى الثَّنَوِيَةِ، وَ عَابَ مَذْهَبَهُ، فَمَالَ سَابُورُ إِلَيْهِ، وَ قَالَ مَانِي: إِنَّ مُدَبِّرَ العَالَمِ إِثْنَانِ، وَ هُمَا شَيْئَانِ قَدِيمَانِ: نُورٌ وَ ظُلْمَةٌ، خَالِقَانِ، فَخَالِقُ خَيْرٍ، وَ خَالِقُ شَرٍّ، فَالظُّلْمَةُ وَ النُّورُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ إِسْمٌ لِخَمْسَةِ مَعَانٍ: اللَّوْنُ، وَ الطَّعْمُ، وَ الرَّائِحَةُ، وَ المَجَسَّةُ، وَ الصَّوْتُ، وَ انَّهُمَا سَمِيعَانِ بَصِيرَانِ عَالِمَانِ، وَ انَّهُ مَاكَانَ مِنْ خَيْرٍ وَ مَنْفَعَةٍ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ النُّورِ، وَ مَاكَانَ مِنْ ضَرَرٍ وَ بَلاءٍ، فَهُوَ مِنْ قِبَلِ الظُّلْمَةِ، وَ انَّهُمَا كَانَا غَيْرَ مُمْتَزِجَيْنِ، ثُمَّ امْتَزَجَا، وَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ صُورَةٌ ثُمَّ حَدَثَتْ، وَ انَّ الظُّلْمَةَ هِيَ بَدَأَتْ لِلنُّورِ بِالمُمَازَجَةِ، وَ انَّهُمَا كَانَا مُتَمَاسَّيْنِ عَلَىٰ مِثَالِ الظِّلِّ وَ الشَّمْسِ، وَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ اسْتِحَالَةُ كَوْنِ شَيْءٍ لا مِنْ شَيْءٍ، وَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الظُّلْمَةَ بَدَأَتْ لِلنُّورِ بِالمُمَازَجَةِ، انَّهُ لَمَّا كَانَتْ مُخَالَطَةُ الظَّلامِ لِلنُّورِ مُفْسِدَةً لَهُ كَانَ مُحَالاً" انْ يَكُونَ النُّورُ بَدَأَهَا لِأَنَّ النُّورَ مِنْ شَأْنِهِ الخَيْرُ. وَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ انَّهُمَا إِثْنَانِ قَدِيمَانِ خَيْرٌ وَ شَرٌّ انَّهُ لَمَّا وُجِدَتِ المَادَّةُ الوَاحِدَةُ لايَكُونُ مِنْهَا فِعْلانِ مُخْتَلِفَانِ مِثْلُ النَّارِ الحَارَّةِ المُحْرِقَةِ لايَكُونُ مِنْهَا التَّبْرِيدُ، وَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ التَّبْرِيدُ لايَكُونُ مِنْهُ التَّسْخِينُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الخَيْرُ لايَكُونُ مِنْهُ الشَّرُّ، وَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الشَّرُّ لايَكُونُ مِنْهُ

الخَيْر.

وَ الدَّلِيلُ على أنَّهُما حَيَّانِ فَاعِلانِ أنَّ الخَيْر تثبتُ لَهُ فِعْلا"، وَ الشَّرّ تثبتُ لَهُ فِعْلا".

فمال سابُور إلىٰ هٰذه المَقالَةِ، و أخذَ بِها أهل مملكته، فعظم ذلِكَ عليْهِمْ، فاجْتَمَعَ حُكَماءُ أهْلِ مَمْلَكَتِهِ لِيَصُدُّوهُ عَنْ ذلِكَ، فلمْ يَفْعلْ.

وَ وضع مانى كِتابا يثْبتُ بِها الإثْنَيْن. وَ مِمّا وضعَ كِتابه الّذى يُسمّيه كنز الأحْياء يَصِفُ ما فِي النّفْس مِنَ الخلاصِ النُّورِيّ و الفسادِ الظُّلْمِيّ، وَيَنْسُبُ الافعال الرّدِيّة إلىٰ الظُّلمةِ.

وَ كِتابُ يسمّيه الشّابرقان يَصِفُ فِيه النّفس الخالِصةَ و المُخْتلِطةَ بِالشّياطِين، وَ العِلَلِ، و يجعل الفلك مسْطُوحا"، و يقولُ: إنّ العِلْمَ علىٰ جَبلٍ مائلٍ يدُورُ عليْهِ الفلكُ العلويّ.

وَ كِتابُ يُسمّيه كِتاب الهُدىٰ و التّدبيرِ، و اثنا عشر إنجيلا يُسمّي كل إنْجيل مِنْها بِحرْف مِنَ الحُرُوف، و يذكرُ الصّلاة وَ ما ينبغي ان يُستعمل لِخلاصِ الرّوح.

وَ كِتابُ سِفْرِ الأسْرارِ الّذى يَطعنُ فِيه علىٰ آياتِ الأنْبياء.

وَ كِتابُ سِفْر الجبابِرةِ، وَ لَهُ كُتُبُ كثِيرة و رسائِلُ.

فأقام سابور على هذه المقالة بضع عشرة سنة ، ثم أتاه الموبذ ، فقال : إن هذا قد أفسد عليك دينك ، فاجمع بيني و بينه لأناظره فجمع بينهما ، فظهر عليه بالحجة فرجع ، سابور عن الثنوية إلى المجوسية ، و هم بقتل ماني ، فهرب ، ماتي إلى بلاد الهند ، فأقام بها حتى مات سابور .

ثم ملك بعد سابور هرمز بن سابور ، و كان رجلا شجاعا ، و هو الذي بنى مدينة رامهرمز ، و لم تطل أيامه ، و كان ملكه سنة و احدة .

ثم ملك بهرام بن هرمز و كان مشغوفا بالعبيد و الملاهي ، و كتب تلاميذ ماني إليه : أن قد ملك ملك حديث السن ، كثير الشاغل ، فقدم إلى أرض فارس ، و اشتهر أمره ، و ظهر موضعه ، فأحضره بهرام . فساله عن أمره ، فذكر له حاله ، فجمع بينه و بين الموبذ ، فناظره ، ثم قال له الموبذ : يذاب لي و لك رصاص يصب على معدتي و معدتك ، فأينالم يضره ذلك ، فهو على الحق . فقال : هذا فعل الظلمة ، فأمر به بهرام فحبس ، و قال له : إذا أصبحت دعوت بك ، فقتلتك قتلة ما قتل بها أحد قبلك ، فلم يزل ماني ليله يسلح حتى خرجت نفسه ، و أصبح بهرام ، فدعا به ، فوجده قدمات ، فأمر بحز رأسه ، و حشا جسده بالتبن ، و تتبع أصحابه ، فقتل منهم خلقا عظيما . و كان ملك بهرام بن هرمز ثلاث سنين .

ثُمَّ مَلَكَ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ ، وَ كَانَ مُلْكُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً" ، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ بْنِ بَهْرَامَ ، فَكَانَ مُلْكُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ ، ثُمَّ مَلَكَ أَخُوهُ نِرْسِي بْنُ بَهْرَامَ تِسْعَ سِنِينَ .

ثُمَّ مَلَكَ هُرْمُزُ بْنُ نِرْسِي تِسْعَ سِنِينَ . وَ وُلِدَ لَهُ ابْنٌ سَمَّاهُ سَابُورَ ، وَ عَقَدَ لَهُ الْمُلْكَ ، وَ مَاتَ هُرْمُزُ وَ سَابُورُ صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ . فَأَقَامَ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ مُتَلَوِّمِينَ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَرَعْرَعَ وَ شَبَّ : ثُمَّ ظَهَرَ مِنْهُ عُتُوٌّ وَ جَبَرِيَّةٌ ، فَغَزَا بِلَادَ الْعَرَبِ ، وَ غَوَّرَ عَلَيْهِمُ الْمِيَاهَ ، وَ غَزَاهُ مَلِكُ الرُّومِ ، وَ هُوَ إِلْيَانُوسُ ، فَأَعَانَتْهُ الْعَرَبُ مِنْ جَمِيعِ . الْقَبَائِلِ ، ثُمَّ تَسَرَّعَتِ الْعَرَبُ إِلَى سَابُورَ ، فَأَوْقَعَتْ بِهِ فِي دَارِ مُلْكِهِ ، حَتَّى هَرَبَ ، وَ خَلَا مُلْكُهُ فَانْتُهِبَتْ مَدِينَتُهُ وَ خَزَائِنُهُ ، ثُمَّ جَاءَ سَهْمُ غَرَبٍ فَقَتَلَ إِلْيَانُوسَ مَلِكَ الرُّومِ ، فَمَلَّكَتِ الرُّومُ يُوبِنْيَانُوسَ ، فَصَالَحَ سَابُورَ .

وَ أَقَامَ سَابُورُ عَلَى مُعَادَاةِ الْعَرَبِ لَا يَظْفَرُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا خَلَعَ كَتِفَهُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ سَابُورُ ذَا الْأَكْتَافِ . وَ كَانَ مُلْكُهُ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ سَنَةً .

ثُمَّ مَلَكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ هُرْمُزَ أَخُو سَابُورَ ، فَسَاءَتْ سِيرَتُهُ ، وَ قَتَلَ الْأَشْرَافَ وَ الْعُظَمَاءَ مِنْهُمْ ، فَخُلِعَ بَعْدَ أَنْ مَلَكَ أَرْبَعَ سِنِينَ .

وَ مَلَّكَتِ الْفُرْسُ سَابُورَ بْنَ سَابُورَ ، فَخَضَعَ لَهُ أَرْدَشِيرُ الْمَخْلُوعُ وَ مَنَحَهُ الطَّاعَةَ وَ

سَقَطَ عَلىٰ سَابُورَ فِسْطاطُ فقتلهُ ، وَ كَانَ مُلكهُ خَمْسَ سِنِين .

وَ مَلَكَ بَعْدَ سَابُورَ بَهْرَامُ بْنُ سَابُورَ ، وَ كَتَبَ إلىٰ الآفَاقِ يَعِدُهُمُ العَدْلَ ، وَ النّصفَةَ ، وَ الإِحسَانَ ، وَ اقَامَ عَلىٰ مُلْكِهِ إِحدىٰ عشرة سنة ، ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ قَوْمٌ فقتلوه .

ثُمَّ مَلَكَ يَزْدِجِرْدُ بْنُ سَابُورَ ، وَ كَانَ فَظّاً" غَلِيظاً" ، مُسْتَطِيلاً" ، سَيِّءَ السِّيرَةِ ، قَلِيلَ الخَيْرِ ، كَثِيرَ الشَّرِّ ، فَسَامَهُمْ سُوءَ العَذَابِ ، ثُمَّ رَمَحَهُ فَرَسٌ ، فَقَتَلَهُ ، وَ كَانَ مُلْكُهُ إِحدىٰ وَ عِشْرِينَ سَنَةً

ثُمَّ مَلَكَ بَهْرَامُ جُورُ بن يَزْدجِرْدَ ، وَ كَانَ قَدْ نَشَأَ بِأَرْضِ العَرَبِ ، وَ كَانَ أَبُوهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلىٰ النعمانِ ، فَأَرضعَتْهُ نِسَاءُ العَرَبِ ، وَ نَشَأَ عَلىٰ أَخْلاقٍ جَمِيلَةٍ .

وَ قَدْ كَانَ لَمَّا مَاتَ يَزْدجِرْدُ كَرِهتِ الفُرْسُ أَنْ تُوَلِّيَ إِبنَاً لَهُ لِسُوءِ مَذْهَبِهِ ، وَ قَالُوا : بَهْرَامُ إِبنُهُ قَدْ نَشَأَ بِأَرضِ العَرَبِ ، لا عِلْمَ لَهُ بِالمُلْكِ وَ أَجْمَعُوا عَلىٰ أَنْ يُمَلِّكُوا رَجُلاً" غَيْرَهُ ، فَسَارَ بَهْرَامُ فِي العَرَبِ ، فَلَمّا لَقِيَ الفُرْسَ هَابَتْهُ ، فَأَخَذُوا تَاجَ المُلْكِ وَ الزِّينَةَ الَّتي تَلْبَسُهَا المُلُوكُ ، فَوَضَعُوهُمَا بَيْنَ أَسَدَيْنِ ، وَ قَالُوا لِبَهْرَامَ وَ لِكِسْرىٰ : أَيُّكُمَا أَخَذَ التَّاجَ وَ الزِّينَةَ مِنْ بَيْنِ هٰذَيْنِ الأَسَدَيْنِ ، فَهُوَ المَلِكُ . وَ قَالُوا لِبَهْرَامَ ، فَأَخَذَ جُرْزاً" ، وَ تَقَدَّمَ فَضَرَبَ الأَسَدَيْنِ حَتّىٰ قَتَلَهُمَا ، وَ أَخَذَ التَّاجَ وَ الزِّينَةَ ، فَأَذْعَنُوا لَهُ ، وَ أَعْطَوْهُ الطَّاعَةَ ، فَوَعَدَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ خَيْراً" ، وَ كَتَبَ إِلىٰ الآفَاقِ يَعِدُهُمْ

مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ، وَ تَوَخَّىٰ عِمارةَ الْبِلادِ، وَ قدِمَ الْمُنْذِرُ بْنُ النُّعمانِ عليه، فرفعَ مَنْزِلَتَهُ.

وَ كَانَ بَهْرَام رَجُلاً مُؤثِراً لِلَّهْوِ، مُتشاغِلاً عَنِ الرَّعِيَّةِ، ثُمَّ صَارَ لِطَلَبِ الصَّيْدِ وَ اللَّهْوِ، وَ اسْتَخْلَفَ أَخَاهُ نرسي عَلىٰ الْمَمْلَكَةِ، فلمَّا بلغَ خاقانُ مَلِكُ التُّرْكِ حالَ بَهْرَامَ طَمِعَ فِيهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَسِيرَ نَحْوَهُ، فَبَلَغَ بَهْرَامُ ذٰلِكَ، فَسَارَ إِلَيْهِ حَتّىٰ قتلهُ، وَ كَتَبَ إِلىٰ رَعِيَّتِهِ بِالْفَتْحِ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً يتصيَّدُ، فَأَمْعَنَ فِي طَلَبِ عَيْرٍ، ثُمَّ طَرَحَهُ فَرَسُهُ فِي مَوْضِعٍ حَمأةٍ، فَمَاتَ فَكَانَ مُلْكُهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

ثُمَّ مَلَكَ يَزْدِجِرْدُ بْنُ بَهْرَامَ، وَ كَانَ مُلْكُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَ كَانَ لِيَزْدِجِرْدَ هذا إِبنانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِما هُرْمُزُ وَ الآخَرِ فَيرُوزُ، فَغَلَبَ هُرْمُزُ عَلىٰ الْمُلْكِ بَعْدَ أَبِيهِ، فَهَرَبَ فَيْرُوزُ، وَ لَحِقَ بِبِلادِ الْهَياطِلَةِ، وَ أَخْبَرَ مَلِكَهَا بِقِصَّتِهِ، وَ بِمَذَاهِبِ أَخِيهِ وَ جَوْرِهِ، فَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ، فَأَقْبَلَ بِهِمْ، وَ قَاتَلَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ، وَ شَتَّتَ جَمْعَهُ.

وَ مَلَكَ فَيرُوزُ، فَنالَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ جَدْبٌ وَ قَحْطٌ، وَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، وَ غَاضَتِ الْأَنْهَارُ وَ الْعُيُونُ، فَلَمْ يَزَلْ عَلىٰ تِلْكَ حَالُهُمْ ثَلاثَ سِنِينَ، ثُمَّ خَصِبَتِ الْبِلادُ.

وَ سَارَ فَيْرُوزُ إِلىٰ بِلادِ التُّرْكِ لِيُحارِبَ مَلِكَهَا، وَ قَدْ كَانَ الصُّلْحُ وَقَعَ بَيْنَ الْفُرْسِ وَ التُّرْكِ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْبِلادِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ التُّرْكِ يَسْأَلُهُ الرُّجُوعَ، وَ يُعَظِّمُ عَلَيْهِ تَرْكَ

الوَفاءِ، فلَمْ يَقْبلْ، فَحَفَرَ لَـهُ خَنْدَقا" عَمِيقاً، ثُمَّ عَمّاهُ، فلَمّا قَرُبَ مِنْهُ عبأ عسكره وَ اقْتحمهُ، فسَقط وَ جَميعَ جُنْدِهِ في ذلِكَ الْخَنْدَقِ، فَماتَ، وَ حوىٰ مَلِكُ التُّرْكِ أمْوالَهُ، وَ أخَذَ أخْتا" لَهُ. و كانَ مُلْكُهُ سَبعا" وَ عَشْرَةَ سَنةً.

فلَمّا بلغ الْفُرْسَ مقتلُ فيْروز اعظموهُ، فسارَ رَئيسٌ مِنْ رُؤَسائِهِمْ يقال لَهُ سوخرا في جَمْعٍ وَ عِدَّةٍ، حَتّىٰ لِقِيَ مَلِكَ التُّرْكِ، فَحارَبَهُ، وَ نالَ مِنْـهُ، فدعاهُ مَلِكُ التُّرْكِ إلىٰ الصُّلْحِ عَلىٰ أنْ يَدْفَعَ إلَيْهِ كُلَّ ما حَواهُ مِنْ خزائِنِ فيْروزَ، و يرُدَّ أخْتَهُ، وَمَنْ في يَدِهِ مِنْ أصْحابِه ففَعَلَ ذٰلِكَ، وَ انْصرفَ عنْهُ. (١)

ص ١٦٣ – ١٥٩

رسالة

الطبرى

أبوجعفرٍ محمد بن جرير مؤرخ و مفسّر وفقيه. ولدَ علىٰ الارجح في آمل مِن طبرِستان نهاية عامِ ٢٢٤ ها وفي مستهلِ سنة ٢٢٥ هـ. ثم اقبل علىٰ الدرسِ و حفظ القرآن صغيرا". و تنقل بين العواصمِ الكبرىٰ طلبا" لِلعِلم، فذهب إلىٰ الري و بغداد و البصرةِ و الكوفةِ. و زار سورية و مِصر و بعد عودته مِن مِصر إعتنق مذهب الشافعيّ، و عارض الحنابِلة و حاول أن يكون له مذهب خاصّ هو "الجريرِيّة" لم يعمر طويلا. و كِتابه"تاريخ الرسلِ و الملوكِ" مِن الكتبِ الجامعةِ حاكاه و اخذ عنه من جاء بعده مِن مؤرِخين آخرِين. و له عِدة كتب أخرىٰ. و اقام الطبرىّ أخيرا" في بغداد و توفّيّ بها سنة ٣٠١ هـ.[١]

---

١ ـ دائِرة المعارفِ الإسلامية المجلد الخامِس عشر و الموسوعة العربية الميسرة.

من كتاب "تاريخ الرسل والملوك"

للطبري

ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان

وفيها كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسر فيها يعقوب طوقا"، وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى السلطان يخطب كرمان - وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم، بما إليهم من البلاد، وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية كرمان، وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمئونة الآخر، إذكان كل واحد منهما عنده حربا" له وفي غير طاعته، فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب

بْنَ اللَّيْثِ مِنْ سَجِسْتانَ يُرِيدُ كِرْمانَ و وجَّهَ، عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ طوقَ بْنَ الْمُغَلَّسِ وَ قَدْ بلغه خبرُ يعقوبَ و قصدُه كِرْمانَ في جيْشٍ عَظيمٍ مِنْ فارِسَ، فصارَ طوقٌ بِكِرْمانَ، و سبقَ يعقوبَ إِليْها فدخلَها، وَ أقبلَ يعقوبُ مِنْ سَجِسْتان، فصارَ مِنْ كِرْمانَ علىٰ مَرْحلةٍ.

فحدَّثني مَنْ ذكرَ أنَّه كانَ شاهِدا" أمرَهُما، أنَّ يعقوبَ بَقِيَ مُقيماً في الْموضعِ الَّذي أقامَ بِهِ مِنْ كِرْمانَ عَلىٰ مَرْحلةٍ لايرتحِلُ عنْهُ شَهْرا" أوشهرَيْنِ، يتجسَّسُ أخبارَ طوْقٍ، و يسألُ عَنْ أمْرِه كُلَّ مَنْ مرَّ بِهِ خارجا" مِنْ كِرْمانَ إِلىٰ ناحِيَتِهِ، وَلا يَدَعُ أحدا" يَجُوزُ عسكرَهُ مِنْ ناحيته إِلىٰ كِرْمانَ، وَلا يزحَفُ طوقٌ إِلَيْهِ وَلا هُوَ إِلىٰ طوْقٍ. فلمَّا طالَ ذٰلِكَ مِنْ أمْرِهِما كذٰلِكَ أظْهرَ يعقوبُ الإِرْتِحالَ عَنْ مُعسكَرِه إِلىٰ ناحِيَةِ سَجِسْتانَ، فارتحلَ عنْهُ مرحلةً و بلغَ طوقا" إِرتِحالُهُ، فظنَّ أنَّهُ قدْ بدا لهُ في حَرْبِهِ، وَتركَ عليْهِ كِرْمانَ و علىٰ عليِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فوضَعَ آلةَ الْحَرْبِ، وَقعَدَ لِلشُّرْبِ، وَدعا بِالملاهي، وَيعقوبُ فى كُلِّ ذٰلِكَ لايغفلُ عَنِ الْبَحْثِ عَنْ أخْبارِه. فاتَّصلَ بِهِ وضْعُ طوقٍ آلةَ الحرْبِ وَإِقبالُهُ علىٰ الشرابِ و اللَّهْوِ بِارْتحالِه، فكرَّ راجِعا"، فطوىٰ المَرْحلتَيْنِ إِليْهِ في يَوْمٍ واحِدٍ، فلمْ يشْعُرْ طوقٌ و هُوَ في لَهْوِه و شُرْبِه، فِي آخِرِ نَهارِه إِلاٰبِغَبَرةٍ قدِ ارتفعَتْ مِنْ خارجِ الْمدينةِ الَّتى هُوَ فيها مِنْ كِرْمانَ، فقالَ لِأَهْلِ الْقَرْيةِ: ما هذه الغَبَرةُ؟ فَقيلَ لهُ: غبرةُ مواشي أهْلِ الْقَرْيةِ مُنْصَرِفةً إِلىٰ أهلِها، ثم لَمْ يكُنْ

إلّا كلا ولا ، حتّىٰ وافاه يعقوبُ في أصْحابه ، فأحاط به و بأصْحابه ، فذهب أصحاب

طوْق لمّا أُحيط بهم يريدون المدافعة عنْ أنفسهم ، فقال يعقوب لأصْحابه: أفرجوا

للقوْم فأفرجو الهُم ، فمرّ و اهار بين عليٰ وجوههم ، و خلّوا كل شيْء لهم ممّاكان

معهُمْ في معسْكرهم ، و أسر يعقوبُ طوْقا".

فحدّثني إبْن حمّاد البرْبريّ أنّ عليّ بْن الحسيْن لمّا وجّه طوْقا" حمله صناديق

في بعْضها أطوقة و أسْورة ليطوّق و يسوّر منْ ابلىٰ معهُ منْ اصحابه ، و في بعْضها

أموال ليُجيز من اسْتحقّ الجائزة منهم ، و في بعْضها قيود و أغْلال ليُقيّد بها من

أخذ منْ أصْحاب يعقوب ، فلمّا أسر يعقوبُ طوْقا" و رؤساء الجيْش الّذين كانوا معهُ

أمر بحيازة كلّ ماكان مع طوْق و أصْحابه من المال و الأثاث و الكراع و السّلاح ،

فحيّز ذلك كله ، و جمع إليْه ، فلمّا أُتِيَ بالصناديق أُتيَ بها مُقفلة ، فأمر ببعْضها أنْ

يفتح فإذا فيه القيود و الاغلال ، فقال لطوْق: يا طوق ما هٰذه القيود و الأغلال ؟

قال: حملنيها عليّ بْن الحسيْن لأقيّد بها الأسْرىٰ و أغلهم بها ، فقال: يا فلانُ ،

انظرْ أكبرها و أثقلها فاجعله في رجْلىْ طوْق و غله بغل . ثم جعل يفعل مثل ذلك

بمنْ أُسر منْ أصْحاب طوْق . قال: ثم أمر بصناديق أُخر ففتحت ، فإذا فيها أطوقة

و أسْورة . فقال: يا طوْق . ماهٰذه ؟ قال: حملنيها عليّ لأطوق بها و أسور أهل البلاء

مِنْ أَصْحابي ، قالَ : يا فلانُ ، خُذْ مِنْ ذٰلك طوْق كذا وَ سِوار كذا ، فطوَّقْ فُلانًا و سوَّرهُ ، ثم جعل يفعل ذٰلك بـأصْحاب نفْسه حتى طوقهمْ و سورهم ، ثم جعل يفعل كـذٰلك بالصَّناديقِ . قال : ولمَّا أمر يعقوبُ بِمدَّيـدِ طوقٍ لِيضعهـا في الغلِّ ، إذا علٰى ذراعه عِصابـةٌ ، فقال لـهُ ، ما هٰذايا طوْق ؟ قـال : أصْلح اللّٰهُ الأميرَ إنّي وجدْتُ حـرارةً ففصدْتُها ، فدعا بعْض منْ معهُ فأمر بمدَّخفّه منْ رجْله ففعل ذٰلك ، فلمَّا نزعه منْ رجْله تناثرَ منْ خفّه كِسَرُ خبْزٍ يا بِسَةٍ . فقال : يا طوْقُ هٰذا خُفّي لمْ أنْزعْهُ منْ رجْلي مُنْذُ شهْرينِ ، وَ خبْـزِي في خُفّي مِنْهُ آكلُ لا أطأُ فِراشا" ، وَ انْتَ جالسٌ فـي الشُّرْبِ وَ الْملاهي بِهٰذا التّدْبيرِ أرَدْتَ حرْبِي وَ قِتالي ؟ !

فلمَّا فـرغ يعقوبُ بْنُ الليْثُ مِنْ أمْرِ طوْق دخل كِرْمان و حازها و صارتْ معَ سِجِسْتانَ مِنْ عملِه.

ذكر خبرِ دخولِ يعقوبَ بْنِ الليْثِ فارسَ

وَ فيها دَخَلَ يَعْقوبُ بْنُ اللّيْثِ فارسَ وَ أسرَ عليَّ بْنَ الْحسيْنِ بْن قريْش

ذكْرُ الْخبرِ عنْ سببِ أسْره إيّاهُ و كيْف وصل إليْه:

حدثني إبْنُ حمّادٍ الْبرْبريِّ ، قال : كنْتُ يوْمئذ بفارسَ عنْدَ عليِّ بْن الْحسيْن بْن

قُرَيْش، فَوَرَدَ عَلَيْهِ خَبَرُ وَقْعَةِ يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْث بِصاحِبِه طَوْقِ بْنِ الْمُغَلِّسِ وَ دُخُولُ يَعْقُوبَ كِرْمانَ وَ اسْتيلائه عَلَيْها، وَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْفَلُّ، فَأَيْقَنَ بِاقْبالِ يَعْقُوبَ إِلىٰ فارِسَ وَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ بِشِيراز مِنْ أَرْضِ فارِسَ، فَضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشَهُ وَ رَجّالَةَ الْفَلِّ مِنْ عِنْدِ طَوْقٍ وَ غَيْرِهِمْ وَ أَعْطاهُمُ السِّلاحَ، ثُمَّ بَرَزَ مِنْ شِيرازَ، فَصارَ إِلىٰ كُرٍّ خارِجَ شِيرازَ بَيْنَ آخِرِ طَرَفِهِ عَرْضاً" مِمّا يَلِي أَرْضَ شِيرازَ، وَ بَيْنَ عَرْضِ جَبَلٍ بِها مِنَ الْفَضاءِ قَدْرُ مَمَرِّ رَجُلٍ واحِدٍ. فَأَقامَ فِي ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ، وَ ضَرَبَ عَسْكَرَهُ عَلىٰ شَطِّ ذٰلِكَ الْكُرِّ مِمّا يَلِي شِيرازَ، وَ أَخْرَجَ مَعَهُ الْمُتَسَوِّقَةَ وَ التُّجّارَ مِنْ مَدِينَةِ شِيرازَ إِلىٰ مُعَسْكَرِهِ، وَ قالَ: إِنْ جاءَ يَعْقُوبُ لَمْ يَجِدْ مَوْضِعاً" يَجُوزُ الْفَلاةَ إِلَيْنا، لِأَنَّهُ لا طَرِيقَ لَهُ إِلَّاالْفَضاءُ الَّذِي بَيْنَ الْجَبَلِ وَ الْكُرِّ، وَ إِنَّما هُوَ قَدْرُ مَمَرِّ رَجُلٍ، إِذا أَقامَ عَلَيْهِ رَجُلٌ واحِدٌ مَنَعَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَجُوزَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَجُوزَ إِلَيْنا بَقِيَ فِي الْبَرِّ بِحَيْثُ لا طَعامَ لَهُ وَلا لِأَصْحابِهِ وَلا عَلَفَ لِدَوابِّهِمْ.

قالَ ابْنُ حَمّادٍ، فَأَقْبَلَ يَعْقُوبُ حَتّىٰ قَرُبَ مِنَ الْكُرِّ، فَأَمَرَ أَصْحابَهُ بِالنُّزُولِ أَوَّلَ يَوْمٍ عَلىٰ نَحْوٍ مِنْ مِيلٍ مِنَ الْكُرِّ مِمّا يَلِي كِرْمانَ، ثُمَّ أَقْبَلَ هُوَ وَحْدَهُ وَ بِيَدِهِ رُمْحٌ عُشارِيٌّ، يَقُولُ ابْنُ حَمّادٍ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ أَقْبَلَ وَحْدَهُ عَلىٰ دابَّتِهِ، مامَعَهُ إِلَّاالرَّجُلُ واحِدٌ، فَنَظَرَ إِلىٰ الْكُرِّ وَ الْجَبَلِ وَ الطَّرِيقِ، وَ قَرُبَ مِنَ الْكُرِّ، وَ تَأَمَّلَ عَسْكَرَ عَلِيِّ بْنِ

الحُسَيْن، فجعل أَصْحاب عَلِيٍّ يشتمونه، وَيقولون: لنردنّك إلى شعب المراجل وَالقماقم، يا صفار - وَهو ساكت لا يردّ عليهم شيئا" - قال: فلمّا تأمّل ما أراد مِن ذلِكَ وَرآه، انصرف راجعا" إلى أصحابه. قال: فلمّا كان مِن الغدّ عند الظهر أقبل بأصحابه وَرِجاله حتّى صار على شط كُرّ مّمايلي كرمان، فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابّهم، وَحطّوا أثقالهم. قال: ثمّ فتح صندوقا" كان معه.

قال ابن حمّاد: كأنّي أنظر إليهم وَقد أخرجوا كلبا" ذئبيّا"، ثمّ ركبوا دوابّهم أعراء، وَأخذوا رِماحهم بأيديهم. قال: وَقبل ذلك كان قد عبّأ عليّ بن الحسين أصحابه، فأقامهم صفوفا" على الممرّ الّذي بين الجبل وَالكرّ، وَهم يرون أنّه لا سبيل ليعقوب، وَلا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره، قال: ثم جاءوا بالكلب، فرموا به في الكرّ، وَنحن وَأصحاب عليّ ينظرون إليهم يضحكون منهم وَمنه.

قال: فلما رموا بالكلب فيه، جعل الكلب يسبح في الماء إلى جانب عسكر عليّ بن الحسين، وأقحم أصحاب يعقوب دوابّهم خلف الكلب، وَبأيديهم رِماحهم، يسيرون في أثر الكلب. فلمّا رأى عليّ بن الحسين أنّ يعقوب قد قطع عامة الكرّ إليه وَإلى أصحابه، إنتقض عليه تدبيره، وَتحيّر في أمره، وَلم يلبث اصحاب يعقوب إلّا أيسر ذلك حتّى خرجوا من الكرّ من وراء أصحاب عليّ بن الحسين، فلم يكن بأسرع

مِنْ أَنْ خَرَجَ أَوائِلُهُمْ مِنْهُ حَتّى هَرَبَ أَصْحابُ عَلِيٍّ يَطْلُبُونَ مَدِينَةَ شِيرازَ، لِأَنَّهُمْ كانُوا يَصِيرُونَ إِذا خَرَجَ أَصْحابُ يَعْقُوبَ مِنَ الْكَرِّ بَيْنَ جَيْشِ يَعْقُوبَ وَ بَيْنَ الْكَرِّ، وَ لايَجِدُونَ مَلْجأً إِنْ هُزِمُوا. وَ انْهَزَمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِانْهِزامِ أَصْحابِهِ، وَ قَدْ خَرَجَ أَصْحابُ يَعْقُوبَ مِنَ الْكَرِّ، فَكَبَتْ بِهِ دابَّتُهُ، فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ لَحِقَهُ بَعْضُ السَّجْزِيَّةِ فَهَمَّ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ لِيَضْرِبَهُ، فَبَلَغَ إِلَيْهِ خادِمٌ لَهُ، فَقالَ: الْأَمِيرُ! فَنَزَلَ إِلَيْهِ السَّجْزِيُّ، فَوَضَعَ فِي عُنُقِهِ عِمامَتَهُ، ثُمَّ جَرَّهُ إِلَى يَعْقُوبَ، فَلَمّا أُتِيَ بِهِ أَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ، وَ أَمَرَ بِماكانَ فِي عَسْكَرِهِ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ مِنَ السِّلاحِ وَ الْكُراعِ وَ غَيْرِ ذٰلِكَ، فَجُمِعَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَقامَ بِمَوْضِعِهِ حَتَّى أَمْسَى، وَ هَجَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ مَوْضِعِهِ، وَ دَخَلَ مَدِينَةَ شِيرازَ لَيْلًا" وَ أَصْحابُهُ يَضْرِبُونَ بِالطُّبُولِ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ فِي الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، فَلَما أَصْبَحَ أَنْهَبَ أَصْحابَهُ دارَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ دُورَ أَصْحابِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ما اجْتَمَعَ فِي بَيْتِ الْمالِ مِنْ مالِ الْخَراجِ وَ الضِّياعِ، فَاحْتَمَلَهُ وَ وَضَعَ الْخَراجَ، فَجَباهُ، ثُمَّ شَخَصَ مِنْها مُتَوَجِّها" إِلَى سِجِسْتانَ، وَ حَمَلَ مَعَهُ ابْنَ قُرَيْشٍ وَ مَنْ أُسِرَ مَعَهُ. (١)

* * *

---

١ ـ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٢، الجزء السادس.

الدينوري ١

ﻤﺤﻤد بن داود العالم المشهور الأديب النحوي اللغوي المهندس المنجم النباتي مؤرخ. كان بارعا" في كل هذه الفنون، و ألف فيها التآليف المفيدة المشهورة منها كتاب "إصلاح المنطق" و كتاب "جواهر العلم" و كتاب "في الجبر و المقابلة" كتاب رصده بأصبهان سنة ٢٣٥ هـ و زيج وضعه لركن الدولة بن بويه الديلمي كتاب في الأنواء تضمن كل ماكان عند العرب من المعرفة بالسماء و الأنواء و مهاب الرياح و تفصيل الأزمان و ماشا كل ذلك و كتاب في حساب الخطأين و كتاب في

١- نقلت هذه الترجمة بتصرف من التصدير على كتاب "الأخبار الطوال" المطبوع ببغداد بنفقة المكتبة العربية كتبها نعمان الاعظمي، و دائرة المعارف الإسلامية المجلد التاسع. دينور - بكسر الدال المهملة و كثيرا" ما، يقال دينور بفتح الدال المهملة و لكن الأصح الأول - مدينة من اهم مدن الجبال في العصور الوسطى و هي الآن اطلال و ضرائب و موقعها الصحيح بحسب ماجاء بين كنكور (كنگاور) في الجنوب و كرمانشاه في الجنوب الغربي و بهانهر من مقاسم نهر كرخا بخوزستان. دائرة المعارف الإسلامية المجلد التاسع.

الْفِصاحَةِ وَكِتابٌ في الْوَصايا وَكِتابٌ في لَحْنِ الْعامَّةِ وَكِتابٌ في النَّباتِ وَكتابٌ الأَخْبارِ الطِّوالِ. وكَانَ مِنْ نَوادِرِ الرِّجالِ جَمَعَ بَيْنَ بَيانِ الْعَرَبِ وَحِكَمِ الْفَلاسِفَةِ. وَكانَتْ وفاتُهُ سَنَةَ ٢٨١ وَقِيلَ سَنَةَ ٢٨٢ وَقِيلَ سَنَةَ ٢٩٠ هـ.

مِنْ كِتابِ "أَخْبارِ الطِّوال"

بَدْءُ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ الخُراسانِي

الُوا وَكانَ بَدْءُ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ كانَ مَمْلُوكاً لِعيسَىٰ وَمَعْقِلٍ إِبْنَيْ إِدْريسَ بْن يسَىٰ العِجْلِيَّيْنِ وَكانَ مَسْكَنُهما بِماهِ البَصْرَةِ مِمّا يَلي أَصْبَهانَ وَكانَ أَبُو مُسْلِمٍ وُلِدَ بِنْدَهُما فَنَشَأَ غُلاماً فَهِماً لَقِناً أَديباً" ذِهْناً فَأَحَبّاهُ حَتّىٰ نَزَلَ مِنْهُما مَنْزِلَةَ الوَلَدِ وَكانا يَتَوَلَّيانِ بَنِي هاشِمٍ وَيُكاتِبانِ الإِمامَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَمَكَثا بِذٰلِكَ ماشاءَاللّٰهُ. ثُمَّ انَّ هِشاماً عَزَلَ خالِدَ بْنَ عَبْدِاللّٰهِ القَسْرِيَّ عَنِ العِراقِ وَوَلّىٰ مَكانَهُ يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ لا يَدَعُ أَحَداً" يُعْرَفُ بِمُوالاةِ بَنِي هاشِمٍ وَمَوَدَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللّٰهِ إِلّابَعَثَ إِلَيْهِ فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ بِواسِط فَبَلَغَهُ أَمْرُ عيسَىٰ وَمَعْقِلٍ إِبْنَيْ إِدْريسَ فَأَشْخَصَهُما وَحَبَسَهُما بِواسِطَ فِيمَنْ حُبِسَ مِنَ الشِّيعَةِ وَكانا أَخْرَجا مَعَهُما اَبامُسْلِمٍ فَكانَ يَخْدِمُهُما فِي الحَبْسِ وَانَّ سُلَيْمانَ بْنَ كَثيرٍ وَمالِكَ بْنَ الهَيْثَمِ وَلاهِزَبْنَ قُرْطٍ وَهُمْ كانُوا الدُّعاةَ بِخُراسانَ قَدِمُوا لِلحَجِّ وَقَدِمَ مَعَهُمْ قَحْطَبَةُ بْنُ شَبيبٍ وَكانَ مِمَّنْ بايَعَهُمْ عَلىٰ أَمْرِهِمْ فَجَعَلوا

طَرِيقِهِمْ علىٰ مَدِينَةِ واسِطٍ وَ دَخلُوا الحبْسَ فلقوا مَنْ كَانَ فِيهِ مِنَ الشّيعةِ فرأَوْا

أَبَامسلِمٍ فأَعْجبهُمْ ماراً وْامِنْ هيئته وَفَهمه وَاسْتبصاره في حُبِّ بَنِي هاشم وَنزلَ هؤلاءِ

النّفرُ بَعْضَ الفنادِقِ بِواسط فكانَ أَبُومسْلِمٍ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ طول مقامهِمْ حتّىٰ أَنس بِهِمْ

وَأَنِسُوا بِهِ فسألوهُ عَنْ أمره فَقَالَ إِنَّ أُمّي كَانَتْ أَمةً لِعُمَيْرِ بْنِ بَطِينِ العِجْليِّ فوقع

عليها فحملتْ بِي فباعها وَهِيَ حامِلٌ فاشتراها عيسىٰ وَمَعْقِل إِبنا إِدريس فولَدَتْ عِنْدهما

فانا كهيْئةِ المملُوكِ لهما ثمّ إِنَّ النّفرَ شخصوا مِنْ واسِطٍ وَ أَخذُوا نحْوَ مكّةَ علىٰ طريق

البصْرةِ فوصلوا إِلىٰ مكّةَ وَ قدْ وافاها الإمامُ محمّدُ بْنُ عَلِيّ حاجّاً" فلقوهُ وَ سلموا

عليْهِ وَ أَخْبرُوهُ بِما غرَسُوا بِهِ فِي جَمِيعِ خُراسانَ مِنَ الغرْسِ ثم أَخْبروه بِمَمرِّهِمْ بِواسِطٍ

وَ دُخولِهِمْ علىٰ إِخْوانِهِمُ المحبسِينَ بِها وَ وَصفُوا لَهُ صِفَةَ أَبِي مُسْلِم وَ ماراً وْ امِنْ

ذكاءِ عقْلِهِ و فهمِهِ و حُسْنِ بصرِهِ و جوْدةِ ذِهْنِهِ وَحُسْنِ منْطقِهِ فسألهمْ أحرٌ هوأمْ مملوك

فقالوا أَماهو فيزعمُ أنه إِبْنُ عميرِ بن بطينِ العِجْليِّ كانتْ قصتهُ كَيْتَ وَكَيْتَ ثمّ

فسّروا لَهُ ما حَكىٰ لهمْ مِنْ أَمْرِهِ فقال إِنّ الولد تبعٌ لِلأمّ فإذا انصرفتم فاجْعلوا ممرَّكم

بِواسِطَ فاشتروهُ و ابعثوابهِ إِلىٰ الحُمَيْمةِ مِنْ أَرْضِ الشّامِ لأَجْعلهُ الرسولَ فِيما بَيْني وَ

بَيْنكُمْ علىٰ أَنّيَ أَحسِبكم لاتلقوني بعْدَ عامِي هذافإِنْ حدث بي حدث فصاحِبكم إِبني

هٰذا يعْنِي إبراهيم فاستوْصُوا بِهِ خَيْراً" فَإِنّيَ سأُوصيهِ بِكُمْ خَيْراً" فانصرف القَوْمُ نحْو

خُراسانَ و مَرّوا بواسِط وَ لَقَوْا عيسىٰ وَ مَعْقِل إبنَيْ إدريسَ فأخْبَرُ و هُما بحاجةِ الإمام إلىٰ أبي مُسْلِم و سَألوهما بَيْعه مِنْهُمْ فزعَمُوا أنّهما و هباه لَهُ فوجّه به الْقَوْمُ إلىٰ الإمام فلمّا رآه تفرّسَ فيهِ الْخَيْر و رَجا أنْ يكُونَ هُوالقيّم بالأَمْرِ لِعلاماتٍ رآها فيه قدْ كانَتْ لَمعتْهُ فجعلَهُ الرسُول فيما بيْنَه و بينَهُمْ فاخْتلَفَ إليْهِمْ مِرارا" كثيرة ثم توفّيَ الإمامُ محمدُ بنُ علِيّ فقامَ بالأمرِ بعدَهُ إبنُهُ إبراهيمُ بنُ مُحمّد و كانَ أكبرُ ولده فأمرَ أبا مُسْلِم أنْ يسيرَ إلىٰ الدُّعاةِ بالعِراقِ و خُراسانَ فيعلِمُهُمْ وفاةَ الإمام و قيامه بالأمرِ مِنْ بعْدِهِ فسارَ حتّىٰ وافىٰ الْعِراقَ وَ لقِيَ أبا سَلْمةَ و مَنْ كانَ معهُ مِنَ الشّيعةِ فأخْبرهُمْ بما أمَرهُ ثمّ سارَ إلىٰ خُراسانَ وَ لقِيَ الدُّعاةَ بها فأخْبرهُمْ بذلِكَ و بلَغَ وفاةُ الإمامِ جَميعُ مَنْ بايَعَ في أقْطارِ خُراسانَ فسوّدُ و اثيابهُمْ حزْنا لِمُصابه و تسلّيا عليْهِ و كانَ أوّل مَنْ سوّدَ مِنهُمْ ثيابه حَريشُ مولىٰ خُزاعَة و كانَ عَظيمُ أهْلِ نسا ثُمّ سوّدها مِنْ بعدِهِ قحْطبةُ بنُ شَبيب ثُمّ سوّدالقَوْمُ جميعًا و كثُرتِ الشّيعةُ بِخُراسانَ كليا وَ علَنَ أمرهُمْ و كتَبَ يوسُفُ بنُ عمَرَ و كانَ علىٰ الْعِراقيْنِ إلىٰ هِشام يُخْبِرُهُ بِذٰلِكَ فكتَبَ هِشامٌ إلىٰ يوسُفَ يأمُره أنْ يبعثَ إليْهِ رجُلاله عِلْمٌ بخراسانَ و مَعْرِفةٌ بمَنْ فيها مِنْ قوّادِها و جُنودِها و قدْ كانَ يوسُفُ بنُ عمرَ عزلَ عنْها الْجُنَيْد بن عبْدالرّحمٰن وَ استعملَ عليْها جعفرَ بنَ حنْظلةَ البهرانيّ فكتبَ جعفرُ إلىٰ يوسُفَ بنِ عمَرَ مع

عَبْدَالكَرِيمِ بْنِ سَلِيطِ بْنِ عطيةَ الْحنفيِّ يُخْبِرُهُ بتفاقم أَمْرِالمُسَوِّدَةِ بِخُراسَانَ وَ كَثْرَةِ مَنْ أَجابَ الدَّعاةَ بِها فكما أَتاهُ كِتابُ هِشام يأْمرهُ أَنْ يُوجِّهَ إِلَيْهِ رجلاًلهُ عِلْمٌ بِخُراسانَ حَمَلَ عبدَالكَرِيمِ بْنَ سَلِيطٍ إِلَيْهِ علىَ البَرِيدِ قالَ عبدالكريم فسِرْتُ حتى وافيتُ دِمشق فدَخَلْتُ علىٰ هِشامٍ فسلمتُ عليهِ بِالْخِلافَةِ فقالَ لي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنا عبْدُالكَرِيمِ بْنُ سَلِيطِ بْنِ عَطِيّةِ الحنفيِّ قالَ كَيْفُ عِلْمُكَ بِخُراسَانَ وَ أَهْلِها قلْتُ أَنابِها جِدُّ عالم ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ وجْهِي كانَ مِنْها بكتاب أَميرِها جَعْفَرِ بْنِ حَنْظَلةَ الْبهْرانيِّ إِلىٰ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ يُخْبِرُهُ بِما حَدَثَ فِيها قالَ إِنّي أُرِيدُ أَنْ أُوَلّي أمرَهَا رَجُلاً مِنَ الْقُوّادِ الَّذِينَ هُمْ مُرَتَّبُونَ بِها فمَنْ ترىٰ أَنْ أُوَلِّيَ أَمْرَها مِنْهُمْ وَ أَيُّهُمْ أَقْوَمُ بِها قالَ عبدُالكَرِيمِ وَ كانَ هَوايَ في الْيَمانِيةِ فقُلْتُ يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ أَينَ انت عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُوادِ هاذي حزم وَ بأْسٍ و مَكِيدَةٍ و قُوةٍ و مكانفة مِنْ قَوْمِهِ قالَ و مَنْ هو قلتُ جُدَيعُ بْنُ عَلِيِّ الازدِيِّ المَعْرُوفُ بِالْكِرْمانيِّ قالَ و كَيْفَ سُمِّيَ الْكِرْمانِيِّ قلتُ وُلِدَ بِكِرْمانَ كانَ أَبُوهُ مع الْمهلبِ عِنْدَ مُحارَبتِهِ الأَزارِقَةَ فوُلِدَ هذا هُناكَ قالَ لاحاجَةَ لي فَي الْيمانِيَةِ وَ كانَ هِشامٌ يُبْغِضُ اليمانِيَةَ و كذٰلِكَ سائرُ بنِي أُمية قلت يا أَميرالمؤْمِنِينَ فاين أنت مِنَ المُجَرَّبِ الْبَطَلِ النّافِذِ اللَّسِنِ قالَ و مَنْ هو قُلْتَ يحيىٰ بْنُ نعيمِ الْمعْرُوفُ بِأَبي المَيْلاءِ و هو إِبْنُ أَخي مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةِ قالَ لاحاجَةَ لي فِيهِ لِأَنَّ رَبِيعةَ لاتسدُّ بِها الثُّغور قلت

يا أميرالمؤمنين فعليك بالماجد اللبيب الأريب الكامل الحسيب عقيل بن معقل بن الليثي قال فكانه هويه فقلت إن اغتفرت منه هنة فيه قال و ماهي قلت ليس بعفيف البطن و الفرج قال لاحاجة فيه قلت فالكامل النافذ الفارس المجرب محسن ابن مزاحم السلمي قال فكأنه هويه للمضرية قلت إن اغتفرت هنة فيه قال و ماهي قلت أكذب ذي لهجة قال لاحاجة فيه قلت فذ و الطاعة لكم المتمسك بعهدكم المقتدي بقدوتكم يحيى بن الحضين بن المنذر بن الحرث بن و علة قال ألم أخبرك ان ربيعة لاتسدبها الثغور قلت فالكامل النافذ الشجاع البطل قطن بن قتيبة ابن مسلم قال فمال إليه أيضا بالمضرية قلت إن اغتفرت منه هنة قال و ماهي قلت لاآمنه إن أفضى إليه السلطان أن يطلب جنود خراسان بدم أبيه قتيبة فانهم جميعا تظافرو اعليه قال لاحاجة لي فيه قلت فأين أنت من العفيف المجرب الباسل المحنك نصر بن سيار الليثي قال فكانه تفأل به و مال إليه بالمضرية قلت إن اغتفرت منه خصلة قال و ماهي ؟ قلت ليست له بخراسان عشيرة من جنودها و انما يتوى على ولاية خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها قال فأى عشيرة أكثر مني ؟ لاأبالك يا غلام انطلق إلى الكتاب فمرهم بإنشاء عهده و ائتوني به فكتب له عهده و أتى به فنا و لنبه و قال انطلق حتى توصله إليه ثم أمر أن أحمل على البريد

فسرتُ حتى وافيتُ خراسان فأتيته في منزله فناولته العهد فأمر لي بعشرة الآف درهم

ثم تناول العهد فانطلق إلى جعفر بن حنظلة الامير كان بها فدخل عليه و هو

جالس على سريره فناوله العهد فلما قرأه أخذ بيد نصر فرفعه حتى اجلسه معه على

سريره و قال سمعا" و طاعة لامير المؤمنين فقال له نصر أبا خلف السلطان سلطانك

فمر بأمرك و دعاله جعفر بن حنظلة و سلم الامر إليه. و إن سليمان بن كثير و لاهز

ابن قرط و مالك بن الهيثم و قحطبة بن شبيب أرادوا الحج فخرجوا مع الحاج

متنكرين حتى أتوا مكة و قد و افاها فى ذلك العام ابراهيم بن محمد الامام

فأخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان و قد كانوا حملوا إليه ما بعثت به

اليه الشيعة فقالوا قد حملنا إليك ما لاقال و كم هو قالوا عشرة آلاف دينار

و مائتا الف درهم فقال سلموه إلى مولاى عروة فد فعوه إليه فقال لهم ابراهيم

إني قد رأيت أن أولى الامر هناك أبا مسلم لماجربت من عقله و بلوت من أمانته

و أنا موجهه معكم فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن و الدي رحمة الله عليه قد كان

وصف لنا صفته و قد رجوت ان يكون هوالذي يسوق لنا الملك فعا ونوه و كانفوه و

انتهوا إلى رايه و امره قالوا سمعا و طاعة لك أيها الإمام فانصرفوا و أبومسلم

معهم حتى ساروا إلى خراسان فتشمر أبومسلم للدعاء و أخذ القوم بالبيعة و وجه

كل رجلٍ مِنْ أصحابه إلى ناحيةٍ مِنْ خراسان فكانوا يدورون بها كورة كورة و بلداً في زيّ التجارِ فاتّبعهُ عالمٌ مِنَ الناسِ عظيمٌ فواعدهم لظهوره يوماً سمّاه لهم و ولّى على مَنْ بايعهُ في كلّ كورةٍ رجلاً مِنْ اهلها و تقدم إليهم بالإستعداد للخروج في ذلك اليوم الذي سمّاه لهم حتى أجاب جميعُ أرضِ خراسان سهلها و جبلها و أقصاها و أدناها و بلغ في ذلك ما لم يبلغه أصحابه مِنْ قبله و استتبّ له الامر على محبته و صار مِنْ أعظم النّاسِ منزلا" عِنْدَ شيعته حتّى كانوا يتحالفون به فلايحنثون و يذكرونه فلايملون و قدْ كان خالدُ بنُ عبدالله القسري ولّى العراقينِ عشر سنين أربعا في خلافةِ يزيدَ بن عبدِالملكِ و ستا" في خلافةِ هشام فلمّا عزله هشامٌ و ولّى مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسفُ فخرج عليهْ عشرة آلافِ درهم قدْ كان وهبها للناسِ و نذرها و كان مِنْ أسخى العربِ فحبسه يوسفُ بنُ عمر عِنْدهُ بالعراقِ و كتب إلى هاشمٍ بتقاعدِ خالدٍ بالمالِ الذي خرج عليهْ فكتب إليه هِشامٌ بالبسطِ عليهْ فدعا به يوسفُ بنُ عمرَ و قال ما هذا التقاعد بمالِ السلطانِ يا ابن الكاهنِ يعني شقّ بن صعبِ المعروفِ بالكهانةِ و كان خالدُ بنُ عبدالله مِنْ ولده فقال له خالدُ بنُ عبدالله أتعيّرني بشرفي يا ابن الخمّارِ و إنّما كان أبوك و جدك بالطائف أصحاب حانةٍ و بلغ هِشاماً ان خالدا بذر ذلك المالَ في النّاسِ فكتب إلى

يوسف يأمره بإطلاقه و الكف عنه فلم يزل خالد مقيما بالكوفة حتى خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بالكوفة و كان خروجهم في صفر سنة ثمان عشرة و مائة فسار إليه يوسف بن عمر فالتقوا بالكناسة فانهزم أصحاب زيد و خذلوه فاخذه يوسف بن عمر فضرب عنقه و بعث برأسه إلى هشام وصلب جسده بالكناسة . و ان خالد اكتب إلى هشام يستأذنه في الخروج إلى طرسوس غازيا متطوعا فأذن له هشام في ذلك فسار حتى و افى طرسوس فأقام بها مرابطا و ان رجلا من أهل العراق كان يتلصص و يكنى أبا المعرس قدم من الكوفة نحو أرض الشام في جماعة من لصوص الكوفة حتى وافوا مدينة دمشق فكان إذاجنه الليل اشعل في ناحية من السوق النار فإذا تصابح الناس و اشتغلوا بإطفاء الحريق أقبل في اصحابه إلى ناحية أخرى من السوق فكسر الاقفال و اخذ ما قدر عليه ثم هرب فدخل كلثوم بن عياض القسري على هشام و كان معاديا لخالد بن عبدالله و هو ابن عمه فقال لهشام أميرالمؤمنين إن هذا الحريق لم يكن بدمشق و قد حدث و ما هو إلا عمل محمد بن خالد بن عبدالله القسري و غلمانه فأمر هشام بطلب محمد بن خالد فأتوه به و بغلمان له فأمر بحبسه و حبس غلمانه و بلغ ذلك خالدا و هو بطرسوس فسار حتى وافى دمشق فنزل في داره بها و غدا عليه الناس

مُسلِمِينَ حَتّى إِذا اجتمعُوا عِنْدَهُ قال أَيُّها النّاسُ خرجْتُ غازيًا بإذنِ هِشام وَ أَمْرِه فَحُبِسَ إِبني وَ غِلماني أيُّها النّاسُ مالي وَ لِهشامَ وَ اللّهِ لِيكفّنَّ عنّي هِشامٌ أَوْ لأُسمِّيه في كُلِّ ذٰلِكَ بِاسْمِه وَ لايقول أَميرُ المُؤْمنينَ أولادُعونَ إِلىٰ عِراقيِّ الهوىٰ شاميِّ الدّارِ حِجازيِّ الاصلِ إِبراهيم بْن مُحَمَّدِ بْن عَلِيِّ بْن عَبْدِاللّه بْن عباسٍ أَلاوإِنّي قد أذِنْتُ لكُمْ أَنْ تبلِغُوا هِشامًا و بلغَ هِشامًا ذٰلِكَ فقال خرِفَ أَبُوالهَيْثَمِ وَ أَناحَرِيٌّ بِاحتمالِه لِقديم حرمته وَ عظيم حقّه فاقامَ خالِدُ بْنُ عبدِاللّه بِمدينةِ دِمَشْق عاتِبًا لِهشام مصارِ ما لَهُ لا يركبُ إِليْهِ وَ لايعبأُبه وَ هِشامٌ في كُلِّ ذٰلِكَ يحْتمِله و يحلُمُ عنْه. وَ أَنَّ رجلًا يُسمّىٰ عبْدالرحْمٰنِ بْن ثُوَيْبٍ الكلبيِّ دخَلَ علىٰ خالِدْ بن عبْدِاللّه فسلَّمَ عليْهِ وَ عِنْدهُ نفرٌ مِنْ اشرافِ أَهْلِ الشّامِ فقالَ لهُ يا أبا الهَيْثَم إِنّي أُحِبُّكَ لِعشْرِ خِصالٍ فِيكَ يحِبُّها اللّه مِنْكَ مِنْها كرمُكَ و عفوكَ وَ دِينكَ و عدْلكَ و رأفتكَ و وقاركَ في مَجْلِسِكَ و نجدتكَ و وفاؤكَ و صِلتكَ ذوي رحمِكَ و أدبكَ فاثنىٰ عليْهِ خالدٌ وَ قالَ لَهُ خيرًا و بلغَ هِشامًا ذٰلِكَ فقالَ أَبلغَ مِنْ أَمرِ الفاسِق عَبْدِالرَّحْمٰنِ بْن ثُوَيْب أَنْ يصِفَ خالدًا" بِمَحاسِنَ لَمْ تجْتمِعْ في أحدٍ مِن الخُلفاءِ المؤتمنينَ على عِبادِاللّه وَ بلادِه ثُمَّ أمرَ بِه فأحْسن أدبهُ و نفىٰ عَنْ دِمشْق وَ بلغَ ذٰلكَ خالدًا" وَ عِنْدهُ أُناسٌ مِنْ وُجوهِ أَهْلِ الشّامِ فقالَ لهُمْ الاتعجبُونَ مِنْ صنيعِ هِشامٍ بِرجلٍ ذكرَ مِنّي خِصالًا

زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي لَهَا فَضَرَبَهُ وَ طَرَدَهُ وَ أَنَّ أَعْظَمَ مِمَّا قَالَ فِي عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ ثُوَيْبٍ قَوْلُ عَبْدِاللهِ بْنِ ضَيْفِي حِينَ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ أَخَلِيفَتُكَ فِي أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ وَ آثَرُ عِنْدَكَ أَمْ رَسُولُكَ قَالَ هِشَامٌ بَلْ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي قَالَ فَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَ خَلْقِهِ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَأَنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ فَلَمْ يُنْكِرْ هٰذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ ضَيْفِي وَ هِيَ تُضَارِعُ الْكُفْرَ وَ يَغْضَبُ عَلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ ثُوَيْبٍ وَ يُنْكِرُ عَلَيْهِ مَا وَصَفَنِي بِهِ مِنْ خِصَالٍ يُحِبُّهَا اللهُ فَأَحَبَّنِي لَهَا فَلَمْ يَحْفِلْ هِشَامٌ حِينَ بَلَغَهُ ذٰلِكَ مِنْ قَوْلِ خَالِدٍ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَقَالَتِهِ. فَلَمَّا تَمَّ لِخِلَافَةِ هِشَامٍ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ مَرِضَ مَرْضَتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَأَسْنَدَ الْخِلَافَةَ إِلَى إِبْنِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِالْمَلِكِ.(1)

---

١ ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٨٩.

إِبْنُ خلكَانْ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدْ بْنِ إبراهيمَ الْبَرْمَكِيُّ الإِرْبِلِيُّ الشَّافِعِيُّ. مؤَرِّخٌ إِسْلامِيٌّ وُلِدَ فِي الْحادِي عَشَرَ مِنْ رَبيعِ الثَّانِي عامَ ٦٠٨ هـ. بِبَلْدَةِ إِرْبِل. وَبَدأَ دِراسَتَهُ عامَ ٦٢٦ هـ. على الْجواليقِي وَإِبْنِ شَدَّادٍ فِي حَلَبُ، ثم دَرَسَ فِي دِمَشْقَ وَ ذَهَبَ إِلى الْقاهِرَةِ عامَ ٦٣٦ هـ. وَأَصْبَحَ نائبَ قاضِي الْقُضاةِ يُوسُفَ بْنَ الْحُسْنِ السَّنجارِي، ثُمَّ قاضِي قُضاةِ دِمَشْقَ عامَ ٦٥٩ هـ، وَلٰكِنَّهُ صُرِفَ عَنْ مَنْصَبِهِ الَّذي كانَ فِي أُولِ الأَمْرِ وَقَفاً على الشَّافِعِيَّةِ مُدَّةَ خَمْسَ سَنَواتٍ. وَبَعْدأَنِ اشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ سَبْعَةَ أَعْوامٍ في الْمَدْرَسَةِ الْفَخْرِيَّةِ بِالْقاهِرَةِ، رُدَّ إِلى قَضاءِ الشَّامِ، ثُمَّ عُزِلَ عَنْهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فِي الْمُحَرَّمِ عامَ ٦٨٠ هـ وتُوُفِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ ١٦ رَجَبِ عامَ ٦٨١ هـ. وَكانَ مُدَرِّسا" بِالْمَدْرَسَةِ الأَمِينَةِ بَدأَ إِبْنُ خلكانَ كِتابَةَ مؤَلِّفِهِ الْكَبِيرِ" وَفَياتُ الأَعْيانِ وَ أَنباءُ أَبْناءِ الزَّمانِ "بِالْقاهِرَةِ وَلٰكِنَّهُ اضطَرَّ إِلى الإِنْقِطاعِ عَنِ الْمَضِيِّ فِيهِ أَثْناءِ وِلايَتِهِ لِلْقَضاءِ فِي دِمَشْقَ وَ اتَمَهُ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ جُمادى الآخِرَةِ عامَ ٦٧٢ هـ.[١]

---

١ ـ دائِرَةُ الْمَعارِفِ الإِسلامِيةِ. الْمُجَلَّدُ الأَوَّل.

مِنْ كِتابِ "وَفَيَاتُ الْأَعْيانِ وَ أَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمانِ"

أَبُو شُجاعٍ فَنَّا خُسْرُو، الْمُلَقَّبُ عَضُدَالدَّوْلَةِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ بُوَيْهِ، الدَّيْلَمِيّ

وَلَمَّا مَرِضَ عَمُّهُ عِمادُ الدَّوْلَةِ بِفارِسَ أَتاهُ أَخُوهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ وَ اتَّفَقا عَلَى تَسْلِيمِ فارِسَ إِلَى أَبِي شُجاعٍ فَنَّا خُسْرُو بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذٰلِكَ يُلَقَّبُ بِعَضُدِ-الدَّوْلَةِ فَتَسَلَّمَها بَعْدَ عَمِّهِ ثُمَّ تَلَقَّبَ بِذٰلِكَ.

وَ قَدْ تَقَدَّمَ أَيْضاً ذِكْرُ والِدِهِ، وَ عَمِّهِ الْأَكْبَرِ عِمادِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، وَ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيارَ بْنِ مُعِزِّالدَّوْلَةِ.

هٰؤُلاءِ كُلُّهُمْ ـ مَعَ عِظَمِ شَأْنِهِمْ وَ جَلالَةِ أَقْدارِهِمْ ـ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ما بَلَغَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مِنْ سِعَةِ الْمَمْلَكَةِ، وَ الْإِسْتِيلاءِ عَلَى الْمُلُوكِ وَ مَمالِكِهِمْ، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ مَمْلَكَةِ الْمَذْكُورِينَ كُلِّهِمْ، قَدْ ذَكَرْتُ فِي تَرْجَمَةِ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ ماكانَ لَهُ مِنَ الْمَمالِكِ، وَ ضَمَّ إِلَى ذٰلِكَ الْمُوصِلَ وَ بِلادَ الْجَزِيرَةِ وَ غَيْرَ ذٰلِكَ، وَ دانَتْ لَهُ الْبِلادُ

وَ العِبادُ وَ دَخَلَ في طاعَتِهِ كُلُّ صَعْبِ القِيادِ ، وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ خُوطِبَ بِالْمَلِكِ في الإِسلامِ ، وَ أَوَّلُ مَنْ خُطِبَ لَهُ عَلى المَنابِرِ بِبَغْداد بَعْدَ الخَليفَةِ ، وَ كانَ مِنْ جُمْلَةِ أَلقابِهِ "تاجُ المِلَّةِ" وَ لَمّا صَنَّفَ لَهُ أَبُو إِسحاقَ الصّابيُّ كِتابَ "التاجي" في أَخْبارِ بَنِي بُوَيْهِ أَضافَهُ إِلى هذا اللَقَبِ ، وَ قَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُ هذا الكِتابِ في تَرْجَمَتِهِ، وكانَ فاضلاً"، مُحِبّاً لِلفُضَلاءِ مُشارِ كافي عِدَّةِ فُنُونٍ ، وَ صَنَّفَ لَهُ الشَّيْخُ أَبو عليٍّ الفارِسيُّ كِتابَ "الإيضاح" وَ "التَّكْمِلَة" في النَّحْوِ ، وَ قَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ في تَرْجَمَتِهِ وَ قَصَدَهُ فُحولُ الشُّعَراءِ في عَصْرِهِ ، وَ مَدَحُوهُ بِأَحْسَنِ المَدائِحِ ، فَمِنْهُمْ أَبُوالطَيِّبِ المُتَنَبي ، وَرَدَ عَلَيْهِ وَ هُوَ بِشيرازَ في جُمادى الأُولى سَنَةَ أَربعٍ وَ خَمْسينَ وَ ثَلثمائَةٍ ، وَ فيهِ يَقُولُ مِنْ جُمْلَةِ قَصيدَتِهِ المَشْهُورَةِ الهائِيَةِ :

وَ قَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ قاطِبَةً — وَ سِرْتُ حَتّى رَأَيْتُ مَوْلاها

وَ مَنْ مَنايـاهُمْ بِـراحَتِـهِ — يَـأْمُرُهـا فِيهِمْ وَ يَنْهـاها

أَباشُجاعٍ بِفارِسَ عَضُدَالدَولَةِ — فَـنّـا خُسْرُو شَهَنْشـاهـا

أَسامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَـةً — وَإِنَّما لَـذَّةً ذَكَرْنـا ها

وَ هذِهِ القَصيدَةُ أَولُ شَيْءٍ أَنشَدَه ، ثُم أَنْشَدَهُ في هذا الشَّهرِ قَصيدَتَهُ النُونِيَةَ الَّتي ذَكَرَ فيها شِعْبَ بَوانَ ، وَ مِنْها قَولُه:

يقول بشعب بوان حصاني | أعن هذا يسار إلى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي | وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت: إذا رأيت أبا شجاع | سلوت عن العباد وذا المكان
فإن الناس والدنيا طريق | إلى من ماله في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد، ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها، ويعده بالعود إلى حضرته، وذلك صدر شعبان من السنة المذكورة، وهي آخر شعر المتنبي فإنه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته، ومن جملة هذه القصيدة:

اروح وقد ختمت على فؤادي | بحبك أن يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا" طويلا | ثقيلا" لا أطيق به حراكا
أحاذر أن يشق على المطايا | فلا تمشي بنا إلا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا | يعين على الإقامة في ذراكا
فلو أني استطعت خفضت طرفي | فلم أبصر به حتى أراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني | نداك المستفيض وما كفاكا

وما احسن قوله فيها:

وَ مَنْ اعتاضَ عنكَ إذا افترقْنا وَ كلُّ النّاسِ زورٌ ما خلاكـا

وَ مـا أنـا غَيْرُ سَهْمٍ في هواءٍ يَعودُ و لمْ يَجِدْ فيهِ امْتساكا

وَ قصدهُ أيضًا أبوالحسنِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللّهِ السَّلامي الآتي ذِكْرُهُ إنْ شاءَ اللّـهُ تَعالى، وَ كَانَ عَيْنَ شعراءِ العِراقِ، وَ أَنْشَدَهُ قصيدتَهُ البَدِيعَةَ الّتي مِنْها:

إليـكَ طـوى عَـرْضَ البسيطَـةِ جاعِلٌ
قُصارى المطايا أَنْ يلوحَ لها القَصْـرُ
فكُنْتُ و عَـزْمي في الظَّـلامِ و صـارمي
ثَـلاثَـةَ أشْيـاءَ كَمـا اجْتمعَ النَّسْـرُ

وَ بشّرتُ آمـالـي بِمَلِكٍ هُـوَ الـوَرى
وَ دارٍ هِيَ الدّنيا و يومٍ هو الدّهـرُ

وَ عَلى الحقيقةِ هذا الشِّعْرُ هُوالسِّحْرُ الحلالُ كَمَا يُقالُ، وَ قَدْ أَخَذَ هذا المعنى القاضي أبوبكرٍ أحمدُ الأَرَّجاني المُقدَّمُ ذِكْرُهُ و عمل.

يا سائلي عَنْهُ لَمّا جِئْتُ أَمْدَحُهُ هذاهوالرَّجلُ العاري مِنَ العارِ

كَمْ مِنْ شُنُوفٍ لِطافٍ مِنْ مَحاسِنه علقنَ مِنْهُ علىٰ آذانِ سُمّارِ

لقيتُهُ فرايتُ النّاسَ فـي رَجُـلٍ والدهرَفي ساعةٍ والأرضَفي دارِ

وَ لكِنْ أَيْنَ الثريا مِنَ الثّرى ؟ وَ هذا المعنى موجودٌ فـي الشّطرِ الاٰخيرِ مِنْ بيتِ المتنبي، وَ هُوَ:

هِيَ الغرضُ الأقصىٰ، و رؤيتكَ المُنىٰ وَمنزِلُكَ الدنيا، وأنتَ الخلائقُ

وَلٰكِنَّهُ ما استوفاه، فإِنَّهُ ما تعرض إِلىٰ ذِكرِ اليومِ الَّذي جعلهُ السَّلامي هُوَ الدهرُ،

فليسَ لهُ طِلاوةُ بيتِ السَّلامي.

رجَعْنا إِلىٰ ذِكرِ عَضُدِ الدولةِ.

كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مَنْصُورٍ أَفْتكِينُ التُّركي مُتولي دِمَشْق كِتابًا مضمونه أَنَّ الشَّامَ قَدْ صَفا و صارَ فِي يَدي، وَ زَالَ عَنْهُ حكمُ صاحِبِ مِصْرَ، وَ إِنْ قَوَيْتَني بِالأَموالِ وَ العَدَدِ حارَبْتُ القَوْمَ فِي مُسْتَقَرِّهِمْ، فكَتَبَ عضُدُ الدَّولةِ جوابَهُ هٰذِهِ الكلماتِ، وَ هِيَ مُتشابِهةٌ فِي الخطِّ لاتقرأُ إِلا بَعْدَ الشَّكلِ و النَّقطِ و الضَّبطِ، وَ هِيَ "غرَّكَ عِزُّكَ فصارَ قُصارُ ذٰلِكَ ذُلَّكَ، فاخْشَ فاحِشَ فِعلِكَ فعلَّكَ بِهٰذا تَهْدأُ" و لقدْ أَبْدَعَ فيها كُلَّ الإِبْداعِ، وَ كانَ أَفْتيكِنُ المذكورُ مولىٰ معزِّالدولةِ بْنِ بويهِ، فتغلَّبَ علىٰ دِمشْقَ و خرجَ علىٰ العزيزِ العبيدي صاحِبِ مِصْرَ، و قصدهُ بِنفْسِهِ، وَ الْتَقى جيشاهما، و جرتْ مقتلةٌ عظيمةٌ بينهما وَ انْكسرَ أفْتكينُ، وَ هرَبَ، وَ قَطَعَ عليْهِ الطَّريقَ دَغفلُ بْنُ الجرَّاحِ الْبدوي وَ حملهُ إِلىٰ الْعزيزِ وَ في عُنقهِ حَبلٌ، فأطلقهُ و أَحسنَ إِلَيْهِ، وَ أقامَ يسيرا، وَ ماتَ أَفتكينُ سنةَ اثنتينِ و سَبْعِينَ و ثلثمائة، رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ، يومَ الثلاثاءِ لِسبْعٍ خلونَ مِنْ رجبٍ.

وكانت لعضد الدولة أشعار، فمن ذلك ما أورده، أبو منصور الثعالبي في كتاب "يتيمة الدهر" وقال: اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبياتا، وهي:

لَيْسَ شربُ الراحِ إلا في المطر — وغناءٍ من جوارٍ في السحر

غانياتٍ سالباتٍ للنهى — ناعماتٍ في تضاعيفِ الوتر

مبرزاتِ الكأسِ من مطلعها — ساقياتِ الراحِ من فاقَ البشر

عضدُ الدولةِ وابنُ ركنها — ملكُ الأملاكِ غلابُ القدر

فيحكى عنه أنه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) ويقال: إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلا"، وتوفى بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة، ببغداد، ودفن بدار الملك بها، ثم نقل إلى الكوفة، ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام، رحمه الله تعالى.

والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه، وهو في الجانب الغربي وغرم عليه مالا عظيما، وليس في الدنيا مثل ترتيبه، وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين

وَ ثلثمائةٍ ، وَ أعَدَّه مِنْ الآلاتِ مايَقصُرُ الشَّرحُ عَنْ وَصْفِه ، وَ هُوَ الَّذي أظْهَرَ قَبرَ عَليِّ ابْنِ أبِي طالبٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُ بِالْكوفَةِ ، وَ بَنَى علَيْهِ المَشْهَدَ الَّـذي هُناكَ ، وَ غَرِمَ علَيْهِ شَيْئاً" كثيرا" ، وَ أوْصَى بِدَفْنه فيهِ ، وَ لِلنَّاسِ في هذا القَبْرِ اخْتلاف كَثير ، حتَى قِيلَ : إنّه قَبرُ المُغيْرةِ بْنِ شُعْبَةَ الثَّقَفيِّ ، فَإنَّ عَلِيّاً رضِيَ اللّه عَنه لايُعرَفُ قَبرُه ، وَ أصَحُّ ما قِيلَ فِيهِ ، أنّه مَدفونٌ بِقَصْرِ الامارةِ بِالْكوفَةِ ، وَ اللّه أعلَمُ . (١)

---

١ ــ ص ٢٢٢ ــ ٢١٨ ، الجُزْءُ الثَّالِثُ .

ابنُ الأثيرِ

عِزُّالدِّينِ أبوالحسنِ عليُّ بنُ محمّدٍ. وُلِدَ عامَ ٥٥٥ هـ. فيِ الجزيرةِ وَ توفِّيَ في الموْصِلِ عامَ ٦٣٠ هـ. وَ هُوَ صاحِبُ الكِتابِ المشْهورِ "الكامِلُ في التّاريخِ" وَ صنف كذٰلِكَ تاريخًا لِأتابِكةِ الموْصِلِ كما الّف معْجما مرتّبًا علىٰ حُروفِ الهِجاءِ عَنِ الصَّحابةِ عنْوانُهُ "اسدُ الغابةِ في معْرِفةِ الصَّحابةِ" وَ لخَّصَ كتابَ الأنْسابِ لِلسَّمعاني بِعنْوانِ "اللبابِ" وَ اهمُ مؤلّفاتِهِ جميعًا كِتابُهُ التّاريخيُّ المذْكورُ و تلقّىٰ عِزَّالدّينِ العِلْمَ في الموْصِلِ وَ في بغْدادَ كما رحلَ إلىٰ بِلادِ الشّامِ وَ وقَفَ بقِيَّةَ حياتِهِ علىٰ العِلْمِ الّذي انْقطعَ لهُ.[1]

---

١ – دائِرةُ المعارِفِ الإسْلاميةِ. المجلّدُ الاوّلُ.

مِنْ كتابِ "الكامِلِ في التّاريخ" لِعِزّالدّينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي الكرمِ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ عبدالكريمِ بنِ عبدالواحد الشّيباني المعروفِ بابنِ الأثيرِ

حديثُ السّقيفةِ وخلافةِ أبي بكرٍ

لمّا توفّي رسولُ الله، صلّى الله عليهِ و سلّمَ، إجتمع الانصار في سقيفةِ بني ساعِدةَ لِيبايِعوا سعدَ بنَ عبادةَ، فبلغ ذلِكَ أبابكرٍ فأتاهمْ و معه عمرُ و أبوعبيدةَ بنِ الجرّاحِ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مِنّا أميرٌ و مِنكمْ أميرٌ. فقال أبوبكرٍ: مِنّا الامراءُ و مِنكمُ الوزراءُ. ثمّ قال أبوبكرٍ: قدْ رضيتُ لكمْ أحدَ هذيْنِ الرجليْنِ عمرَ و أبا عبيدةَ أمينَ هذهِ الأمّةِ فقال عمرُ: أيكمْ يطيبُ نفسا" أيخلّفُ قدميْنِ قدّمهما النّبيُّ صلّى الله عليهِ و سلّمَ؟ فبايعهُ عمرُ و بايعهُ النّاسُ. فقالتِ الأنصارُ أوبعضُ الأنصارِ: لا نبايِعُ إلاّ عليّا". قالَ: و تخلّفَ عليٌّ و بنوهاشمٍ و الزبيرُ و طلحةُ عنِ البيعةِ. و قالَ الزبيرُ: لا أغمدُ سيفا حتّى يبايَعَ عليٌّ. فقالَ عمرُ: خذوا سيفهُ و اضربوا به الحجرَ، ثم اتاهم عمر فأخذهم لِلبيعة.

وَقِيل: لما سَمِعَ عَلِيّ بَيْعَةَ أبي بَكر خَرَجَ في قَمِيص ما عَلَيْه إزارٌ و لارداءٌ عَجِلا" حتّىٰ بايعهُ، ثم استدعىٰ إزارَهُ و رِدَاءَهُ فتجلّله.

وَ الصَحِيحُ أنّ أمِيرَ المُؤمِنِين ما بايَعَ إلاّ بَعْدَ سِتَةِ أشْهرٍ، وَ اللّهُ أعْلَمْ.

وَ قِيل: لمّا اجْتَمع النّاسُ علىٰ بَيْعةِ أبِي بكْرٍ أقْبَل أبُوسفْيان و هوَ يقُولُ:

إنّي لأرىٰ عَجاجةً لايطفئها إلاالدم، يا آل عَبْدِ مَناف فِيمَ أبُوبكْرٍ مِنْ أمُورِكُمْ؟ أين المستضعفانِ ؟أيْنَ الأذلانِ عَلِيٌّ وَ العبّاسَ؟ ما بَالَ هذا الامرُ في أقَلّ حيّ من قُرَيْش؟ ثم قالَ لِعليّ: ابسِطْ يدك أبايِعك، فو الله لَئِنْ شِئت لاملأنّها عليه خيلا" و رجلا" فأبىٰ عَلِيٌّ، عليْه السّلامُ، عليْهِ، فتمثل بِشعْرِ المتلمس:

وَ لنْ يُقيم علىٰ خسف يُرادُ به | إلاّ الأذلانِ عيْرُ الحيّ و الوتد
هذا علىٰ الخسْفِ معكوسٌ برمّته | وَ ذا يشجّ فلا يبكي، لَهُ أحـد

فزجره عليّ و قال: والله إنّك ما أردتَ بِهذا إلاّ الفتْنَة، وَ إنّكَ وَ اللّه طالما بَغيْتَ لِلإسْلام شرا لا حاجة بِنافي نَصِيحتك.

وَ قالَ ابنُ عبّاس: كنتُ أقرِئُ عبْدَالرحمنِ بْنَ عُوف القُرآنَ فحجّ عمرو حجَجنا معهُ، فقالَ لِي عَبْدُالرحْمن: شَهِدْتُ أمِيرَ المُؤمِنِين اليَوْمَ بِمِنىٰ، وَ قالَ لهُ رَجُل: سَمِعْتُ فُلانـاً يقُولُ: لوْ ماتَ عُمرُ لبايعْتُ فُلانا، فقال عُمَرُ: إنّيَ لقائِمٌ العشيّة في

النَّاسِ أُحَذِّرهُمْ هٰؤلاءِ الرهْطِ الَّذين يُرِيدُونَ أَنْ يَغْتَصِبُوا النَّاسَ أمرهُمْ. قال: فقلت:

يا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ إِنَّ الموسِمُ يجْمَعُ رُعاعَ النَّاسِ وَغَوْغاء هُمْ وَهُم الَّذِين يَغْلِبُون

عَلَىٰ مَجْلِسِكَ. وَأَخَافُ أَنْ تَقُول مقالَةً لايَعُوها وَلا يَحْفظُوها وَيُطيِّرُوا بِها، وَلٰكِنْ

أَمْهِلْ حَتىٰ تَقَدَّمَ الْمَدِينَةَ وَتَخَلَّصَ بِأَصْحابِ رَسُولِ اللّهِ، صَلّىٰ اللّهُ عليْهِ وَسلَّم،

فتقُول ما قُلْتَ فيعُوا مقالتك. فقال:

وَاللّهِ لأَقُومَنَّ بِها أوَّل مقام أَقُومُهُ بِالمَدِينَةِ.

قال: فلما قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ هَجرتُ يَوْم الجُمُعَةِ لِحَدِيثِ عَبْدالرَّحْمٰنِ، فلمَّا جلس

عُمَرُ عَلىٰ الْمِنبرِ حَمِدَ اللّهَ وَأَثْنىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ بَعْدَ أَنَّ ذكر الرجْم وَما نُسِخَ مِنَ

الْقُرآنِ فِيهِ: إِنَّهُ بلغني أَنَّ قائِلا" مِنْكُمْ يقُولُ: لَوْماتَ أَمِيرُ الْمؤْمِنِينَ بايعْتُ فُلانا".

فلايَغرنَّ امرأ" أَنَّ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبي بَكْرٍ كانَتْ فِتْنَةً، فقدْ كانَتْ كذٰلِكَ ولٰكِنَّ اللّه

وَقىٰ شرَّها، وليْسَ مِنكُم من تَقْطَعُ إِلَيْهِ الأعْناقُ مِثْل أَبي بَكْرٍ، وإِنَّهُ كانَ خَيْرَ ناحِين

توفىَّ رسولَ اللّهِ، صَلّىٰ اللّه عليْهِ وَسلم، وَأَن عَلِيّاً" وَالزُّبيْر وَمَنْ معهما تخلفوا

عنا في بَيْتِ فاطِمَةَ وَتخلفتْ عنّا الأَنْصارُ وَاجتمع الْمُهاجِرُونَ إِلىٰ أَبي بَكْرٍ، فقلتُ

لَهُ: انْطلِقْ بِنا إِلىٰ إِخْوانِنا مِنَ الانصارِ، فَانْطلَقْنا نحوهُمْ فلقينا رَجُلانِ صالحان مِنَ

الأنصارِ، أَحَدُهُما عُوَيْمُ بْنُ ساعِدَةَ، وَالثّانِي مَعْنُ بْنُ عَدَيّ، فقالا لنا: ارْجِعُوا اقْضُوا

أمركم بينكم. قال: فأتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل، قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الاسلام، و أنتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفت إلينا دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغصبونا الامر. فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدى أبي بكر، فلما أردت أن أتكلم قال أبوبكر: على رسلك فقام فحمدالله وما ترك شيئا كنت زورت في نفسي إلاجاء به أو بأحسن منه وقال: يا معشر الأنصار إنكم لاتذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل. وإن العرب لاتعرف هذا الامر إلا لقريش، هم أوسط العرب دارا" ونسبا. وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين. وأخذ بيدى وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وإني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها، إن كنت أقدم فتضرب عنقي فيمالا يقربني إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبوبكر.

فلما قضى ابوبكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. وارتفعت الأصوات واللغط، فلما خفت الإختلاف قلت لأبي بكر: أبسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعه الناس، ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم: قتلتم سعدا". فقلت: قتل الله سعدا"، وانا والله ما وجدنا

أمراً هو أقوى من بيعة أبي بكر، خشيت إن فارقت القوم و لم تكن بيعة أن يحدثوا

بعد نابيعة، فإما أن نتابعهم على مالا نرضى به، و اما أن نخالفهم فيكون فسادا".

و قال أبو عمرة الانصاري: لما قبض النبيّ، صلّى الله عليه و سلم، إجتمعت

الانصار في سقيفة بني ساعدة و أخرجوا اسعد بن عبادة ليولوه الامر، و كان مريضا"

فقال بعد أن حمد الله: يا معشر الانصار لكم سابقة و فضيلة ليست لأحد من العرب،

أن محمدا" صلّى الله عليه و سلم، لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن

به إلّا القليل، ما كانوا يقدرون على منعه و لا على إعزاز دينه و لا على دفع ضيم،

حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة ورزقكم الإيمان به و برسوله و المنع

له و لأصحابه و الإعزاز له و لدينه و الجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه

حتى استقامت العرب لامر الله طوعا" وكرها و أعطى البعيد المقادة صاغرا" فدانت

لرسوله بأسيافكم العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض قرير العين، استبدوا بهذا

الامر دون الناس، فإنه لكم دونهم.

فاجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت و أصبت الرأى و نحن نوليك هذا الامر فإنك

مقنع و رضا للمؤمنين. ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا: و إن أبى المهاجرون من

قريش و قالوا نحن المهاجرون و أصحابه الأولون و عشيرته و أولياؤه فقالت طائفة

مِنهم: فإنّا نقول منّا أميرٌ و منكم أميرٌ و لن نرضىٰ بدون هذا أبداً. فقال سعدٌ: هذا أول الوهنِ.

و سمع عمرُ الخبرَ فأتىٰ منزل النبيِّ، صلّى الله عليه و سلم، و أبوبكرٍ فيه، فأرسل إليه أنِ اخرجْ إليَّ. فأرسل إليه: إنّي مشتغل. فقال عمر: قد حدث أمرٌ لابد لک مِنْ حضوره فخرج إليه، فاعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم و معهما أبو عبيدة. قال عمر: فأتينا هم و قد كنت زورت كلاماً أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبوبكرٍ و تكلم بكلِّ ما أردتُ أنْ أقول، فحمِد الله و قال: إنّ الله قدبعث فينا رسولا" شهيداً علىٰ امته لِيعبدوه و يوحّدوه و هم يعبدون مِنْ دونه آلِهةً شتّىٰ مِنْ حجرٍ و خشبٍ، فعظم علىٰ العرب أنْ يترُكوا دِينَ آبائهم. فخصّ الله المُهاجرين الأولين مِنْ قومه بتصديقه و المواساةِ و الصّبرِ معه علىٰ شِدةِ أذىٰ قومهم لهم و تكذيبهم إياه، و كل الناس لهم مخالفٌ زارٍ عليهم، فلم يستوحِشوا لِقلّة عددهم و شنفِ النّاسِ لهم، فهم أول مَن عبدالله في هذهِ الأرضِ و آمن بِاللّهِ و بالرّسولِ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ النّاسِ بهذا الأمرِ مِنْ بعده لاينازعُهم إلاّ ظالم، و أنتم يا معشر الأنصار، مَن لاينكر فضلهم في الدِّينِ و لا سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله انصاراً لدينه و رسولِه و جعل إليكم هجرته فليس بعد المهاجرين

الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لاتفاوتون بمشورة و لا تقضى

دونكم الأمور.

فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم

فإن الناس في ظلكم و لن يجترئ "مجترئ" على خلافكم و لايصدروا" إلا عن رأيكم،

أنتم اهل العز وأولو العدد و المنعة و ذووالبأس، وإنما ينظر الناس ما تصنعون،

و لا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلا ماسمعتم، فمنا أمير و منكم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن و الله لاترضى العرب ان تؤمركم

و نبينا من غيركم، و لاتمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا

بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته!

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الانصار أملكوا على أيديكم و لاتسمعوا مقالة

هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فأجلوهم عن هذه

البلاد و تولوا عليهم هذه الامور، فأنتم و الله أحق بهذا الامر منهم، فإنه

بأسيافكم دان الناس لهذا الدين، أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب أنا أبو-

شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة.

فقال عمر: إذاً ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل.

فقال ابو عُبيدة يا معشر الانصار إنكم اول مَنْ نصر فلاتكونوا أول مَنْ بدل وغير فقام بشيرُ بنُ سعدٍ أبو النعمانِ بنُ بشير فقال: يا معشر الأنصارِ إنّا واللهِ وإن كنا أولىٰ فضيلةً في جهادِ المشركينَ وسابقةً في الدّينِ ما أردنا بهِ إلّا رضیٰ ربنا و طاعة نبيّنا و الكدحَ لأنفسنا ، فما ينبغي أنْ نستطيل علىٰ النّاسِ بذٰلِكَ و لانبتغي بهِ الدنيا ألا إنّ محمدا" ، صلّىٰ اللّه عليهِ و سلم ، مِنْ قريشٍ و قومه اولىٰ بهِ ، وايمُ اللّهِ لا يراني اللّه أنازِعهم هذا الأمر ، فاتقوا الله و لا تخالِفوهم .

فقال أبوبكر: هذا عمرُ وأبوعبيدة فإنْ شِئتم فبايِعوا : و اللّهِ لانتولّى هذا الأمرَ عليكَ و أنتَ أفضلُ المهاجرينَ و خليفةُ رسولِ اللّهِ ، صلّىٰ اللّه عليهِ و سلم ، في الصّلاةِ و هي أفضلُ دينِ المسلمينَ ، أبسطْ يدكَ نبايِعكَ . فلمّا ذهبا يبايعانه سبقهما بشيرُ بنُ سعدٍ فبايعه ، فنـاداه الحبابُ بنُ المنذرِ : عقتكَ عقـاقِ أنفستَ علىٰ ابنِ عمكَ الإمارةَ ؟ فقال: لا واللهِ و لكنّي كرِهتُ أنْ أنازعَ القوْم حقهم .

و لما رأتِ الأوسُ ما صنعَ بشيرٌ و ما تطلبَ الخزرجُ مِنْ تأميرِ سعْدٍ قال بعضهم لبعضٍ ، وفيهمْ أسيدُ بنُ حضير ، وكان نقيبا" : واللّهِ لئن وليتها الخزرجُ مرة لازالت لهم عليكمْ بذلِكَ الفضيلة و لاجعلوالكم فيهـا نصيبا أبـدا ، فقومـوا فبايعوا أبابكر فبايعوه ، فانكسر علىٰ سعْدٍ و الخزرجِ ما أجْمعوا عليْه ، و أقبل النّاسُ يبايعونَ أبابكر

مِنْ كلِّ جانب.

ثم تحوّل سَعْدُ بْنُ عبادة إلى دارِهِ فبقي أيّاماً، وأرسل إليه ليبايعَ فإنّ الناس قد بايعوا، فقال: لا واللهِ حتّى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سِنان رمحي، وأضرب بسيفي، وأقاتلكم بأهلِ بيتي ومَنْ أطاعني، ولو اجتمع معكم الجنّ والإنسُ ما بايعتكم حتّى أعرِض على ربّي. فقال عمرُ: لا تدعْه حتّى يُبايع. فقال بشيرُ بْنُ سعدٍ: إنّه قد لجَّ وأبى ولا يبايعكم حتّى يقتل، وليس بمقتولٍ حتّى يُقتل معه أهلُه وطائفةٌ مِنْ عشيرتِهِ ولا يضرّكم تركه، وإنّما هو رجل واحد. فتركوه.

وجاءت أسلمُ فبايعت، فقوِيَ أبوبكرٍ بهِمْ، وبايع الناس بعدُ.

قيل إنّ عمرو بن حريثٍ قال لسعيدِ بن زيدٍ: متى بُويع أبوبكر؟ قال: يومَ ماتَ رسولُ اللهِ، صلّى الله عليهِ وسلّم، كرِهوا أنْ يبقوا بعضَ يومٍ وليسوا في جماعةٍ.

قال الزهري: بقِيَ عليٌّ وبنو هاشمٍ والزبيرُ ستّةَ أشهرٍ لمْ يبايعوا أبابكرٍ حتّى ماتتْ فاطمةُ، رضِيَ الله عنْها، فبايعوه.

فلمّا كان الغدُ مِنْ بيعةِ أبي بكرٍ جلس على المِنْبر وبايعه الناس بيعة عامّة، ثم تكلّم فحمِدَ اللهَ وأثنى عليْهِ ثم قال: أيّها النّاس قد وُلّيتُ عليكم ولست

بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة و الكذب خيانة،

و الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه، و القوى ضعيف عندي حتى آخذ

منه الحق، إن شاءالله تعالى لايدع أحد منكم الجهاد فإنه لايدعه قوم إلاضربهم

الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله و رسوله، فإذا عصيت الله و رسوله فلاطاعة

لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله.

ذكر تجهيز النبي، صلى الله عليه و سلم، و دفنه

فلما بويع أبوبكر أقبل الناس على جهاز رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

و دفن يوم الثلاثاء، و قيل: بقي ثلاثة أيام لم يدفن، و الاول أصح. و كان الذى

يلي غسله علي و العباس و الفضل و قثم إبنا العباس و أسامة بن زيد و شقران

مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و حضر هم أوس بن خولي الأنصارى،

و كان بدريا ،وكان العباس و ابناه يقلبونه، و أسامة و شقران يصبان الماء، و علي

يغسله و عليه قميصه و هو يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا و ميتا و لم يرمن

رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ما يرى من ميت.

و اختلفوا في غسله في ثيابه أو مجردا" فألقى الله عليهم النوم ثم كلمهم

مكلّمٌ لايُدْرى من هَو أنْ غسّلُوا رسُول اللهِ، صلّى اللّه عليْه و سلّم، و عليه ثيابه، ففعلُوا ذٰلكَ.

و كُفِنَ رسُول اللّهِ، صلّىٰ اللّه عليهِ و سلّم، في ثلاثة اثواب: ثوبين صخاريين و بردٍ حِبرةٍ أُدْرِجَ فِيها إدْراجا.

و اخْتلفُوا فِي مَوْضعِ دفنهِ فقالَ أبوبكرٍ: سمِعْتُ رسُول اللّه، صلّىٰ اللّه عليْهِ و سلّم، يقُولُ: ما قُبِض نبِيٌّ إلاّ دُفِنَ حيثُ قُبض، فرفعَ فراشه و دُفِن موْضِعه، و حفر لهُ أبُو طلحةَ الانصارى لحَدا و دخل النّاسُ يصلُون عليه أرْسالا: الرجال ثم النساء ثم الصّبْيانُ ثمّ العَبِيدُ، و دُفِنَ ليْلةَ الاربعاءِ و كَانَ الّذي نزل قبره علِيّ بنُ أبي طالب و الفضْلُ و قُثَمُ ابْنا العبّاسِ و شقْرانُ. و قال أوسُ بنُ خولِي الانصارى لِعلى: أنشُدكَ اللّه و حظنا مِنْ رسُولِ اللّهِ، صلّىٰ اللّه عليهِ و سلّم، فأمره بِالنزولِ فنزل.

و كَانَ المغيرةُ بنُ شعْبةَ يدّعِي انه احدثُ النّاس عهْدا برسولِ اللّهِ، صلّى اللّه عليهِ و سلّم، و يقُول: ألقيتُ خاتمي في قبْرِه عمْدا فنزلتُ لِآخذه، و سأل ناسٌ مِن أهلِ العِراقِ علِيّا" عنْ ذٰلكَ فقالَ: كَذَبَ المغيرةُ، أحْدثنا عهدا به قُثم بن العباسِ.

و اختلفوا في عُمرِه يوْمَ ماتَ فقال ابن عبّاسٍ و عائشة و معاوية و ابن المسيّبِ: كان عُمْره ثلاثا و ستِّين سنة. و قال ابن عبّاسٍ أيضا و دغفل بن حنظلة:

كَانَ عُمْرُهُ خَمْساً وَ سِتّينَ سَنَةً . وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: كَانَ عُمْرُهُ سِتّينَ سَنَةً . (١)

---

١ – ص ٣٢٣ – ٣٢٥ ، الجُزْءُ الثّاني .

ابنُ خلدونَ

ابو زيدٍ عبد الرحمنِ بن محمدٍ بن خلدون ، مؤرخ و فيلسوف إجتماعي. تنقل في بلادِ المغربِ والأندلسِ ، ثم أقام بتلمسان و شرع في تأليفِ تاريخِه. عاد إلى تونس ومنها انتقل إلى مصرَ ، و اتصل بسلطانها برقوق فولاه قضاء المالكيةِ حج إلى مكة و رافق جيش المماليكِ الذي انفذ لصدِّ زحفِ تيمور لنگ.

إنقطع للتدريس و التأليف فاتمّ كتابه "العبرو ديوان المبتدأ و الخبر..." وله قيمة كبرى بين كتبِ التاريخ الإسلاميّ و لمقدمته خطر عظيم لإشتمالها على فصول في أصول العمران و النظرياتِ الإجتماعية و السياسية و تصنيف العلوم و غير ذلك مما جعل من ابن خلدون مؤسسا" لفلسفة التاريخ و علم الإجتماع الذي يقول عنه انه فرع فلسفي جديد لم يخطر على قلب ارسطو.

و لابن خلدون تأليف أخرى ككتاب "التعريف بابن خلدون" و "لباب المحصل في اصول الدين" و "شفاء السائل لتهذيب المسائل".

ولد ابن خلدون بتونس في اولِ رمضان عام ٧٣٢ هـ. و توفى بالقاهرة في الخامس و العشرين من رمضان عام ٨٠٨ هـ.(١)

---

١ ــ الموسوعة العربية الميسرة و دائرة المعارف الإسلامية. المجلد الأول.

مِنْ كِتابِ مُقَدِّمَةِ إبْنِ خَلْدُون

الفَصْلُ الأَوَّلُ

في أَنَّ أجيالَ البَدْوِ وَ الحَضَرِ طَبيعِيَّةٌ

إعْلَمْ أنَّ اخْتلافَ الأجْيالِ في أحْوالِهِمْ إنَّما هُوَ باخْتِلافِ نِحْلَتِهِمْ من المعاشِ فإنَّ اجْتماعَهُم إنَّما هوللتَّعاوُنِ على تحْصِيلِه و الابْتداءِ بِما هُوَ ضَروريٌّ مِنْهُ و نشيط قَبْلَ الحاجِيِّ وَ الكماليِّ فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْمِلُ الفَلْحَ مِنَ الغِراسَةِ و الزِّراعةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ ينْتَحِلُ القِيامَ علىٰ الحَيوانِ مِنَ الغَنَمِ وَ البَقَرِ و المَعْزِو النَّحلِ و الدُّودِ لِنتاجِها و اسْتِخْراجِ فَضَلاتِها و هؤلاءِ القائِمُونَ على الفَلْحِ وَ الحَيوانِ تَدْعوهُمُ الضَّرورَةُ و لابُدَّ إلى البَدْو لانه متسع لِما لايَتَّسِعُ لَهُ الحَواضِرُ مِنَ المزارِعِ و الفُدُنِ و المسارِحِ للحيوانِ وَ غيرِ ذلكَ فكانَ اخْتِصاصُ هؤلاءِ بِالبَدْوِ و أمرا ضروريا لهم و كانَ حِينئذٍ اجْتماعُهُمْ و تعاوُنُهم في حاجاتِهِم و معاشِهِمْ و عُمْرانِهِم من القُوتِ و الكِنِّ وَ الدِّفءِ إنَّما هو بالمِقدارِ الذي يحفظ الحياةَ و يُحصلُ بلغةَ العيشِ مِن غيرِ مزيد عليه للعجزِ عمّاورا

ذلك ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش و حصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى و الرفه دعاهم ذلك إلى السكون والدعة و تعاونوا في الزائد على الضرورة و استكثروا من الاقوات و الملابس و التانق فيها و توسعة البيوت و اختطاط المدن و الأمصار للتحضر ثم تزيد أحوال الرفه و الدعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التانق في علاج القوت و استجادة المطابخ و انتقاء الملابس الفاخرة في انواعها من الحرير و الديباج و غير ذلك و معالاة البيوت و الصروح و إحكام وضعها في تنجيدها و الإنتهاء في الصنائع في الخروج من القوة إلى الفعل إلى غايتها فيتخذون القصور و المنازل و يجرون فيها المياه و يعالون في صرحها و يبالغون في تنجيدها و يختلفون في استجادة ما يتخذونه لمعاشهم . من ملبوس أوفراش أوآنية أوماعون و هؤلاء هم الحضر و معناه الحاضرون أهل الامصار و البلدان و من هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع و منهم من ينتحل التجارة و تكون مكاسبهم أنمى وأرفه من اهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري و معاشهم على نسبة وجدهم فقد تبين أن أحيال البدو و الحضر طبيعية لابد منها كما قلناه .

الفصل الثاني

في ان جيل العرب في الخلقة طبيعي

قد قدمنا في الفصل قبله أن أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح و القيام على الانعام و أنهم مقتصرون على الضروري من الاقوات و الملابس و المساكن و سائر الاحوال و العوائد و مقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي يتخذون البيوت من الشعر و الوبر أوالشجرأ و من الطين و الحجارة غير منجدة إنما هو قصد الإستظلال و الكن لاماوراه و قد يأوون إلى الغيران و الكهوف و أما اقواتهم فيتناولون بها يسيرا" بعلاج أوبغير علاج البتة إلا ما مسته النار فمن كان منهم في الزراعة و القيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن و هؤلاء سكان المدر و القرى و الجبال و هم عامة البربر و الاعاجم و من كان معاشه في السائمة مثل الغنم و البقر فهم ظعن في الاغلب لارتياد المسارح و المياه لحيواناتهم فالتقلب في الارض أصلح بهم و يسمون شاوية و معناه القائمون على الشاء و البقر و لايبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة و هؤلاء مثل البربر و الترك و إخوانهم من التركمان و الصقالبة و أما من كان معاشهم في الابل فهم اكثر ظعنا و أبعد في القفر مجالا لان مسارح التلول و نباتها و شجرها لايستغني بها الابل في قوام حياتها عن

مراعى الشجر بالقفر و ورود مياهه الملحة و التقلب فصل الشتاء في نواحيه فرارا"

من أذى البرد إلى دفء هوائه و طلبا لما خض النتاج في رماله إذ الإبل أصعب

الحيوان فصالا و مخاضا و أحوجها في ذلك إلى الدفء فاضطروا إلى إبعاد النجعة

و ربما زادتهم الحامية عن التلول أيضا فاوغلوافي القفار نفرة عن الضعة منهم فكانوا

لذلك أشد الناس توحشا و ينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه

و المفترس من الحيوان العجم و هؤلاء هم العرب و في معناهم ظعون البربر و زناتة

بالمغرب و الأكراد و التركمان و الترك بالمشرق إلا أن العرب أبعد نجعة و أشد

بداوة لانهم مختصون بالقيام على الإبل فقط و هؤلاء يقومون عليها و على الشياة

و البقر معها فقد تبين لك أن جيل العرب طبيعي لابد منه في العمران و الله سبحانه

و تعالى اعلم

الفصل الثالث

في ان البدو اقدم من الحضر و سابق عليه و ان البادية اصل العمران و الامصار مد دلها

قد ذكرنا أن البدوهم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه

وَأَنَّ الحضر المُعتَنُونَ بِحاجاتِ التَّرَفِ وَالْكَمالِ في أَحْوالِهِمْ وَعَوائِدِهِمْ و لاشكّ أَنَّ الضَّرورِيَّ أَقْدَمُ مِنَ الحاجِيِّ وَالْكَمالِيِّ وَسابِقٌ عَلَيْهِ وَلِأَنَّ الضَّرورِيَّ اصل و الكمالِيَّ فَرْعٌ ناشِئٌ عنه فالبَدْوُ أَصْلٌ لِلْمُدُنِ وَالْحَضَرِ وَسابِقٌ عليهما لِأَنَّ أَوَّلَ مطالب الإِنْسان الضَّرورِيِّ و لايَنْتَهِي إِلىٰ الكَمالِ وَالتَّرَفِ إِلَّا إِذا كانَ الضَّرورِيُّ حاصِلاً" فَخُشُونَةُ الْبِداوَةِ قَبْلَ رِقَّةِ الحضارَةِ و لِهٰذا نَجِدُ التَّمَدُّنَ غايَةً لِلْبَدَوِيِّ يَجْري إِلَيْها وَيَنْتَهي بِسَعْيِهِ إِلىٰ مُقْتَرَحِهِ مِنْها و مَتىٰ حَصَلَ عَلىٰ الرِّياشِ الَّذي يَحْصُلُ لَهُ بِهِ أَحْوالُ التَّرَفِ وَعَوائِدُهُ عاجَ إِلىٰ الدَّعَةِ وَأَمْكَنَ نَفْسَهُ إِلىٰ قِيادِ الْمَدينَةِ و هٰكَذا شَأْنُ القَبائِلِ المُتَبَدِّئَةِ كُلِّهِمْ و الحَضَرِيُّ لايَتَشَوَّفُ إِلىٰ أَحْوالِ البادِيَةِ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ تَدْعُو إِلَيْها أَوْ لِتَقْصِيرٍ عَنْ أَحْوالِ أَهْلِ مَدينَتِهِ وَمِمّا يَشْهَدُ لنا أَنَّ البَدْوَ أَصلٌ لِلْحَضَرِ وَمُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ أَنّا إِذا فَتَّشْنا أَهلَ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصارِ/ وَجَدْنا أَوَّلِيَّةَ أَكْثَرِهِمْ مِنْ اهْلِ الْبَدْوِ الَّذينَ بِناحِيَةِ ذٰلِكَ الْمِصْرِ وَعَدَلُوا إِلىٰ الدَّعَةِ وَالتَّرَفِ الَّذي في الْحَضَرِ وَذٰلِكَ يدلُّ عَلىٰ أَنَّ أَحْوالَ الْحَضارَةِ ناشِئَةٌ عَنْ أَحْوالِ الْبَداوَةِ وَأَنَّها أَصْلٌ لَها فَتَفَهَّمْه. ثُمَّ إِنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ مُتَفاوِتُ الأَحْوالِ مِنْ جِنْسِهِ فَرُبَّ حَيٍّ أَعْظَمُ مِنْ حَيٍّ و قَبيلَةٍ اعظَمُ مِنْ قَبيلَةٍ وَمِصْرٍ أَوْسَعُ مِنْ مِصْرٍ و مَدينَةٍ أَكْثَرُ عُمْراناً مِنْ مَدينَةٍ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ وُجُودَ الْبَدْوِ مُتَقَدِّمٌ عَلىٰ وُجُودِ الْمُدُنِ وَالامصارِ وَأَصْلٌ لَها بِما أَنَّ وُجُودَ الْمُدُنِ و

الأَمْصَارِ مِنْ عَوَائِدِ التَّرَفِ وَالدعةِ الّتِي هِيَ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ عَوَائِدِ الضَّرُورَةِ المعَاشِيّةِ) .

وَ اللّهُ أعلمُ.

الفصلُ الرّابعُ

في أنّ أهلَ البدْوِ أقْرَبُ إلى الخيْرِ مِنْ أهْلِ الحضرِ

وَ سَبَبُهُ أَنّ النفسَ إذا كانَتْ علَى الفِطْرةِ الأُولىٰ كانَتْ مُتهيئةً لِقبُولِ مايَرِدُ عليها و يَنْطَبِعُ فِيها مِنْ خَيْرٍ أوشَرٍّ قالَ صَلّىٰ اللّه عليْهِ و سلّم كل مولودٍ يُولدُ علىٰ الفِطْرةِ فأبواه يُهوِّدانِهِ أوينُصِّرانِهِ أو يمجِّسانِهِ وَ بِقدرِ ماسبَقَ إليْها مِنْ أحدِ الخلقينِ تبعدُ عَنِ الآخرِ وَ يَصْعُبُ عليْها اكْتسابُهُ فصاحِبُ الخيْرِ إذا سبقتْ إلىٰ نَفْسِهِ عوَائِدُ الخيْرِ و حصلتْ لَها مَلكتُهُ بعدُ عنِ الشَرِّ و صَعُبَ عليْهِ طريقُهُ و كذا صاحِبُ الشرِّ إذا سَبقَتْ إليْهِ أيضا عوَائِدُهُ و أهْلُ الحضرِ لِكثْرَةِ ما يُعانُونَ مِنْ فنونِ الملاذِ و عوَائِدِ التّرفِ وَ الإِقْبالِ علىٰ الدّنْيا و العكوفِ علىٰ شهواتِهِمْ مِنْها و قدْ تلوثتْ أنفسهم بِكثيرٍ مِنْ مذموماتِ الخلْقِ و الشرِّ و بعدتْ عليْهِمْ طرقُ الخيْرِ و مسالكُهُ بقدرِ ماحصل لَهُمْ مِنْ ذلكَ حتّى لقدْ ذهبَتْ عَنْهمْ مذاهِبُ الحِشْمةِ في أحْوالِهِمْ فتجدُ الكثيرِ مِنهمْ يقذعُونَ في أقْوالِ الفحْشاءِ في مَجالِسِهِمْ و بيْنَ كُبرائِهِمْ و أهلِ محارِمِهم لا

يَصُدُّهُمْ عَنْهُ وَازِعُ الْحِشْمَةِ لِمَا أَخَذَتْهُمْ بِهِ عَوَائِدُ السُّوءِ فِي التَّظَاهُرِ بِالفَوَاحِشِ قَوْلاً وَعَمَلاً وَأَهْلُ الْبَدْوِ وَإِنْ كَانُوا مُقْبِلِينَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مِثْلَهُمْ إِلاَّ أَنَّهُ فِي الْمِقْدَارِ الضَّرُورِيِّ لَافِي التَّرَفِ وَ لَافِي شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَّاتِ وَ دَوَاعِيهَا فَعَوَائِدُهُمْ فِي مُعَامَلاَتِهِمْ عَلَىٰ نِسْبَتِهَا وَ مَا يَحْصُلُ فِيهِمْ مِنْ مَذَاهِبِ السُّوءِ وَ مَذْمُومَاتِ الْخُلُقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ أَهْلِ الْحَضَرِ أَقَلُّ بِكَثِيرٍ فَهُمْ أَقْرَبُ إِلَىٰ الْفِطْرَةِ الأُولَىٰ وَ أَبْعَدُ عَمَّا يَنْطَبِعُ فِي النَّفْسِ مِنْ سُوءِ الْمَلَكَاتِ بِكَثْرَةِ الْعَوَائِدِ الْمَذْمُومَةِ وَ قُبْحِهَا فَيَسْهُلُ عِلَاجُهُمْ عَنْ عِلَاجِ الْحَضَرِ وَ هُوَ ظَاهِرٌ وَ قَدْ يَتَوَضَّحُ فِيمَا بَعْدُ أَنَّ الْحَضَارَةَ هِيَ نِهَايَةُ الْعُمْرَانِ وَ خُرُوجُهُ إِلَىٰ الْفَسَادِ وَ نِهَايَةُ الشَّرِّ وَ الْبُعْدُ عَنِ الْخَيْرِ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْبَدْوِ أَقْرَبُ إِلَىٰ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَ لَايَعْتَرِضُ عَلَىٰ ذٰلِكَ بِمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ قَوْلِ الْحَجَّاجِ لِسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَىٰ سُكْنَى الْبَادِيَةِ فَقَالَ لَهُ ارْتَدَدْتَ عَلَىٰ عَقِبَيْكَ تَعَرَّبْتَ فَقَالَ لَا وَلٰكِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْهِجْرَةَ افْتُرِضَتْ اَوَّلَ الإِسْلَامِ عَلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ لِيَكُونُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَيْثُ حَلَّ مِنَ الْمَوَاطِنِ يَنْصُرُونَهُ وَ يُظَاهِرُونَهُ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَ يَحْرُسُونَهُ وَ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَىٰ الأَعْرَابِ اَهْلِ الْبَادِيَةِ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَمَسُّهُمْ مِنْ عَصَبِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي الْمُظَاهَرَةِ وَ الْحِرَاسَةِ

مَا لايَمَسّ غَيْرَهُمْ مِنْ بادِيَةِ الأَعْرابِ وَ قَدْ كانَ الْمُهاجِرُونَ يَسْتَعِيذُونَ بِاللّه مِنَ التَعَرُّبِ وَ هُوَ سُكْنىٰ الْبادِيَةِ حَيْثُ لا تَجِبُ الْهِجْرَة وَ قالَ صَلّىٰ اللّه عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ عِنْدَ مَرَضِهِ بِمَكَّةَ اللّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحابِي هِجْرَتَهُمْ وَ لا تَرُدَّهُمْ عَلىٰ أَعْقابِهِمْ وَ مَعْناه أَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِمُلازَمَةِ الْمَدِينَةِ وَ عَدَمِ التَحَوُّلِ عَنْها فَلا يَرْجِعُوا عَنْ هِجْرَتِهِمِ الَّتِي ابْتَداؤُوا بِها وَ هُوَمِنْ بابِ الرُّجُوعِ عَلىٰ الْعَقَبِ فِي السَّعْيِ إِلىٰ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ وَ قِيلَ إِنَّ ذٰلِكَ كانَ خاصًّا بِما قَبْلَ الْفَتْحِ حِينَ كانَتِ الْحاجَةُ داعِيَةً إِلىٰ الْهِجْرَةِ لِقِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمّا بَعْدَ الْفَتْحِ وَ حِينَ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَ اعْتَزُّوا وَ تَكَفَّلَ اللّه لِنَبِيِّهِ بِالْعِصْمَةِ مِنَ النّاسِ فَإِنَّ الهِجْرَة ساقِطَةٌ حِينَئِذٍ لِقَوْلِهِ صَلّىٰ اللّه عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَ قِيلَ سَقَطَ إِنْشاؤُها عَمَّنْ يُسْلِمُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَ قِيلَ سَقَطَ وُجُوبُها عَمَّنْ أَسْلَمَ وَ هاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَ الْكُلُّ مُجْمِعُونَ عَلىٰ أَنَّها بَعْدَ الْوَفاةِ ساقِطَةٌ لِأَنَّ الصَّحابَةَ افْتَرَقُوا مِنْ يَوْمَئِذٍ فِي الآفاقِ وَ انْتَشَرُوا وَ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ فَضْلُ السُّكْنىٰ بِالْمَدِينَةِ وَ هُوَ هِجْرَة فَقَوْلُ الحَجّاجِ لِسَلَمَةَ حِينَ سَكَنَ البادِيَةَ ارْتَدَدْتَ عَلىٰ عَقِبَيْكَ تَعَرَّبْتَ نَعىٰ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ السُّكْنَى بِالْمَدِينَةِ بِالْإِشارَةِ إِلىٰ الدُّعاءِ الْمَأْثُورِ الَّذِي قَدَّمْناه وَ هُو قَوْلُه لاتَرُدَّهُمْ عَلىٰ أَعْقابِهِمْ وَ قَوْلُه تَعَرَّبْتَ إِشارَةٌ إِلىٰ أَنَّهُ صارَ مِنَ الأَعْرابِ الَّذِينَ لا يُهاجِرُونَ وَ أَجابَ سَلَمَةُ بِإِنْكارِ ما أَلْزَمَهُ مِنَ الأَمْرَيْنِ وَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَ

سلم اذن له في البدو و يكون ذلك خاصا" به كشهادة خزيمة و عناق أبي بردة أويكون الحجاج إنمانعى عليه ترك السكنى بالمدينة فقط لعلمه بسقوط الهجرة بعد الوفاة و اجابه سلمة بأن اغتنامه لإذن النبي صلى الله عليه و سلم أولى و أفضل فما آثره به و اختصه إلا لمعنى علمه فيه و على كل تقدير فليس دليلا على مذمة البدو الذي عبر عنه بالتعرب لأن مشروعية الهجرة إنما كانت كما علمت لمظاهرة النبي صلى الله عليه و سلم و حراسته لا لمذمة البدو فليس في النعي على ترك هذا الواجب دليل على مذمة التعرب و الله سبحانه اعلم و به التوفيق.

الفصل الخامس

في ان اهل البدو اقرب إلى الشجاعة من اهل الحضر

و السبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة و الدعة و انغمسوا في النعيم و الترف و وكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم و أنفسهم إلى واليهم و الحاكم الذي يسوسهم و الحامية التي تولت حراستهم و استناموا إلى الاسوار التي تحوطهم و الحرز الذي يحول دونهم فلاتهيجهم هيعة و لا ينفرلهم صيد فهم غارون آمنون قد ألقوا السلاح و توالت على ذلك منهم الاجيال و تنزلوا

مَنْزِلَةَ النِّسَاءِ وَ الْوِلْدَانِ الَّذِينَ هُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ أَبِي مَثْوَاهُمْ حَتَّىٰ صَارَ ذٰلِكَ خُلُقًا يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الطَّبِيعَةِ وَ أَهْلُ الْبَدْوِ لِتَفَرُّدِهِمْ عَنِ الْمُجْتَمَعِ وَ تَوَحُّشِهِمْ فِي الضَّوَاحِي وَ بُعْدِهِمْ عَنِ الْحَامِيَةِ وَ انْتِبَاذِهِمْ عَنِ الأَسْوَارِ وَ الأَبْوَابِ قَائِمُونَ بِالْمُدَافَعَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ لَا يَكِلُونَهَا إِلَىٰ سِوَاهُمْ وَ لَا يَثِقُونَ فِيهَا بِغَيْرِهِمْ فَهُمْ دَائِمًا يَحْمِلُونَ السِّلَاحَ وَ يَتَلَفَّتُونَ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ فِي الطُّرُقِ وَ يَتَجَافُونَ عَنِ الْهُجُوعِ إِلَّا غِرَارًا" فِي الْمَجَالِسِ وَ عَلَىٰ الرِّحَالِ وَ فَوْقَ الأَقْتَابِ وَ يَتَوَجَّسُونَ لِلنَّبَاتِ وَ الْهَيْعَاتِ وَ يَتَفَرَّدُونَ فِي الْقَفْرِ وَ الْبَيْدَاءِ مُدِلِّينَ بِبَأْسِهِمْ وَ اثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ قَدْ صَارَ لَهُمُ الْبَأْسُ خُلُقًا وَ الشَّجَاعَةُ سَجِيَّةً يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا مَتَىٰ دَعَاهُمْ دَاعٍ أَوِ اسْتَنْفَرَهُمْ صَارِخٌ وَ أَهْلُ الْحَضَرِ مَهْمَا خَالَطُوهُمْ فِي الْبَادِيَةِ أَوْ صَاحَبُوهُمْ فِي السَّفَرِ عِيَالٌ عَلَيْهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَهُمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ

أَنْفُسِهِمْ وَ ذٰلِكَ مُشَاهَدٌ بِالْعِيَانِ حَتَّىٰ فِي مَعْرِفَةِ النَّوَاحِي وَ الْجِهَاتِ وَ مَوَارِدِ الْمِيَاهِ وَ مَشَارِعِ السُّبُلِ وَ سَبَبُ ذٰلِكَ مَا شَرَحْنَاهُ وَ أَصْلُهُ أَنَّ الإِنْسَانَ إِبْنُ عَوَائِدِهِ وَ مَأْلُوفِهِ لَا ابْنُ طَبِيعَتِهِ وَ مِزَاجِهِ فَالَّذِي أَلِفَهُ فِي الأَحْوَالِ حَتَّىٰ صَارَ خُلُقًا وَ مَلَكَةً وَ عَادَةً تَنَزَّلَ مَنْزِلَةَ الطَّبِيعَةِ وَ الْجِبِلَّةِ وَ اعْتَبِرْ ذٰلِكَ فِي الآدَمِيِّينَ تَجِدْهُ كَثِيرًا صَحِيحًا" وَ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ .

الفصلُ السَّادِسُ

في أن معاناة أهل الحضر للأحكام مفسدة للبأس فيهم ذاهبة بالمنفعة منهم

و ذٰلك انه ليس كل احد مالك امر نفسه إذ الرؤساء و الامراء المالكون لامر الناس قليل بالنسبة إلىٰ غيرهم فمن الغالب أن يكون الإنسان في ملكة غيره ولابد فإن كانت الملكة رفيقة و عادلة لايعاني منها حكم و لامنع و صد كان الناس من تحت يدها مدلين بما في أنفسهم من شجاعة أوجبن واثقين بعدم الوازع حتى صارلهم الإذلال جبلة لايعرفون سواها و أما إذا كانت الملكة و احكامها بالقهر و السطوة و الإخافة فتكسر حينئذٍ من سورة بأسهم و تذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة (كما نبينه وقد نهىٰ عمر سعدا" رضي الله عنهما عن مثلها لمّا أخذ زهرة بن حوبة سلب الجالنوس وكانت قيمته خمسة و سبعين ألفا من الذهب و كان اتبع الجالنوس يوم القادسية فقتله و أخذ سلبه فانتزعه منه سعد و قال له هلا انتظرت في اتباعه إذني و كتب إلىٰ عمر يستأذنه فكتب إليه عمر تعمد إلىٰ مثل زهرة و قد صلى بما صلىٰ به وبقي عليك ما بقي من حربك و تكسر فوقه و تفسد قلبه و أمضى له عمر سلبه و أما إذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به و لم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر

مِنْ سَوْرَةِ بَأْسِهِ بِلاشَكٍّ وَ أَمَّا إِذا كانَتِ الاحكامُ تأْديبيَّةً و تَعْليميَّةً و أُخِذَتْ مِنْ عَهْدِ

الصِّبا أَثَّرَتْ في ذٰلِكَ بعضَ الشَّيْءِ لِمَرْباهُ عَلىٰ المخافَةِ و الإِنْقِيادِ فلايكونُ مُدِلّاً بِبأْسِهِ

وَ لِهذا نَجِدُ المتوحِّشينَ مِنَ العَرَبِ أَهْلِ البَدْوِ أَشَدَّ بأساً مِمَّنْ تأخذه الاحكام و نَجِدُ

أيضاً الَّذينَ يُعانونَ الأَحْكامَ و مَلَكَتُها مِنْ لَدُنْ مَرْباهُمْ في التَّأْديبِ وَ التَّعليمِ في

الصَّنائِعِ وَ العُلُومِ والدِّياناتِ يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ بَأْسِهِمْ كَثيراً" ولا يكادُون يدفعون عَنْ

أَنفُسِهِمْ عادِيَةً بِوَجْهٍ مِنَ الوجوهِ وَ هٰذا شأْن طَلَبَةِ العِلْمِ المنتحلينَ لِلقِراءَةِ و الأَخْذِ

عَنِ المَشايخِ و الأَئِمَّةِ المُمارِسينَ لِلتعليمِ و التَّأْديبِ في مَجالِسِ الوَقارِ وَ الهَيْبَةِ

فيهِمْ هٰذِهِ الاحوالُ وَ ذَهابُها بِالمَنَعَةِ وَ البأسِ ولاتستنكِرْ ذٰلِكَ بِما وَقَعَ في الصَّحابَةِ

مِنْ أَخْذِهِمْ بِأَحْكامِ الدِّينِ وَ الشَّرِيعَةِ و لَمْ يَنْقُصْ ذٰلِكَ مِنْ بأْسِهِمْ بل كانُوا أَشَدَّ

النَّاسِ بأْساً" لِأَنَّ الشَّارِعَ صلواتُ اللهِ عليهِ لما أخذ المسلمُون عنه دِينهم كانَ وازِعهم

فيه مِنْ أَنفُسِهِمْ لِماتُلِيَ عليهِمْ مِنَ الترغيبِ و الترهيبِ و لَمْ يكن بتعليمٍ صِناعِيٍّ و

لا تأْديبٍ تَعليميٍّ إِنَّما هِيَ احكامُ الدِّينِ وَ آدابُهُ المتلقاةُ نقلاًيأْ خذون انفسهم بِما

رَسَخَ فِيهِمْ مِنْ عَقائِدِ الإِيمانِ و التَّصْديقِ فلَمْ تَزَلْ سورةُ بأْسِهِمْ مُسْتَحْكَمَةً كما كانَتْ

و لَمْ تَخْدِشْها اظفارُ التأْديبِ وَ الحكمِ قال عمر رَضِيَ اللهُ عنهُ مَنْ لم يؤدّبْه الشرع

لا أدبه الله حِرْصاً علىٰ أَنْ يكونَ الوازِعُ لِكُلِّ أحدٍ مِنْ نفسِهِ و يقيناً بِأَنَّ الشَّارِعَ

أعلم بمصالح العباد و لما تناقص الدين في الناس و أخذ و ابالأحكام الوازعة ثم

صار الشرع علما و صناعة يؤخذ بالتعليم و التأديب و رجع الناس إلى الحضارة و

و خلق الإنقياد إلى الأحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم فقد تبين

أن الأحكام السلطانيه و التعليمية مفسدة للباس لأن الوازع فيها ذاتي و

لهذا كانت هذه الاحكام السلطانية و التعليمية مماتؤثر في أهل الحواضر في ضعف

نفوسهم و خضد الشوكة منهم بمعاناتهم في وليدهم و كهولهم و البدو بمعزل من

هذه المنزلة لبعدهم عن أحكام السلطان و التعليم و الآداب و لهذا قال محمد بن

ابى زيد في كتابه في أحكام المعلمين و المتعلمين انه لاينبغي للمؤدب أن يضرب

أحدا" من الصبيان في التعليم فوق ثلاثة أسواط نقله عن شريح القاضي واحتج له

بعضهم بما وقع في حديث بدء الوحي من شأن الغط و انه كان ثلاث مرات و هو

ضعيف و لايصلح شأن الغط أن يكون دليلا" على ذلك لبعده عن التعليم المتعارف

والله الحكيم الخبير.

الفصل السابع

في ان سكنى البدو لاتكون إلا للقبائل أهل العصبية

إعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير و الشر كما قال تعالى وهديناه النجدين وقال فألهمها فجورها و تقواها و الشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده و لم يهذبه الإقتداء بالدين وعلى ذلك الجم الغفير إلا من وفقه الله و من أخلاق البشر فيهم الظلم و العدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه إلى متاع اخيه فقد امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصده و ازع كما قال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فاما المدن و الأمصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكام و الدولة بما قبضوا على أيدي من تحتهم من الكافة ان يمتد بعضهم على بعض أويعدو عليه فهم مكبوحون بحكمة القهر و السلطان عن التظالم الا إذا كان من الحاكم بنفسه و أما العدوان الذي من خارج المدينة فيدفعه سياج الاسوار عند الغفلة أوالغرة ليلا أو العجز عن المقاومة نهارا أو يدفعه ازدياد الحامية من أعوان الدولة عند الإستعداد و المقاومة و أما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشائخهم و كبراؤهم بما و قرفي نفوس الكافة لهم من الوقار و التجلة و اما حللهم فإنما يذود عنها من خارج

حامِيَةِ الْحَيِّ مِنْ أَنْجادِهِمْ وَ فِتيانِهِمْ الْمَعْرُوفِينَ بِالشَّجاعَةِ فِيهِمْ وَلايَصْدُقُ دِفاعُهُمْ وَ ذِيادُهُمْ إِلَّا إِذا كانُوا عَصَبِيَّةً وَ أَهْلَ نَسَبٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُمْ بِذٰلِكَ تَشْتَدُّ شَوكَتُهُمْ وَ يُخْشَى جانِبُهُمْ إِذْ نَعْرَةُ كُلِّ أَحَدٍ عَلَىٰ نَسَبِهِ وَ عَصَبِيَّتِهِ أَهَمُّ وَما جَعَلَ اللّٰهُ فِي قُلُوبِ عِبادِهِ مِنَ الشَّفَقَةِ وَ النَّعْرَةِ عَلَىٰ ذَوِي أَرْحامِهِمْ وَ قُرْباهُمْ مَوجُودَةٌ فِي الطَّبائِعِ الْبَشَرِيَّةِ وَ بِها يَكُونُ التَّعاضُدُ وَ التَّناصُرُ وَتَعْظُمُ رَهْبَةُ الْعَدُوِّ لَهُمْ وَ اعْتَبِرْ ذٰلِكَ فِيما حَكاهُ الْقُرْآنُ عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ قالُوا لِأَبِيهِ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخاسِرُونَ وَ الْمَعْنَىٰ أَنَّهُ لايُتَوَهَّمُ الْعُدْوانُ عَلَىٰ أَحَدٍ مَعَ وُجُودِ الْعُصْبَةِ لَهُ وَ أَمَّا الْمُتَفَرِّدُونَ فِي أَنْسابِهِمْ فَقَلَّ أَنْ تُصِيبَ أَحَدًا مِنْهُمْ نَعْرَةٌ عَلَىٰ صاحِبِهِ فَإِذا أَظْلَمَ الْجَوُّ بِالشَّرِّ يَوْمَ الْحَرْبِ تَسَلَّلَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَبْتَغِي النَّجاةَ لِنَفْسِهِ خِيفَةً وَ اسْتِيحاشًا مِنَ التَّخاذُلِ فَلا يَقْدِرُونَ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ عَلَىٰ سُكْنَى الْقَفْرِ لِما أَنَّهُمْ حِينَئِذٍ طُعْمَةٌ لِمَنْ يَلْتَهِمُهُمْ مِنَ الأُمَمِ سِواهُمْ وَ إِذا تَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي السُّكْنَى الَّتِي تَحْتاجُ لِلْمُدافَعَةِ وَالْحِمايَةِ فَبِمِثْلِهِ يَتَبَيَّنُ لَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَحْمِلُ النّاسَ عَلَيْهِ مِنْ نُبُوَّةٍ أَوْ إِقامَةِ مُلْكٍ أَو دَعْوَةٍ إِذْ بُلُوغُ الْغَرَضِ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ إِنَّما يَتِمُّ بِالْقِتالِ عَلَيْهِ لِما فِي طَبائِعِ الْبَشَرِ مِنَ الاِسْتِعْصاءِ وَلابُدَّ فِي الْقِتالِ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ كَما ذَكَرْناهُ آنِفًا فَاتَّخِذْهُ إِماماً تَقْتَدِي بِهِ فِيما نُورِدُهُ عَلَيْكَ بَعْدُ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوابِ. (١)

ابوالفرج الاصبهاني

عَلِيّ بن الحسين بن محمد بن احمد القرشي الإصبهاني، مؤرخ عربي من نسل الامويين ولد في إصفهان عام ٢٨٤ هـ. درس في بغداد و عاش حينذاك عيشة الاديب الجوال، و نال رعاية سيف الدولة، و اسماعيل بن عباد و المهلبي و هما من وزراء بني بويه، كما نال رعاية الامويين في الاندلس مع أنه لم يسع إليهم بشخصه. و توفي ابوالفرج في الرابع عشر من ذي الحجة عام ٣٥٦ هـ. و أهم تصانيفه و لم يصل إلينا غيره ــ مصنفه المشهور "الاغاني" و قد بدأ أبوالفرج كتاب الاغاني بذكر المأة الصوت التي دونها بأمر هارون الرشيد، إبراهيم الموصلي و إسماعيل بن جامع و فليح بن العوراء، و هم من اشهر المغنين في عهد الرشيد.[1]

---

١ * دائرة المعارف الإسلامية المجلد الاول

مِنْ كِتابِ الأغانِي

ذِكْرُ الهذليّ وأخباره

أخبرني محمّد بن خلف وكيع قال حدّثني هارون بن محمّد بن عبدالملك قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

الهذليان أخوانِ يقال لهما سعيد وعبد آلِ ابنا مسعود، فالأكبر منهما يقال له سعيد، ويكنى أبا مسعود، وأمه إمرأة يقال لها أم فيعل، وكان كثيرا ماينسب إليها، وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس، وكان فتيان من قريش يروحون إليه كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها، ويأتيهم فيغنّي لهم ويكون معهم، وقد قيل: إنّ الاكبر هو عبد آل، والأصغر سعيد.

قال هارون وحدّثني الزبير بن بكّار قال حدّثني حمزة بن عتبة اللهبي:

أن الهذليّ كان نقّاشا يعمل البرم من حجارة الجبل، وكان يكنى أبا—

عَبْدِالرَّحْمنِ وَ كَانَ إِذا أَمْسَى راحَ فأَشْرَفَ عَلىٰ المسجد ثم غَنَّى، فلايلبث أن يرى

الجبل كقُرْصِ الخبيصِ صُفرة و حُمْرةً مِنْ أرْدِيَةِ قُرَيْشٍ، فيقولون: يا أبا عَبْدِالرَّحْمنِ،

أَعِدْ، فيقول: اما و اللهِ و هاهنا حجرٌ أحْتاجُ إِلَيْه لَمْ يَرِدِ الابطح فلا، فيضعون

أيْدِيهِمْ في الحِجارَةِ حتّى يقطعُوها له و يَحْدورها إِلىٰ الابطح، و ينزل معهم حتى

يَجْلِسَ علىٰ أعظمها حَجَرا و يُغنّي لهم.

قَالَ هارونُ و حدّثني حمّادُ بْنُ إِسْحاق عَنْ أبي مسعودِ بْنِ أبي جناحٍ قال

أخبرني أبو لطيفٍ و عُمارةُ قالا:

تغنّي الهذلي الاكبرُ، وكان مِنْ أنفسِهِمْ، و كانَ فِتيان قريشٍ يروحون كل عشيّة

حتّى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريشٍ قريباً مِنْ داره، فيجلسون عليها و يأتيهم

فيغنّيهم.

قَالَ: و أخبرني ابْنُ أبي طرفة عنِ الحسنِ بنِ عبّادِ الكاتبِ مولىٰ آلِ الزّبيرِ

قال:

هجم الحارثُ بْنُ خالد، و هو يومئذٍ أميرُ مكة، علىٰ الهذليّ، و هو مع فتيانِ

قريشٍ بالمفجرِ يغنّيهم و عليه جبةُ صوفٍ، فطرح عليه مقطّعاتِ خزٍ، فكانت هذه

أول ما تحرّك لها.

قالَ هارونُ: وحَدَّثني حمّادٌ عَنْ أبيه قالَ:

ذَكَرَ ابْنُ جامعٍ عَنِ ابنِ عَبّادٍ أَنَّ ابنَ سُرَيْجٍ لمّا حضرَتْه الوفاةُ نظر إلىٰ ابْنتِه فبكَىٰ، فقالتْ له: ما يُبْكِيك؟ قال: أخْشَىٰ عليكِ الضيعة بعدي فقالتْ له: لا تخَفْ فما مِنْ غِنائِك شيْءٌ إلاو قدْ أخذْتُه، قالَ: فغَنِّيني فغنّتْه، فقال: قد طابَتْ نفْسي، ثم دعا بِالهذليِّ فزوّجها مِنْه، فأخذ الهذليُّ غِناءَ أبيها كله عنْها فأنتحل أكثره، فعامّةُ غِناءِ الهذليِّ لابْنِ سُرَيْجٍ مِمّا أخذَه عَنِ ابْنتِه وهِيَ زَوْجتُه.

أَخْبرَني إسماعيلُ بْنُ يونسَ قالَ حَدَّثني عُمَرُ بْنُ شبّةَ قال حدّثني محمّدُ بْنُ يحْيىٰ أبوغسّانٍ قالَ:

كانَ الهذليُّ منْزِلُه بمِنىً، وكانَ فِتيانُ قريشٍ يأتونه فيغنّيهمْ هناك، ثم أقبل مرّةً حتّىٰ جلس علىٰ جمْرةِ العقبةِ فغنّىٰ هناك، فحدره الحارثُ مِنْ مِنىً، وكانَ عامِلاً" علىٰ مكّةَ، ثمّ أذِنَ له فرجعَ إلىٰ مِنىً.

قالَ هارونُ: وحدثني عليُّ بْنُ محمّدٍ النوفليُّ قال حدثني أبي قال:

كانَ الهذليُّ النقّاش يغدو إليْه فِتيانُ قريشٍ وقدْ عمل عملَه بالليلِ، ومعهمُ الطعامُ، والشرابُ والدراهمُ، فيقولون له: غنّنا، فيقول لهم: الوظيفةَ، فيقولون: قدْ جِئْنابِها، فيقول: الوظيفةَ الأخرىٰ، أنزِلوا أحجاري، فيلقون ثيابهم ويأتزرون

بأُزُرِهِمْ وَ يَنقُلُونَ الْحِجَارَةَ وَ يُنْزِلُونَهَا، ثُمَّ يَجْلِسُ عَلَى شُنْخُوبٍ مِنْ شَنَاخِيبِ الْجَبَلِ فَيَجْلِسُونَ تَحْتَهُ فِي السَّهْلِ فَيَشْرَبُونَ وَ هُوَ يُغَنِّيهِمْ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ كَانُوا كَذَلِكَ مُدَّةً، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا ثَلَاثَةُ فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ: قَدْ جَاءَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِمِثْلِ وَظِيفَتِكَ عَلَى الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنقُصَ وَظِيفَتَكَ عَلَيْهِمْ، وَ قَدِ اخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا صَوْتًا مِنْ غِنَائِكَ لِيَجْعَلَهُ حَظَّهُ الْيَوْمَ، فَإِنْ وَافَقَتِ الْجَمَاعَةَ هَوَانَا كَانَ ذَلِكَ مُشْتَرَكًا بَيْنَنَا، وَ إِنْ أَبَوا غَنَّيْتَ لَهُمْ مَا أَرَادُوا وَ جَعَلْتَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الأَصْوَاتِ لَنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا، قَالَ: هَاتُوا، فَاخْتَارَ أَحَدُهُمْ:

* عَفَتْ عَرَفَاتٌ فَالْمَصَايِفُ مِنْ هِنْدِ *

وَ اخْتَارَ الآخَرُ:

* أَلَمَّ بِنَا طَيْفُ الْخَيَالِ الْمُهَجِّدُ *

وَ اخْتَارَ الآخَرُ:

* هَجَرْتَ سُعْدَى فَزَادَنِي كَلَفًا *

فَغَنَّاهُمْ إِيَّاهَا، فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادُوا الِانْصِرَافَ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ صَوْتًا الْبَارِحَةَ مَا سَمِعَهُ أَحَدٌ، فَهَلْ لَكُمْ فِيهِ؟

قالوا: هاته منعما" بذلك، فاندفع فغناهم:

أإنْ هتَفتْ وَرقاءُ ظَلْتَ سفاهَةً * تبكّي علىٰ جمْل لِوَرْقاءَ تهْتِفُ .

فقالوا : أحْسَنْتَ وَاللهِ ، لاجَرَمَ لايكونُ صبوحُنا في غدٍ إلاّ عليْه ، فعادوا وَغنّاهمْ إيّاه وَأعطوهُ وظيفته ، ولمْ يزالوا يستعيذونه إيّاه باقي يومِهمْ .

نِسبةُ ما في هذا الخبَرِ مِنَ الأصواتِ

مِنْ ذلِكَ :

صَوْتٌ

عفتْ عرفاتٌ فالمصايفُ منْ هِنْدِ * فأوحشَ مابينَ الجريبيْنِ فالنّهدِ

وَغيّرها طولُ التَقادمِ وَالبلىٰ * فليستْكما كانتْتكونُ علىٰ العهْدِ

الشِّعْرُ لِلأحوصِ ، وقيلَ : إنه لِعمر ، وَالغِناءُ لِلهذليّ ، ولحْنهُ مِنَ القدْرِ الاوسطِ مِنَ الثقيلِ الأوّلِ بالخِنصرِ في مجْرىٰ البِنْصرِ .

ومنها :

صَوْتٌ

مِنَ المِائةِ المُختارةِ

ألمّ بِناطيفُ الخيالِ المهجّدُ * وقد كادتِالجوزاءُ في الجوِّ تصعدُ

ألم يحيّينـا وَمِنْ دونِ أهْلِها * فيافٍ تفورُ الرّيحُ فيها وَتنجدُ

عَرُوضُه مِنَ الطَّوِيلِ، لَمْ يَقَعْ لنا اسْمُ شاعِرِهِ وَ نَسَبِهِ، وَ الغِناءُ لِلْهُذَلِيِّ ثَقِيلُ أوّل بِإِطْلاقِ الْوَتَرِ فِي مَجْرَى الْبِنْصِرِ، وَ هُوَ اللَّحْنُ المُخْتَارُ، وَ فِيهِ لِيَحْيَى المَكِّيِّ هَزَج، وَ لَحْنُ الْهُذَلِيِّ هَذا مِمَّا أُخْتِيرَ لِلرَّشِيدِ وَ الْوَاثِقِ بَعْدَهُ مِنَ الْمِائَةِ الصَّوْتِ المذكورة.

وَ مِنْها:

صوت

هَجَرَتْ سُعْدَى فَزادني كَلَفا * هِجْرانُ سُعْدَى و أَزْمَعَتْ خَلَفا

وَ قَدْ عَلَى حُبِّها حَلَفتَ لها * لَوْ أَنَّ سُعْدَى تُصَدِّقُ الحَلِفا

ما عَلِقَ الْقَلْبُ غَيْرَها بَشَرا" * ولا سِواها مِنْ مُعْلَقٍ عَرَفا

فَلَمْ تُجِبْني و أَعْرَضَتْ صَلَفا * وَ غادَرَتْني بِحُبِّها كَلِفا

الْغِناءُ لِلْهُذَلِيِّ ثاني ثَقِيلٍ بِالسَّبابَةِ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى.

أَخْبَرَنِي إسماعيلُ بْنُ يُونُسَ الشِّيعِيُّ قال حَدَّثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ إِسْحاقَ قال: زَوَّجَ ابْنُ سُرَيْجٍ لَمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ الهذلي الاكبر بابنته، فأخذ عنها أكثر غِناءِ أَبِيها، و ادَّعاهُ فَغَلَبَ عَلَيْهِ. قالَ: وَ وُلِدَتْ مِنْهُ ابنا" فلمّا أَيْفَعَ جازيوما بِأشعب وَ هُوَ جالِسٌ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فوثب فحمله على كتفه و جعل يرقصه و يقول: هَذا ابْنُ دَفَّتَيِ المُصْحَفِ وَ هَذا ابْنُ مَزامِيرِ داود، فَقِيلَ لَهُ: وَ يلك ما تقول و من

هٰذا الصَبيُّ ؟ فقالَ : أوَما تعرِفونه هٰذا ابْنُ الهذَليِّ مِن ابنةٍ ابْنِ سُرَيْجٍ، وُلِدَ علىٰ عودٍ، وَ استهلَّ بِغناءٍ، و حُنِّكَ بِملوىً، و قُطِعَتْ سرتُه بِوترٍ، و خُتِنَ بِمِضْرابٍ.

وَ ذَكرَ يحيىٰ بْنُ عليِّ بْنِ يحيىٰ عَنْ أبيه عَنْ عبدِاللّهِ بْنِ عيسىٰ الماهاني قالَ: دخلتُ يوماً علىٰ إسْحاقَ بْنِ إبْراهيمَ المَوْصِليِّ في حاجةٍ، فرأيتُ عليهِ مطرفَ خزٍّ أسْودَ ما رأيتُ قطُّ أحسنَ مِنْه، فتحدثْنا إلىٰ أنْ أخذْنا في أمْرِ المِطْرَفِ، فقال: لَقدْ كانَ لكمْ أيّامٌ حسنةٌ و دولةٌ عجيبةٌ، فكيفَ ترىٰ هٰذا ؟ فقلتُ لهُ: ما رأيتُ مِثلَه، فقالَ: إنَّ قِيمتَه مائةُ ألفِ دِرْهَمٍ، وَلَهُ حديثٌ عجيبٌ، فقلتُ: ما أقَوِّمُه إلا بِنَحْوِ مائةِ دينارٍ، فقالَ إسحاقُ شرِبْنا يوماً مِنَ الأيّامِ فبِتُّ وَ أنا مثخنٌ، فانتبهتُ لِرسولِ محمَّدٍ الأمينِ، فدخلَ عليَّ فقالَ: يقولُ لكَ أميرُ المؤْمنينَ: عَجِّلْ، و كانَ بَخيلاً علىٰ الطعامِ، فكنتُ آكلُ قبلَ أنْ أذْهبَ إليهِ، فقمْتُ فتسوَّكتُ و اصلحتُ شأني، و أعْجلَني الرَّسولُ عنِ الغداءِ فقمتُ معهُ فدخلتُ عليْهِ، وَإبراهيمُ بْنُ المهْديِّ قاعدٌ عنْ يمينه و عليْه هٰذا المِطْرفُ وَجبةُ خزّدكْناء، فقالَ لي محمَّدٌ: يا إسحاقُ أتغدّيتَ؟ قلتُ: نعمْ يا سيِّدي، قالَ: إنَّكَ لنهِمٌ، أهذا وقتُ غداءٍ فقلتُ: أصبحتُ يا أميرَالمؤْمنينَ وَبي خُمارٌ فكانَ ذٰلِكَ مِمّا حداني علىٰ الاكلِ، فقالَ لهمْ: كمْ شرِبْنا؟ فقالوا: ثلاثةَ أرطلٍ، فقالَ: اسقوهُ إياها، فقلتُ: إنْ رأيتَ أنْ تفرِّقَ عليَّ فقالَ:

يسقىٰ رطلين ورطلا"، فدفع إليَّ رطلان فجعلتُ أشربها و أنا أتوهّم أن نفسي تسيل

معهما، ثم دفع إليَّ رطل آخر فشربته، فكأنّ شيئا انجلىٰ عني، فقال غنّني:

* كليب لعمري كان أكثر ناصرا *

فغنيته، فقال: أحسنت و طرب، ثم قام فدخل ـ وكان كثيرا ما يدخل إلىٰ النساء

و يدعنا ـ فقمت في إثر قيامه، فدعوت غلاما لي، فقلت: اذهب إلىٰ بيتي وجئني

بزما ورد تين و لفهما في منديل و اذهب ركضا و عجل، فمضى الغلام و جاء ني

بهما، فلما وافىٰ الباب و نزل عن دابته انقطع فتفق من شدة ماركض عليه، و أدخل

إليَّ البزما ورد تين فأكلتهما و رجعت نفسي إليَّ و عدت إلىٰ مجلسي، فقال لي

إبراهيم: لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي، فقلت: إنما أنا عبدك و ابن عبدك،

فقل ما شئت، قال: تردد عليَّ: "كليب لعمري" و هذا المطرف لك، فقلت: انالا

آخذ منك مطرفا علىٰ هذا، و لكنني أصير إلىٰ منزلك فألقيه علىٰ الجواري و أردده

عليك مرارا، فقال: أحب أن تردده على الساعة و أن تأخذ هذا فإنه من لبسك

و هو من حاله كذا و كذا، فرددت عليه الصوت مرارا حتىٰ أخذه، ثم سمعنا حركة

محمد فقمنا حتىٰ جاء و جلس، ثم قعدنا فشرب و تحدثنا، فغناه إبراهيم: "كليب

لعمرى"، فكأني و الله لم أسمعه قبل ذلك حسنا، و طرب محمد طربا شديدا و قال:

أَحْسَنْتَ وَاللّٰهِ يا غُلامُ، عَشْرِبَدَر لِعَمِّي السَّاعَةَ فَجاءَ وابها فَقَالَ: يا أميرَالمُؤْمِنين، إنّ لي فيها شَريكا" قالَ: مَنْ هُوَ؟ قالَ: إسحاق، قالَ: وكَيْف؟ فقال إنَّما أَخَذْتُه مِنْهُ لما قُمت، فقلتُ أنا: ولِمَ؟ أَضاقت الاموال عَلَىٰ أَمير المُؤْمِنينَ حَتّىٰ تُريدَ أنْ تُشْرِكَ فيما يُعْطِي قالَ: أمّا أنا فأُشْرِكُكَ وأميرُ المُؤْمنينَ أعْلَمُ، فلمّا انصرفنا مِنَ المَجْلِسِ أَعْطاني ثَمانِينَ أَلفاً، وأَعْطاني هٰذا المِطْرَفِ، فهٰذا أُخِذَ بِهِ مِائة ألف دِرْهَمٍ، وَهِيَ قيمَتُهُ. (١)

١ – ص ٧٢ – ٦٥، الجُزْءُ الخامِسُ

حَمزة الاصفهانيّ

أبو عَبْدالله حَمزة بن الحَسن الأصفهانيّ، مؤرّخ لغوى، ولِد في العقْد الثَامِن مِنَ القرْن الثالث لِلْهجْرة فِي أصْفهان و قضىٰ عُمره في مسقط رأْسه فِيماعد ابْعض رحلات قام طلبا لِلْعِلْم، و توفىٰ بِها فِيما بين عامىْ ٣٥٠ و ٣٦٠ هـ. و قَدْ حضر حمْزة دروسا علىٰ ائِمةِ محدّثي عصْرِه فِي خِلالِ الرّحلاتِ الّتي قامَ بِها، مع ان مجال درْسِه كان اللّغة و التارِيخ. و مِنْ مصنفاته "الأمْثال علىٰ الافعالِ" وَ سنِي ملوكِ الارْض" وَمِنّ خصائِص حمْزة أنه جرىٰ علىٰ العِناية بِالمسائِل الفارِسِية خاصّة، و يسهـل علينـا تعليل ذٰلك إذا عرفنا أنه مِنْ أصلِ فارسِيّ و قدسّ حمْزة هٰذا النحو في تواريخه و مصنّفاتِه اللّغويّة، وَ ذٰلِك أننا نلاحظ فِيها شغفه بِبحْثِ الْكلماتِ الْفارسِية الّتي دخلت في الْعربيّة، علىٰ أنّ مصنّفاته جميعا فِيها جنوح إلىٰ النّقدِ و واضِحا جلِيا و مع ذٰلك فإنّ نقده لايتّسِم بِالتعصب الْجِنسيّ أوا التحامل علىٰ العرب، و سرْعان ما صادفت مصنفات حمْزة القبول و احتذاها كثِيرون و خاصة الميْداني في كِتابه "مجمع الامثال" قد نقل بِالحرْف تقريبا" مِنَ المجْموعةِ التي ألفها حمزة فِي الامثالِ المصْدرِ بِاسم التفضيل.[1]

---

١ * دائرة المعارفِ الإسلامية. المجلّدُ الثامن.

مِنْ كِتابِ سِنِي مُلُوكِ الأَرْضِ وَ الأَنبِياءِ

فِي سِياقَةِ تَوارِيخ سِني مُلُوكِ اليُونانِيِّين

قَرَأْتُ فِي كِتابٍ مُصَنَّفٍ فِي أَخْبارِ اليُونانِيِّينَ قَدْ نُسِبَ نَقْلُهُ إِلىٰ حَبِيبِ بْنِ بِهْرِيز مِطْرانِ المَوْصِلِ أَنَّ اليُونانِيِّينَ كانُوا يُؤَرِّخُونَ فِي القَدِيمِ مِنْ وَقْتِ خُرُوجِ يُونانَ بْنِ تُورس عَنْ أَرْضِ بابِلَ إِلىٰ جانِبِ المَغْرِبِ. فَبَقَوا عَلىٰ هٰذا التارِيخِ إِلىٰ أَنْ ظَهَرَ الإِسْكَنْدَرُ عَلىٰ المُلُوكِ أَنَّهُ لَمَّا مَضىٰ مِنْ مَوْلِدِهِ سِتَّ سِنِينَ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ وَ رَكِبَ البَحْرَ وَفَتَحَ الجَزائِرَ إِلىٰ أَنْ بَلَغَ أَقْصىٰ إِفْرَنْجَةَ فِي أَقْصىٰ المَغْرِبِ. ثُمَّ رَجَعَ مِنْ وِجْهَتِهِ تِلْكَ عَلىٰ طَرِيقِ إِفْرِيقِيَةَ مُنْحَطًّا إِلىٰ أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْها إِلىٰ أَرْضِ الشّامِ فَقَدَّرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلاً وَ سَمَتْ هِمَّتُهُ إِلىٰ جانِبِ المَشْرِقِ وَ طَمِعَ بِالظَّفَرِ بِمُلْكِ الفُرْسِ فَلَمّا قَرُبَ مِنْها اتَّفَقَ لَهُ قَتْلُ مَلِكِها بِوُثُوبِ بَعْضِ حُماةِ ظَهْرِهِ عَلَيْهِ فاسْتَولىٰ عَلىٰ مَمْلَكَةِ الفُرْسِ ثُمَّ تَجَرَّأَ مِنْها عَلىٰ قَصْدِ ماوَرائِها مِنْ أَرْضِ الهِنْدِ وَ أَقاصِي المَشْرِقِ فَظَفَرَ بِالمَواضِعِ الَّتِي صارَ إِلَيْها.

ثُمَّ رَجَعَ مِنْها عائِدًا إِلىٰ مَدِينَةِ العَتِيقَةِ إِلىٰ أَنْ يُعِيدَها إِلىٰ العِمارَةِ بَعْدَ ما خَرِبَها

وَ كَانَتْ فِي زَمانِ عُمْرانِها مَنْزِلَ مُلوكِ الكَلْدانِيِّينَ. فَلَمَّا قَرُبَ مِنْها ماتَ بِسَمٍّ سَقَوهُ إِيّاهُ وَ لَهُ اثنتانِ وَ ثَلثونَ سَنَةً. فَحَسْبُ وَ قَدْ كانَ في حَياتِهِ تَقَدَّمَ إِلىٰ أَهْلِ زَمانِهِ أَنْ يُؤَرِّخوا بِسِني مُلْكِهِ وَ يَجْعَلوا إِبْتِداءَها مِنْ أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ سِنِي عُمْرِهِ وَ مِنْهُ كانُوا يُؤَرِّخونَ كُتُبَهُمْ. ثُمَّ أَرَّخوها بَعْدَ وَفاتِهِ بِسَنَةٍ سِتٍّ مِنْ سِني الإِسْكَنْدَرِ وَ ذٰلِكَ مِن ابْتِداءِ حَرَكَتِهِ فَهٰذا ما يَحْكِي مِنْ أَمرِ الْيُونانِيِّينَ وَ لَم أَسُقْ سِنِيهِمْ بَعْدَ الإِسْكَنْدَرِ لِأَنَّها قَدَّمْتُ في سِياقَةِ تَوارِيخِ مُلُوكِ الرُّومِ الْمَحْكِيَّةِ في الفَصْلِ الثّاني مِنَ البابِ الثّاني وَ لَمْ أَجِدْ لَهُمْ ذِكْراً في غَيرِ هٰذا الْكِتابِ الْمَنْسوبِ نَقْلُهُ إِلىٰ حَبِيبِ بْنِ بِهريز.

فِي سِياقَةِ تَوارِيخِ سِني الْقِبْطِ

وَ لَمْ أَجِدْ لِتَوارِيخِ سِنيهِمْ ذِكْراً في الْكُتُبِ إِلّا في الزِّيجَةِ. فَذَكَرَ النَّزِيرِي في زِيجِهِ أَنَّ أَوَّلَ التَّوارِيخِ وَ أَقْدَمَها هُوَ الّذِي بَنىٰ عَلَيْهِ بَطْلَمِيوس أَوْساطَ الكَواكِبِ السَّرِيعَةِ السَّيْرِ في الْمَجِسْطِي وَ هُوَ تارِيخُ السَّنَةِ الَّتِي مَلَكَ فِيها بُخْتُ النَّصَّرِ أَرْضَ الْمَغْرِبِ. ثُمَّ الَّذِي بَنىٰ عَلَيْهِ ثاوُنُ زِيجَهُ وَ هُوَ تارِيخُ فِيلِقُس، ثُمَّ تارِيخُ الإِسْكَنْدَرِ، ثُمَّ تارِيخُ أَنْطِنِيُوسَ وَ هُوَ الَّذِي أَجْرىٰ عَلَيْهِ بَطْلَمِيُوسُ في الْمَجِسْطِي حِسابَ الْكَواكِبِ الْبابانِيَّةِ

قَالَ: وَ تارِيخُ الْقِبْطِ في كِتابِ الْمَجَسْطِي مِنْ اولِ السَّنَةِ الَّتي قَدِمَ فيها بُخْتُ النَّصْرِ ارضَ المَغْرِبِ وَ كَانَ أَوَّلُها يَوْمَ الاَرْبعاءِ فالَّذي بَيْنَ تارِيخِ بُخْتِ النَّصْرِ وَ بَيْنَ تارِيخِ يَزْدْجَرْدَ مَلِكِ الْفُرْسِ أَلْفٌ وَ ثلاثمائةٍ وَ تِسْعٌ وَ سَبْعُونَ سَنَةً و ثَلْثَةُ أَشْهُرٍ فارِسِيَّةٍ. الَّذي بَيْنَ الإِسْكَنْدَرِ و يَزْدَجَرْدَ مِنَ السِّنِينَ تِسْعَ مايةٍ وَ اثْنَتانِ وَ أَربعُونَ سَنَةً وَ مائَتانِ وَتِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ يوماً بِسِنِي السُّريانِيِّينَ. وَكانَ لِلْقِبْطِ قَدِيمَ الدَّهْرِ مُلُوكٌ يُقالُ لَهُمْ الفَراعِنَةُ كماكانَ لِلنَّبَطِ مُلوكٌ يقالُ لَهُمُ النَّمارِدَةُ وَ لِلْيُونانِيِّينَ مُلُوكٌ يُقالُ لَهُمْ البَطالِسَةُ. فَبادُوا جَمِيعاً وَ نُسِيَتْ أَخْبارُهُمْ كما قَدْ دَرَسَتْ آثارُهُمْ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ حَدِيثٌ يُرْوىٰ و لا تارِيخٌ يُتْلىٰ. وَ قَدْ عَبَّرَ شاعِرٌ عَنْ عادةِ الدَّهْرِ إِذا تَطاوَلَ أَمَدُهُ فقالَ:

أَلَمْ تَرَانَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلي وَ يُنْسِي مِثْلُ ما نَسِيَتْ جُدامُ

في سِياقَةِ تَوارِيخِ سِنِي الْإِسْرائِيلِيِّينَ

لَقِيتُ بِبَغْدادَ في سَنَةِ ثَمانٍ وَ ثَلْثمايةٍ رَجُلاً مِنْ عُلَماءِ الْيَهُودِ كانَ يَدَّعي انه يُؤَدِّي أَسْفارَ التَّورِيةِ حِفْظاً. وَ سَمِعْتُ تِلْمِيذاً لَهُ يَذْكُرانه ذُو وَفاءٍ بِأَداءِ اثْنَي عشر كتابا مِنْ كُتُبِ أَنْبياءِ بَنِي إِسْرائِيلَ. وَ اسماءُ الْكُتُبِ: كِتابُ يُوشَعَ بْنِ نُونَ، وَ كِتابُ شفطي وَكِتابُ شَمويلَ، وَ كِتابُ سِفْرِ الْمُلوكِ، وَكِتابُ حِكْمَةِ سُلَيْمانَ، وَ كِتابُ سهيرا، وَ كِتابُ

قوهلت ، وَكِتابُ روث ، وَكِتاب شيريث ، وَكِتابُ سيرين ، وَكِتابُ أيُّوبَ ، وَكِتاب جوامعَ وَ

حِكَم إيشعيا وَ أرميا وَ حزقيال وَ دانيال. فَسألتُ هٰذا الرجل وَ كان يسمّى صِدْقيا

إخْراجَ مجموعٍ إليَّ في تواريخ الإِسْرائيليِّينَ على استقْصاءٍ مع اخْتصار، فجمعَ منها ما

اناحاكيه في هٰذا الباب.

زعم أنَّ التوارِيةَ تنطِقُ بأن الله عزّوجلّ خلق آدمَ يومَ الجُمُعَةِ لِثلث ساعات

مضتْ منهُ. ثمّ خلقَ مِنهُ حوّا وَ أسكنهُما كنعادن وَ هِيَ جَنّةَ عدْنٍ لِستِّ ساعات مِنْ

هٰذا اليوْم. ثمّ عصىٰ آدمُ ربّهُ فاخْرجهما مِنْها لِتسْعِ ساعاتٍ مِنْ هذا اليوْم فانزلهما

الجبل المقدّس وَ بعث إليْهما ملكاً فعلّمَ آدمَ الحِراثَةَ وَ الزّراعةَ والدِّراس وَ الطّحن

وَ النّخل وَ حوّا النسْجَ وَ الغزْلَ وَ العجْن وَ الخبْز. وكان عمْرُ آدم عليْهِ السّلامُ تِسعَ

مايةٍ وَ ثلثينَ سَنَة و كان موْلِدُ شيثَ بعْدَ مائةٍ وَ ثلثين سنة مِنْ عمْره. وَ بقيَ شيثُ

بعْدَ وفاةِ أبيه مايَةً و اثْنتيْ عشرة سنة فكان عُمْرهُ تسْعمأيةً و اثنتيْ عشرة سنة. ثم

كان مولِدُ نوح بعْدَ وفاةِ آدمَ بمائةٍ وَستٍّ و عِشْرينَ سنة و ذلِكَ لِألف وَ ست و خمْسين

سنةً مضتْ مِنْ يوْم خلْق آدمَ عليْهِ السّلامُ. فَجميعُ ما مضىٰ مِنْ سني العالمْ إلىٰ

ابْتِداءِ تاريخِ العرب مِنَ الهِجْرة اربعة الاف و ثلثمأيةِ و اثنتانِ و ثمانون سنةً منها

من يوْم خلْقِ آدمَ إلىٰ مولِدِ نوح عليْهِ السّلامُ الفُ وَستٌّ و خمْسون سنة. و مِنْ مولِد

نُوحٍ إِلَىٰ مَوْلِدِ إِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ بَعْدَ وَفاتِهِ بِثَمانِ مِأيَةٍ وَ خَمْسِينَ سَنَةً. وَ مِنْ مَوْلِدِ إِبْراهِيمَ إِلَىٰ قُدُومِ يَعْقُوبَ مِصْرَ عَلَىٰ ابْنِهِ يُوسُفَ عَلَيْهِما السَّلامُ مِأيَتانِ وَ تِسْعُونَ سَنَةً. مِنْ ذٰلِكَ عُمْرُ إِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَىٰ أَنْ وُلِدَ إِسْحٰقُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِأيَةُ سَنَةٍ.

وَ مِنْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ إِلَىٰ أَنْ ماتَ خَمْسٌ وَ سَبْعُونَ سَنَةً. وَ مِنْ مَوْلِدِ إِسْحٰقَ إِلَىٰ مَوْلِدِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِما السَّلامُ سِتُّونَ سَنَةً. وَ مِنْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ إِلَىٰ أَنْ ماتَ مِأيَةٌ وَ عِشْرُونَ سَنَةً وَ مِنْ مَوْلِدِ يَعْقُوبَ إِلَىٰ قُدُومِهِ مِصْرَ مِأيَةٌ وَ ثَلٰثُونَ سَنَةً. وَ مِنْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ إِلَىٰ أَنْ ماتَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَ كانَ قُدُومُ يَعْقُوبَ مِصْرَ بَعْدَ وَفاةِ إِسْحٰقَ بِعَشْرِ سِنِينَ. ثُمَّ كانَ مَقامُ بَنِي إِسْرائِيلَ بِمِصْرَ إِلَىٰ ان اخرجهم مُوسٰى مِنْها مِأتَيْنِ وَ عَشْرِ سِنِينَ. وَ مِنْ خُرُوجِ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَىٰ بُنْيانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَرْبَعمِائَةٍ وَ ثَمانُونَ سَنَةً وَ كانَتْ مُدَّةُ لُبْثِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَىٰ الْعِمارَةِ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَ عَشْرِ سِنِينَ. ثُمَّ كانَتْ مُدَّةُ لُبْثِها عَلَىٰ التَّخْرِيبِ سَبْعِينَ سَنَةً. ثُمَّ كانت مدة لُبْثِها عَلَىٰ الْعِمارَةِ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَ أَرْبعاً وَخَمْسِينَ سَنَةً و ذٰلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْعَرَبِ. ثم أعاد عمارتها عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ.

إِلَىٰ هٰهُنا جَمِيعُ ما حَكاهُ لِي صِدْ قِياعَنِ التَّوْرٰيةِ. وَ أَنا قَرَأْتُ فِي كِتابِ لِبَعْضِ رُواةِ السِّيَرِ أَنَّ خَرابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الاول كان عَلَىٰ يَدِ بُخْتِ النَّصْرِ بْنِ رهام وَ يُقالُ إِنَّهُ بخت نَصَّرِ بْنُ وَيْهِ بْنِ جودرز بِامْرِالْمَلِكِ لُهْراسِب بعد ان قبض ملكهم بختيار د

خَرَّبَ مَدِينَتَهُمْ وَ أَنْفَذَ السَّبْيَ إِلىٰ بَابِلَ وَ أَنَّ الَّذِي أَعَادَ بِنَاهَا إِلىٰ العِمَارَةِ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً مَلِكٌ اسْمُهُ بِالعِبْرَانِيَّةِ كُورُشُ وَ تَزْعَمُ اليَهُودُ أَنَّهُ بَهْمَنُ بْنُ إِسْفَنْدِيَارَ وَ ذٰلِكَ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِتَارِيخِ الفُرْسِ وَ الخِلَافُ بَيْنَ التَّارِيخَيْنِ أَكْثَرُ مِنْ مِأَتَيْ سَنَةٍ وَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ مُنْصَرَفِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنْ بَابِلَ إِلىٰ فِلَسْطِينَ إِلىٰ مُلْكِ الإِسْكَنْدَرِ مِأَيَةٌ وَ خَمْسٌ وَ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَ بَيْنَ عِمَارَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَ تَخْرِيبِ طَطُوسَ مَلِكِ الرُّومِ لَهَا أَرْبَعُ مِأَيَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً . وَ قَدْ كَانَ مَضىٰ مِنْ سِنِي الإِسْكَنْدَرِ أَرْبَعُمَايَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً .

وَ قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ آخَرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ عَلىٰ يَدِ سُلَيْمَانَ وَ بَيْنَ مُلْكِ الإِسْكَنْدَرِ سَبْعُمَأَيَةٍ وَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ كَانَ بَيْنَ خَرَابِ بَيْتِ المَقْدِسِ عَلىٰ يَدِ الفُرْسِ وَ بَيْنَ هَلَاكِ الإِسْكَنْدَرِ مِأَيَتَانِ وَ تِسْعٌ وَ سِتُّونَ سَنَةً ثُمَّ كَانَ ظُهُورُ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . لِخَمْسٍ وَ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِ الإِسْكَنْدَرِ وَ لِإِحْدىٰ وَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِ الإِسْكَنْدَرِ وَ لِإِحْدىٰ وَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِ الأَشْغَانِيِّينَ . وَ كَانَ مِيلَادُ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِاثْنَتَيْنِ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِ أُغُسْطُسَ مَلِكِ الرُّومِ . ثُمَّ كَانَ تَخْرِيبُ بَيْتِ المَقْدِسِ عَلىٰ يَدِ طَطُوسَ بْنِ اسْفِيَانُوسَ مَلِكِ الرُّومِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ المُقَاتِلَةَ وَ سَبىٰ الذُّرِّيَّةَ إِلىٰ مَدِينَةِ رُومِيَةَ حَتّىٰ نَسَفَ بَيْتَ المَقْدِسِ نَسْفًا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهِ حَجَرًا عَلىٰ حَجَرٍ بَعْدَ ارْتِفَاعِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَ مِنْ خَرَابِ طَطُوسَ لِبَيْتِ

المقدس إلى آخر ملك قسطنطين مأيتان و اثنتان و سبعون سنة . و من آخر ملك قسطنطين إلى الهجرة مأيتان و خمس و ثمانون سنة و كسر.

و قرأت في كتاب منسوب التأليف إلى فنحاس بن باطا العبراني أنه كان بين مولد موسى عليه السلام و بين إخراجه رهط الإسرائيليين من ارض مصر إلى برية فلسطين يعني التيه ثمانون سنة و من استقراره بالتيه إلى إخراج يوشع بني إسرائيل منه اربعون سنة فيكون بين مولد موسى عليه السلام و بين موته من هذا الحساب مأية و عشرون سنة . فلما أخرج يوشع الإسرائيليين من التيه سار بهم و معه تابوت الميثاق حتى عبر نهر الاردن و اتفق له و لاصحابه طريق فاحتاط بمدينة أريحا ستة أيام محاربا فلما كان في السابع امرهم فنفخوا بالقرون وضج الشعب ضجة و احدة فسقط سور المدينة فأباحها فاجتاحوهاثم احرقوها بما فيها ما- خلا الذهب و الفضة و آنية النحاس و الحديد فإنهم ادخلوها بيت المال ، ثم نهض يوشع بن نون إلى ملك عاى و شعية فافتتح عاى و صلب ملكها على خشبة و حرق المدينة و قتل فيها اثنى عشر الفا من الرجال و النساء و الصبيان . فكان من ابتداء تولية يوشع لأمر بني إسرائيل و ذلك من وقت وفاة موسى عليه السلام إلى أن مات سبع و عشرون سنة ثم قام بامر بنى إسرائيل بعد يوشع بن نون سبط يهود

اَوْسَبْطُ شَمْعُونَ فَتَوَجَّهُوا لِحَرْبِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ فَاسْتَبَاحُوهُمْ وَ قَتَلُوا بِبَارَقَ

عَشَرَةَ آلافِ إِنْسَانٍ وَ أَخَذُوا مَلِكَ بَارِق فَادْخَلُوهُ اُورْشَلِيمَ فَمَاتَ بِهَا . ثُمَّ عَمِلَتْ بَنُو

إِسْرائِيلَ الْمَعَاصِيَ وَ عَبَدُوا بَعْلاً وَ كَبُرَتْ اَحْدَاثُهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ إِلْيَاسُ بْنُ بَاسِينَ بْنِ

بَاسِينَ بْنِ عِيزَارِ بْنِ هرُونَ بْنِ عُمْرانِ وَ هُوَ دَعَاهُمْ إِلىٰ تَرْكِ الْمَعَاصِي فَلَمْ يُطِيعُوهُ

فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِالْقَحْطِ فَقَحِطُوا ثَلْثَ سِنِينَ . فَاسْتَخْفىٰ إِلْيَاسُ مِنْ بَيْنِهِمْ ثُمَّ فُقِدَ وَ خَلَفَ

إِلْيَاسَ بَعْدَ فَقْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ الْيَسَعُ بْنُ أَخْطُوبَ فَبَقِيَ بَيْنَ ظَهْرانِيهِمْ وَ هُم مُنهَمِكُونَ

فِي الْمَعَاصِي وَ التَّابُوتُ بَيْنَ اَظْهُرِهِمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عِنْدَ الزُّحُوفِ . ثُمَّ مَلَكَهُمْ بَعْدَ

الْيَسَعِ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ إِيلاقُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ عَدُوُّلَهُ فَخَرَجَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِلِقَائِهِ وَ التَّابُوتَ

اَمَامَهُ فَغَلَبَ الْعَدُوُّعَلىٰ التَّابُوتِ وَ اخْتَلَطَ اَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ هَزَمَهُمُ الْعَدُوُّ فَانْصَرَفُوا

إِلَى اَرْضِهِمْ وَ بَقُوا عَلىٰ اخْتِلاَفٍ مِنْ حَالِهِمْ . فَكَانَتْ مُدَّةُ السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ لَهُمْ

فِي هٰذَا الْحَالِ وَ هِيَ السِّنِينَ الْمَنْسُوبَةُ إِلىٰ الْمُدَبِّرِينَ وَ الْقُضَاةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بَعْدَ مَوْتِ يُوشَعَ بْنِ نُونَ اَرْبَعمايَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً . مِنْهَا لِتَسْلِيطِ اللّهِ عَلَيْهِمْ كُوشَانَ مَلِكَ

اِرَمَ لِمَعْصِيَتِهِمْ وَ كَانَ مِنْ وُلْدِ لُوطِ الَّذِينَ سَكَنُوا نَاحِيَةَ دِمَشْقَ ثَمَانَ سِنِينَ . ثُمَّ لِهُدُوِّهِمْ

مِنَ الْحَرْبِ اَرْبَعُونَ سَنَةً . وَ لِتَسْلِيطِ عَقْلُونَ مَلِكِ ذَابَ عَلَيْهِمْ وَ اسْتِعْبَادِهِ إِيَّاهُمْ ثَمَانَ

عَشَرَةَ سَنَةً وَ لِهُدُوِّهِمْ مِنَ الْحَرْبِ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَ لِتَسْلِيطِ بَابِينَ الْمَعْرُوفِ بِنَاقِش

مَلِكِ أَرْضِ كنْعانَ عليهِمْ وَ استِعبادِهِمْ عِشْرُونَ سنة . وَ لِهُدُوهُمْ مِنَ الْحرْبِ أَرْبعون سَنَةً . وَ لِتسليطِ اهلِ مدين عليهِمْ و كانُوا قوماً مِنْ وَلَدِ لُوط ينزلون تُخُومَ الحِجارِ سَبْعَ سِنِينَ . وَ لِاسْتِعْبادِ جَدْعُون بْنِ يـواش إِيـاهُم و لِتولِيتهِ الْقضاء بينهُمْ اربعون سنةً وَ لِوِلايَةِ أَملكَ بْنِ جَدْعُونَ إِيَاهُمْ ثلثَ سِنِينَ . وَ لِوِلايَةِ تولع بْنِ فُوا ثلث وَ عِشْرُونَ سَنَةً و لِوِلايَةِ يا بين الإسْرائيلي اثْنَتانِ وَ عِشْرُونَ سَنَةً . وَ لِغَلَبَةِ بَني عَمُّونَ إِيّاهُمْ وَ كانُوا قوماً مِنْ فِلَسْطِين ثَمانَ عَشَرَةَ سنةً . وَ لِوِلايَةِ يفتخْ و كانَ مُدبِّرَ أَمْرِ بَنِي إِسرائِيل سِتَّ سِنِينَ . و لِوِلايَةِ يَحْسُونَ مِنْ قريةِ بيْتِ لَحْمٍ وَ كانَ مِنْ بَني إِسْرائيل سَبْعَ سِنِينَ . وَ لِوِلايَةِ الْوَن عَشْرَ سِنِينَ . وَ أَيضاً لِوِلايَةِ إيدونَ وَ كانَ لَه أَرْبَعُونَ إبنا" وَ ثَلثون إِبْنَ إِبْنٍ يركبُونَ معهُ الْحمِيرَ ثمانَ سِنِينَ . وَ لِغَلَبَةِ اهْلِ فِلَسْطِين ثانياً إِيّاهُمْ أَرْبَعُونَ سنةً . وَ لِوِلايَةِ شَمْسُون الْجبّارِ مِنْ بَنِي إِسْرائيل عِشْرُونَ سَنَةً . وَ لِلَبْثِ بَنِي إِسْرائِيل بعدَ شمسُون بِلامُدَبِّرٍ عشْرَ سِنِينَ . وَ لِوِلايَةِ غالي الْكاهِنِ ، وَ كانَ مُدبِّرَ أَمرِ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ في أَيّامِهِ غَلَبَ اهل اسدُ وَ دُوغزة وَ عَسْقَلانَ عَلىٰ تابُوتِ الْمِيثاقِ وَ في السنةِ الحادِيَةِ وَ الْعِشْرِينَ مِنْ وِلايَته تَمَّتْ لِسِنِي الْعالَمِ الْفاسِنَةِ وَ أَرْبعُونَ سنة . ثم تولى امر بني إسرائيل بعد غالي الكاهن شويل النبيُّ عليه السّلام عِشْرِينَ سنة . ثم مسحَ شمويل رأْس طالُوتَ بِالدُّهْنِ وَ اسْمهُ بِالسّريانيةِ شاوُل لِتملكهِ علىٰ بني إسرائيل

فَبَقِيَ فِيهِمْ أُرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ خَلِيفَةَ طَالُوتَ عِنْدَ غَزَايَةِ جَالُوتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

ثُمَّ مَلَكَ وَلَدُ سُلَيْمَانَ وَوَلَدُ وَلَدِهِ إِلَىٰ أَنْ غَزَاهُمْ بُخْتُ النَّصَرِ فَأَجْلَاهُمْ عَنْ أُورُشَلِيمَ وَحَمَلَ مَنْ سَبَىٰ مِنْهُمْ إِلَىٰ بَابِلَ وَكَانَ غَزَاهُمْ سَنْجَارِيبُ مَلِكُ الْمَوْصِلِ فِي أَيَّامِ إِيشَعِيَا الَّتِي مَلَكَ فِيهَا أَوْلَادُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَجُمْلَةُ مُدَّةِ سِنِي ذَٰلِكَ إِلَىٰ أَنْ خَرَّبَ بُخْتُ النَّصَرِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثَلْثَمِايَةٍ وَأَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ. مِنْهَا لِارْحَبْعَمْ بْنِ سُلَيْمَانَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَلِابِيَابْنِ أَرْحَبْعَمْ ثَلْثُ سِنِينَ ، وَلِاسَابْنِ ابِيَا إِحْدَىٰ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَلِيَهُو شَافَاطَ بْنِ اسَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَلِيَهُو رَامَ بْنِ يَهُو شَافَاطَ ثَمَانِ سِنِينَ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي سِنِي أَبِيهِ ، وَلِأَحْزِيَا هُوَ بْنُ يَهُو رَامَ سَنَةً وَلِيُوآشَ بْنِ احْزِيَا هُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَلِامَصْيَا بْنِ يُوآشَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً مِنْهَا إِلَىٰ أَنْ أُسِرَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَلِعَزِيَا بْنِ امَصْيَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً مِنْهَا وَأَبُوهُ حَيٌّ مَأْسُورٌ خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَلِعَثْلِيَا وَهِيَ أُمُّ احْزِيَا سِتَّ سِنِينَ ، وَلِيُوثَامَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَلِحِزْقِيَا بْنِ احَازَ وَهُوَ صَاحِبُ إِيشَعِيَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَلِمَنَشَّا بْنِ حِزْقِيَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَلِامُونَ بْنِ مَنَشَّا سَنَتَانِ ، وَلِيُوشِيَا بْنِ امُونَ إِحْدَىٰ وَثَلْثُونَ سَنَةً ، وَلِيَا هُوَا حَازَبْنِ يُوشِيَا ثَلْثَةُ أَشْهُرٍ ، وَلِيَهُويَا قِيمَ إِحْدَىٰ عَشَرَةَ سَنَةً ، وَلِيَخْنِيَا

بن يهو يا قيم الّذي اسره بُخْتُ النَّصّر إلىٰ أرضِ بابلَ ثلثةَ اشهرٍ. ثُمَّ ملكَ صِدْقيا بتمليكِ بُخْتِ النَّصّرِ إيّاهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَنْ أُورشَلِيمَ إلىٰ بابلِ فلمّا عَلِمَ أنّ بخْتَ النَّصّرَ قَدْتباعدَ اظهرَ العِصْيانِ فكرَ بختُ النَّصّرِ راجعاً و غزاهمْ ثانِيَةً فخرّبَ المدينَةَ و سوّى الهيكلَ بالارضِ واسرَ صِدْقيا و سَبىٰ عامّةَ بني إسْرائيلَ وَحملَهُمْ إلىٰ بابلَ و صارملكَ أورشليمَ وَبيْتِ المقدّسِ لِبخْتِ النَّصّرِ فبقِيَ علىٰ الخرابِ سبْعِينَ سنةً. فلمّا عادَ بنُو إسرائيلَ إلىٰ بَيْتِ المقدّسِ ملكهُمُ اليُونانِيّوُنَ و الرّومُ. وَ في كِتابٍ آخرانّ مدة ملكِ بختِ النَّصّرِ كانَتْ علىٰ أورشَلِيمَ و سائرِ بِلادِ المغْرِبِ خَمْسٌ و اربعونَ سنةً مِنْها قبلَ تخْريبِهِ بيْتَ المقدّسِ تِسْعَ عشرةَ سنةً و بعْدَ ذٰلِكَ سِتٌّ و عِشْرونَ سنةً. ثمّ ملكها ابْنُ بخْتِ النَّصّرِ أوكردوج اثنتيْنِ وَ عِشْرِينَ سَنَةً. ثمّ ملكَ بلشصر ثَلٰثَ سِنِينَ، ثمّ إنّ دارا بْنَ دارا وَ إسمهُ بالسّرْيانِيَةِ دارياوش قتلَ بلشصرَ. (١)

١ – ص ٦٣ – ٥٥

المقريزي

تاج الدين احمد بن علي (١٢٤٦ – ١٤٤٢) مؤرخ مصري. ولد بالقاهرة. عكف على الدرس و البحث، و برز فيهما و عمل بديوان الإنشاء، ثم عين قاضيا فإماما" لجامع الحاكم، و اختاره السلطان برقوق لوظيفة محتسب القاهرة و الوجه البحري، ثم تنحى عن الوظيفة مرتين. إنتقل إلى دمشق ليقوم بالتدريس و النظر على أوقاف المارستان النوري و القلانسية، ثم عين ثانيا" للحكم بدمشق. عاد بعد عشر سنوات إلى القاهرة ليتوفر على الدرس و الإشتغال بالعلم و من مؤلفاته "السلوك لمعرفة دول الملوك" و " اتعاظ الحنفاء باخبار الخلفاء و إغاثة الا -مة بكشف الغمة.[١]

---

١ * الموسوعة العربية الميسرة.

مِنْ كِتابِ السُّلوكِ لِمَعْرِفَةِ

دُوَلِ المُلوك

السُّلْطانُ المَلِكُ المظفرُ

رُكْنُ الدِّينِ بَيبَرس الجاشَنكيرُ المنصورِيّ

جَلَسَ عَلى تختِ المُلكِ في يَوْمِ السَّبْتِ ثالِثِ عَشَرى شوّال سنةَ ثمانٍ وَ وَسَبْعمائةٍ، وَ ذلِكَ أنَّه لمّا أصبح يوْمَ السبتِ جلس الأميرُ سلار النائبُ بِشبّاكِ دارِ النِّيابَةِ، وحَضَرَ بيبرس الجاشَنكيرُ و سائِرُ الأُمراءِ وَ اشْتوروا فِيمَنْ يلي السلطنة فقال الأُميرُ أقوشُ قتال السبع و الامير بيبرس الدَّوا داري وَ الأميرُ أيبكُ الخازِندار، وَهُمْ أكابِرُ المنصورِيَّةِ: "ينبغي استدعاء الخليفةِ و القضاةِ وَ إعلامهمْ بِما وَقع" فخرج الطَّلَب لهم و حضَرُوا، فقُرِئَ عليهِمْ كِتابُ السُّلطانِ، وَ شهِدَ عِنْدَ قاضي القُضاةِ زينِ - الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مخلوفٍ (المالكيّ) الأميرانِ عِزّالدِّينِ الخُطيرِيّ وَ الحاجّ آل مَلِك، وَ مَنْ كانَ معهُمْ مِنَ الامراءِ، بِنزُولِ المَلِكِ النّاصِرِ عَنِ المملكةِ و ترك سلطنة مِصْر و

الشَّامِ ، فَأَثْبَتَ ذٰلِكَ . وَأُعِيدَ الكَلامُ فِيمَنْ يَصْلُحُ ، فَأَشارَ الأُمَراءُ الأَكابِرُ بِالأَمِيرِ سَلَّارَ

فَقالَ : نَعَمْ عَلىٰ شَرْطِ أَنَّ كُلَّ ما أُشِيرُ بِهِ لاتُخالِفُوهُ وَ أُحْضِرَ المُصْحَفُ وَ حَلَّفَهُمْ عَلىٰ

مُوافَقَتِهِ ، وَ ألّا يُخالِفُوهُ فِي شَيْءٍ . فَقَلِقَ البُرْجِيَّةُ وَ لَمْ تَبْقَ إِلَّا إِقامَتُهُمُ الفِتْنَةَ فَكَفَّهُمُ

اللهُ عَنْ ذٰلِكَ وَ انْقَضَى الخُلْفُ . فَقالَ سَلّارُ : "وَاللهِ يا أُمَراءُ أَنا ما أَصْلُحُ لِلْمُلْكِ ، وَ

لا يَصْلُحُ لَهُ إِلّا أَخِي هٰذا "وَ أَشارَ إِلىٰ بِيبَرْسَ الجاشَنْكِيرِ ، وَ نَهَضَ قائِمًا إِلَيْهِ ، فَتَسارَعَ

البُرْجِيَّةُ وَ قالُوا بِأَجْمَعِهِمْ : "صَدَقَ الأَمِيرُ" وَ أَخَذُوا بِيَدِ بِيبَرْسَ وَ أَقامُوهُ كُرْهًا" ، وَ

صاحُوا بِالجاوُشِيَّةِ فَصَرَخُوا بِاسْمِهِ . وَ كانَ فَرَسُ النَّوْبَةِ عِنْدَ الشُّبّاكِ ، فَأَلْبَسُوهُ تَشْرِيفَ

الخِلافَةِ : وَ هِيَ فَرَجِيَّةُ أَطْلَسٍ أَسْوَدَ وَ طَرْحَةٌ ، وَ تَقَلَّدَ بِسَيْفَيْنِ عَلىٰ العادَةِ . وَ مَشىٰ

سَلّارُ وَ النّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ دارِ النِّيابَةِ بَعْدَ العَصْرِ حَتّى رَكِبَ ، وَ عَبَرَ مِنْ

بابِ القُلَّةِ إِلىٰ الإِيوانِ ، وَ جَلَسَ عَلىٰ التَّخْتِ ، وَ لُقِّبَ بِالمَلِكِ المُظَفَّرِ ، وَ صارَ بِكِي

بِحَيْثُ يَراهُ النّاسُ . ثُمَّ قامَ إِلىٰ القَصْرِ ، وَ تَفَرَّقَ النّاسُ بَعْدَ ماظَنُّوا كُلَّ ظَنٍّ مِنْ وُقُوعِ

الحَرْبِ بَيْنَ السَّلّارِيَّةِ وَ البِيبَرْسِيَّةِ . فَكانَتْ مُدَّةُ سَلْطَنَةِ المَلِكِ النّاصِرِ هٰذِهِ عَشْرَ سِنِينَ

وَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَ لَمّا اسْتَقَرَّ المَلِكُ المُظَفَّرُ فِي مَمْلَكَةِ مِصْرَ اجْتَمَعَ الأُمَراءُ بِالخِدْمَةِ عَلىٰ العادَةِ

فِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ خامِسِ عَشْرِيَّةِ ، فَأَظْهَرَ التَّغَمُّمَ بِما صارَ إِلَيْهِ ، وَ خَلَعَ عَلىٰ الأَمِيرِ

سلار خِلعَةَ النّيابةِ علىٰ عادته، بعْدَما استعفىٰ و طَلب أنْ يكونَ مِن جُملةِ الأمْراء، حتّى قال له: "إن لمْ تكنْ أنتَ نائبًا فلا أعْملُ أنا السّلطنة"، وقامتْ عليْه الأمْراء.

ثم كتبَ إلىٰ الأعمالِ باستقْرارِ الملكِ المُظفّرِ في السّلْطنةِ و توجّه الأميرُ بيبرس الأحْمدىّ إلىٰ حلب، و الأميرُ بلاط إلىٰ حماة، و الأمير عِزّالدّينِ أبيك البغْدادِي وزيرُ بغْداد و سيْفُ الدّينِ ساطي إلىٰ دِمشق علىٰ البريدِ.

و طلِب التاجُ بنْ سعيدِ الدّولةِ، و عرِضتْ عليْه الوزارة، فامتنع مِنْها و صمّم، و أشار باستمرار الصّاحِب ضِياءِ الدِّينِ النّشائي، فخلع عليْه و علىٰ التّاج. و استمرّ ابنُ سعيدِ الدّولةِ في نظرِ الجيْشِ، و الإشارةِ في أمْرِ الوزارةِ و التّوقيع، و نزلا.

و قدْ عظم أمرُ التّاجِ حتّى كانتْ تعرضُ عليه أجْوبةُ النّوّاب، و لا يكتبُ السّلطانُ علىٰ شيْءٍ ما لمْ يرخطه، فشقّ ذلِك علىٰ شرفِ الدّينِ عبْدالوهّابِ بْن فضْلِ اللهِ كاتِبِ السّرّ، و خيّل السّلطانُ منْ حُدوثِ الفسادِ بِسببِ ذلِك، فمنعهُ مِن الوُقوفِ علىٰ الأجْوبةِ و الكِتابةِ عليْها، و أمضىٰ لهُ ما عدا ذلِك.

و كُتبَ لِلْملِكِ النّاصرِ تقْليدٌ بنِيابةِ الكركِ و منشورٌ بإقْطاعِ مائةِ فارس، و جهز إليْه، و قُرن بِهما كِتابُ الملِكِ المُظفّر: "بأنّي أجبْتُ سُؤالك فِيما اختْرته، و قدْ حكم الأمْراءُ عليّ فلمْ تمكنّ مُخالفتهمّ، و أنانائِبك" و خرج بِها الأميرُ الحاجّ آل مِلك.

فلمّا وصَلَ إليه أظهر البِشْرَ، و أمر الحراس أن يصيحوا باسم الملِكِ المظفر، و خطب لهُ يوم الجمعة أيضا علىٰ مِنْبرِ الكركِ، وَ أنعم علىٰ البريدىّ و أعادهُ، فسرَّ المظفر بذلك .و قَدِمَ البريدُ مِنْ مَمالكِ الشّام بالطّاعةِ و حلفِهِمْ، ماعدا الأفرم نائب دِمشق، فإنّهُ لمّا قَدِمَ عليهِ وزيرُ بغدادَ بالخبرِ قال: بئسَ و اللهِ ما فعلهُ المَلِكُ النّاصِرُ بِنَفْسِهِ وَ بئسَ مافعَلهُ بيبرس! وَ أنا لا أحلِفُ لبيبرس و قدْ حلفتُ لِلملِك النّاصِرِ ـ حتّى أبعثَ إلىٰ النّاصِرِ " ثُمّ سيّرَ جماعةً إلىٰ الكركِ علىٰ البريد بكتابه، فأعاد النّاصِرُ الجوابَ بالشكرِ و الثّناءِ، وَ أنه قدْ ترك الملك، فليحلفْ لِمَنْ يُولّونه. و قَدِمَ البَريدىّ بذلكَ إلىٰ دِمشق في يَوْمِ الخميس، خامسِ عَشر ذي القِعْدةِ، فاجتمعَ النّاسُ مِنَ الغدِبالجامعِ وَ قُرِئَ تقليدُ الأمير جَمالُ الدّين أقوش الأفرم نائبُ الشّام علىٰ عادتهِ، وَخلَعَ علىٰ محيي الدّين يحْيَى بْنُ فضلِ اللّهِ كاتبِ السِّرّ، وأنْعم علىٰ الأميرِ برلغى بإقطاعِ السلطانِ قبل سلطنتهِ، و أنعم بإقطاعِ برلغى علىٰ بتخاص وَبإقْطاعِ بتخاص علىٰ الأمير جمالِ الدّينِ أقوش نائبِ الكرك. و خطب لِلملكِ المظفر، وَ نودِىَ بِدمشق فزيّنتْ، و عادَ وزيرُ بغدادَ و سا طِيِ إلىٰ القاهرةِ.

فركَبَ المِلكُ المظفّر بشعارِ السلطنةِ بعْد ما جدّدتْ له الوِلايـةُ بالسّلطنةِ مِن الخليفةِ، و خلعَ علىٰ اربابِ الدولةِ ما بيْنَ صاحبِ سيْفِ و ربّ قلمِ، فبلغتْ عِدّة

الخلع إلى ألفٍ و مائتيْ خِلعة. و كتب لـه تقليدَ السلطنة مِنْ إنشاءِ علاءِ الدين علىّ بن عبدالظاهر، و نزل مِن قلعة الجبلِ بكرة يوم السبتِ سابعِ عشرة و سير بالميدانِ الأسودِ و معه الأمراء و عليه التشريف: و هو فرجية سوداء بطرز ذهب و شاشٍ أسود ملمع بقطعِ ذهبٍ و لفته مدورة، و السيفانِ على عاتقيه، و الوزير ضياءالدين قدامه على فرسٍ، و التقليد على رأسِه في كيسٍ حريرٍ أسود، بعد ما قرئ بالقلعة على الأمراء.

و ورد الخبر بأن متملك قبرس اتفق مع جماعة مِن ملوك الفرنج على عمارة ستين قطعة لغزو دمياط. فجمع السلطان الأمراء و شاورهم، فاتفقوا على عمل جسر مادّ من القاهرة إلى دمياط خوفا مِن نزولِ الفرنج أيام النيل، و ندب لذلك الأمير جمال الدين أقوش الرومىّ الحسامىّ، و أمر ألا يراعي أحدا" مِن الأمراءِ في تأخير رجالِ بلاده، و رسم للأمراء أن يخرج كل منهم الرجال و الأبقار، و كتب إلى الولاة بالمساعدة، و العملِ، و أن يخرج كل والٍ برجاله. و كان أقوش مهابا عبوسا قليل الكلامِ، له حرمة في قلوبِ الناسِ، فلم يصل إلى فارِس كور حتى و جدولاة العمل قد نصبوا الخيم و أحضروا الرجال، فاستدعى المهندسين و رتب العمل، فاستقر الحال على ثلاثمائة جرافة بستمائة رأسِ بقرٍ و ثلاثين ألف راجل، و أحضر إليه

نُوَّابُ جَمِيعِ الأُمَرَاءِ. فكَانَ يَرْكَبُ دائِمًا لِتفقُّدِ العَمَلِ وَاسْتِحْثَاثِ الرِّجالِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ فَقَدَ بَعْضَ الأيَّامِ شادَّ الأميرِ بدرالدِّين الفتَّاحُ وَرِجالَه، فلما أتاه بَعدَ طلبه ضَربَه نَحْوَ الخَمْسمائةِ عصاةً، فلَمْ يَغِبْ عَنْه بَعْدَ ذٰلِكَ أحدٌ، وَنَكَّلَ بِكَثِيرٍ مِنْ مشايِخ العُرْبانِ، وَضَرَبَهُمْ بِالمقَارِعِ وَخَزَمَ آنافَهُمْ وقطعَ آذانَهُمْ، وَلَمْ يَكَدْ يَسْلَمْ مِنْه أحدٌ مِنْ أَجْنادِ الأمراءِ وَمُشدِّي البِلادِ، وَمازَالَ يَجْتهِدُ فِي العَمَلِ حَتَّى نجز في أقلَّ مِن شَهرٍ، وكانَ ابْتِداؤُهُ مِنْ قَلْيُوبَ وَآخِرُهُ بِدَمياط، يَسِيرُ عليْهِ الرَّاكِبُ يومَيْنِ، وعرضه مِنْ أعلاه أرْبَعُ قَصَباتٍ، وَمِنْ أسفَلِه سِتُّ قَصَباتٍ، يَمْشِي عَلَيْهِ سِتَّةُ فُرْسانٍ صَفًا واحِدًا. وَعَمَّ النفعُ بِهِ، فإنَّ النِّيلَ كانَ في أيَّامِ الزِّيادةِ يعْلو حتَّى تَنْقَطِعَ الطُّرُقاتُ وَيمْتَنِعَ الوُصُولُ إلىٰ دِمْياط. وَحَضَرَ بَعْدَ فَراغِهِ الأمِيرُ أقوش إِلىٰ القاهِرةِ وَخُلِعَ عَلَيْهِ وَشُكِرَتْ هِمَّتُه.

وَوَقَعَ الإتِّفاقُ علىٰ عملِ جِسْرٍ آخَرَ بِطَرِيقِ الإِسْكَنْدرِيةِ، وَنُدِبَ لِعَمَلِه الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ الحرمكي فَعَمَرَ قَناطِرَ الجيزةِ إلىٰ آخِرِ الرَّمْلِ تحت الهرمين، وكانت تهدَّمَتْ، فعمَّ النفعُ بِعمارتِها.

وَوَرَدَ الخَبَرُ بأنَّ الخوارزْمِيَ وَالتَّليلي عادا مِنْ بلادِ المَغْرِبِ بِهَدِيَّةٍ جليلةٍ ومعهُمْ رَكْبُ الحاجِّ، فَخَرَجَ عليهِم العُرْبانُ وَأَخَذوا سائِرَ مامعَهُمْ حتَّى صاروا عُراةً.

فخرج جماعة من الأجناد والمماليك إلى الإسكندرية ليتلقوا الرسل والحجاج، وساروا ومعهم نائب الإسكندرية إلى سوسة، فلقوهم بها، وأحسنوا إليهم وإلى الحاج، وساروا بهم إلى القاهرة.

وفيها كثرت مرافعة أهل الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء في شيخهم كريم الدين عبدالكريم الآملي، فقام عليه الشيخ نصر المنبجي قياما عظيما حتى صرف بقاضي القضاة بدرالدين محمد بن جماعة.

وفيها أطلقت حماة لنائبها الأمير سيف الدين قبحق، فعزل وولي. وفيها صرف أمين الدين أبوبكر بن الرقاقي من نظر دمشق، وعاد إلى القاهرة.

ومات في هذه السنة علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوحش بن أبي حليقة، رئيس الأطباء بمصر والشام، وترك مائتي ألف دينار، وقيل ثلاثمائة ألف. ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر البرلسي ناظر بيت المال، في خامس صفر بالقاهرة، وولي نظر بيت المال عوضه نورالدين الزواوي النائب المالكي. ومات محيي الدين أحمد بن أبي الفتح بن باتكين، وكان يعاني الخدم الديوانية، وله شعر حسن وفضيلة، وعنده مفاكهة ومحاضرة جميلة، ومولده سنة أربع عشرة وستمائة، وعمي قبل موته، ومات بالقاهرة، ومات الشهاب-

أَحْمَدُ بْنُ صادِقِ الْقُوصي ، فِي حادِى عَشَر صَفر بِقوص ، وَ كانَ فَقِيهاً شافِعيًّا يُوقِّعُ عَنْ قاضي قُوص ، وَفِيه تحرزٌ وَعِنْدَهُ يقظَة ، وَ ماتَ الشيْخُ عبدالغفارِ بْنُ نوحِ الْقُوصي ، فِي لَيْلَةِ الْجُمعَةِ سابِع ذي الْقِعْدَةِ ، وَ قَدْ حمِلَ مِنْ قُوص إِلىٰ الْقاهِرَةِ بِسَبَبِ قِيامِهِ فِي هَدْمِ الْكنائِسِ حَتّى ـــمَ الْعامّة مِنْ قوص ثَلاث عَشْرَة كَنِيسَةً ، فعُوِّق بِالْمَسْجِدِ أَيّاماً ثُمَّ خلّيَ عَنْهُ ، فأَقامَ بِجامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ حَتّىٰ ماتَ ، وَ بِيعَتْ ثِيابُهُ الَّتِي ماتَ فِيها بِخَمْسِينَ ديناراً ، تفرقَها أَهْل الزّوايا . وَ ماتَ عثْمان الحلبوني الصَّعِيدِيّ ، بِبَرْزَة خارِجَ دِمَشْق ، وَ كانَتْ لَهُ أَحْوالٌ وَ مكاشَفاتٌ . وَ ماتَ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدالرَّحْمنِ بْنِ شامَةِ الطّائِيّ السَّوادِيّ ، فِي يَوْمِ الثَّلاثاءِ رابِعِ عَشْرِى مِنْ ذي الْقِعْدَةِ عَنْ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَ دُفِنَ بِالْقَرافَةِ . (١)

---

١ ـ ٥٠ ـ ٤٥ ـ الجزء الثاني

ابنُ مِسْكَوَيْه (مُشْكُوَيْه)

أَبوعليّ الخازِن احمدُ بن محمدٍ بنُ يعقوب: فيلسوف وأديبٌ و مؤرِّخ و عالِمٌ بالكيميا وَ لانعلمُ عنْ حياتِه إلاّ القليل: نعْرِفُ أنّه كانَ كاتِبَ سِرِّ الوزيرِ المُهلّبيّ وَ أمين خَزانةِ كُتُبِه. و خَدَمَ ابنَ العميدِ وَ ابنه ابوالفتحِ اللّذَيْنِ وزرا لِعضُدِ الدّولةِ و صَمصامِ الدّولةِ البُوَيْهيّيْن. و كَانَ له نفوذٌ كبيرٌ في مَدينةِ الرّي. وَ لَه مصنفاتٌ عِدّة مِنها في التّارِيخ كِتاب "تجاربِ الامم" وَفي الأدَبِ كِتابِ "آدابِ العَرَبِ وَ الفُرس" وَ في الفلسفةِ الاخلاقيّةِ و مَذهبه فِيها مؤلف مِنْ عَناصِر مُسْتَمَدّةٍ مِن آراءِ افلاطون و ارِسطو وَ جالينوس وَ أحكام الشّريعَةِ الإسلامِيّةِ. وَ يدور مذهبه الاخلاقي على ان النّاسَ إمّا أخيارٌ بِالطّبعِ ،او اشرار بِالطّبعِ اولا أخيارٌ وَ لا أشرارٌ وَ لكِنّ التّأديب يجعلهمْ اخيارا أَوْ أشرارا". وَ هوَ يَعْني بالإنْسانِ الخيِّرَ، الإنْسانَ الّذي تَصدر مِنه الافعال الإنسانِيّة. وَ عِلمُ الاخلاق هُوَ العِلْمُ بما يجبُ أنْ تكون عليه أخلاقُ الإنْسان في الحماعَةِ وَ لِهذا كانَتْ محبة النّاسِ جَميعا" أساس الفضائِل وَ كذلِكَ أحكامُ الشّرِيعَة لو فهِمتْ فهما صحيحا لكانَتْ مذهبا اخلاقِيا قِوامه محبّة الإنْسانِ لِلانْسانِ. توفيَ ابنُ مِسْكَوَيْه عامَ ٤٢١ هـ. (١)

١ ـ دائِرَةُ المَعارِف الإسْلامِيّة. المُجلّد الرّابع. وَالموسوعَةُ العَرَبِيّةُ المُيسَّرة.

مِنْ كتاب تَجارِبِ الامم

ذِكْرُ جُمْلَةٍ مِنْ فَضائِلِ أَبي الفَضْلِ ابنِ العَميدِ وَ سِيرَتِه

كانَ هذا الرجل قدأدىٰ مِنَ الفَضائِلِ وَ المَحاسِنِ ما بهربـه أَهْلَ زمانِـهِ حتىّ أَذْعَنَ له العدوُّ و سَلِمَ الحسودُ ولَمْ يُزاحِمْهُ أَحَدٌ في المَعاني الَّتي اجْتَمعتْ لهُ وَ صارَ كالشَّمْسِ الَّتي لاتَخْفىٰ علىٰ أَحدٍ و كالبَحرِ الَّذي يتحدَّثُ عَنهُ بِلاحرجٍ و لَمْ أَرَ أَحـدًا قطّ زادتْ مُشاهدتُه علىٰ الخبرِ عنهُ غيرَه. فَمِنْ ذٰلِكَ انه كانَ اكتبَ أَهلِ عصرِه وأَجمعَهُمْ لِآلاتِ الكِتابَةِ حِفْظًاللُغَةِ والغريبِ وَ توسُّعًا في النَّحْوِوالعروضِ و اهتداءً إِلىٰ الإِشْتِقاقِ وَالإِسْتِعاراتِ وَ حِفظًا لِلدَّواوينِ مِنْ شُعَراءِ الجاهِلِيَةِ وَالإِسْلامِ. وَ لَقَـدْ حـدَّثَني أَبوالحَسَنِ علِيّبنُالقاسِمِ رَحِمَهُ اللّه قالَ: كُنتُ أَروي أَبي أَبـا القاسم القَصـائِـدَ الغَرِيبَةَ مِنْ دَواوينِ القُدَماءِ لِأَنَّ الأُستاذ الرئيس كانَ يستنشِدُه إِذا رَآه و كان لايخلو إِذا أَنشده مِنْ رَدٍّ عليهِ في تصحّفٍ أَولحنٍ مِمّايذهب علينا فكـان ذٰلِكَ يشقّ علـيّ وأُحِبُّ أَنْ نَجِحَ لهُ قَصيدةً لايعرِفُها الأُستاذالرَّئِيسُ أَولا يَرُدُّ عليهِ فِيها شيئاً فأعياني

ذٰلِكَ حَتَّىٰ وَقَعَ إِلَيَّ دِيوانُ الْكُمَيْتِ وَهُوَ مُكْثِرٌ جِدًّا فَاخْتَرْتُ لَهُ ثَلاثَ قَصائِدَ غَرِيبَةٍ ظَنَنْتُ أَنَّها ما وَقَعَتْ إِلَى الْأُسْتاذِ الرَّئِيسِ وَحَفِظْتُهُ إِيَّاها وَتَوَخَّيْتُ الْحُضُورَ مَعَهُ فَلَمّا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهِ قالَ: هاتِ أَبا الْقاسِمِ أَنْشِدْنِي شَيْئًا مِمّا حَفِظْتَهُ بَعْدِي. فَابْتَدَأَ يُنْشِدُهُ فَلَمّا اسْتَمَرَّ فِي قَصِيدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْقَصائِدِ قالَ لَهُ: قِفْ فَقَدْ تَرَكْتَ مِنْ هٰذِهِ الْقَصِيدَةِ عِدَّةَ أَبْياتٍ. ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيّاها فَخَجِلْتُ خَجْلَةً لَمْ أَخْجَلْ مِثْلَها. ثُمَّ اسْتَزادَ فَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ الْأُخْرَىٰ فَأَسْقَطَ فِيها كَما أَسْقَطَ فِي الْأُولَىٰ وَاسْتَدْرَكَهُ عَلَيْهِ أَيْضًا" قالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ بَحْرٌ لا يُنْزَفُ وَلا يُؤْتَىٰ ما عِنْدَهُ. فَهٰذا ما حَدَّثَنِي بِهِ هٰذا الرَّجُلُ وَكانَ أَدِيبًا كاتِبًا.

وَأَمّا ما شاهَدْتُهُ مُنْذُ مُدَّةِ صُحْبَتِي إِيّاهُ وَكانَتْ سَبْعَ سِنِينَ لازَمْتُهُ فِيها لَيْلًا وَنَهارًا أَنَّهُ ما أُنْشِدَ شِعْرٌ قَطُّ لَمْ يَحْفَظْ دِيوانَ صاحِبِهِ وَلا غَرُبَ عَلَيْهِ بِشِعْرٍ قَدِيمٍ وَلا مُحْدَثٍ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحْفَظَ شِعْرُهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يُنْشِدُ دَواوِينَ قَوْمٍ مَجْهُولِينَ أَتَعَجَّبُ مِنْ تَعاطِيهِ حِفْظَ مِثْلِها حَتَّىٰ سَأَلْتُهُ يَوْمًا وَقُلْتُ: أَيُّها الْأُسْتاذُ كَيْفَ تُفَرِّغُ زَمانَكَ لِحِفْظِ شِعْرِ هٰذا الرَّجُلِ. فَقالَ: وَكَأَنَّكَ تَظُنُّ أَنِّي أَتَكَلَّفُ حِفْظَ مِثْلِ هٰذا إِنَّما يَنْحَفِظُ لِي إِذا مَرَّ بِسَمْعِي مَرَّةً. وَقَدْ صَدَقَ رَحِمَهُ اللّٰهُ فَإِنِّي كُنْتُ أُنْشِدُهُ لِنَفْسِي الْأَبْياتَ الَّتِي تَبْلُغُ عِدَّتُها ثَلاثِينَ وَأَرْبَعِينَ فَيُعِيدُها بَعْدَ ذٰلِكَ مُسْتَحْسِنًا وَرُبَّما سَأَلَنِي عَنْها وَيَسْتَنْشِدُنِي

شيأ منها فلا أقوم بإعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها.

وحدثني غير مرة أنه كان في حداثته يخاطر رفقاءه والأدباء الذين يعاشرهم على حفظ ألف بيت في يوم واحد و كان رحمه الله أثقل و زنا وأكثر قدرا من أن يتزيد فقلت له: كيف كان يتأتى لك ذلك. فقال. كانت لي شريطة و هي أن يقترح على من شعر لم أسمع به ألف بيت في يوم واحد يكتب وأحفظ منه عشرين عشرين و ثلاثين ثلاثين أعيدها و أبرأ من عهدتها. فقلت و ما معنى البراءة عن عهدتها. قال: لا أكلف إعادتها بعد ذلك. قال: فكنت أنشدها مرة أومرتين وأشتغل بغيرها حتى أفرغ من الجميع في اليوم الواحد.

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة و من كان مترسلا لم يخف عليه علو طبقته فيها و كذلك شعره الذي جد فيه و هزل فإنه في أعلى درجات الشعر و أرفع منازله. فأما تأويل القرآن و حفظ مشكله و متشابهه و المعرفة باختلاف فقهاء الأمصار فكان منه في أرفع درجة وأعلى رتبة ثم إذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد فأما المنطق و علوم الفلسفة والإلهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه أن يدعيها بحضرته إلا أن يكون مستفيدا أوقاصدا قصد التعلم دون المذاكرة. و قد رأيت بحضرته أبا الحسن العامري رحمه الله

وكَانَ وَرَدَ مِنْ خُراسانَ وَ قصَدَ بغْداد وَ عادَ وعِنْدهُ أنه فيلسوف تامّ و قدْ شرح كتبَ

أرسْطا طالِيسَ وَ شاخ فِيها فلمّا اطلّع علىٰ علوم الأستاذالرئيس وَ عرّفَ اتّساعه فِيها

وَتوقد خاطِره وَ حُسْن حِفظه لِلمسْطورِ برك بين يديه وَ استأنف القراءَة عليْهِ وكانَ

يعد نفسه في منْزِلَة منْ يصلح أنْ يتعلم منه فقرأ عليه عِدّة كتبٍ مستغلقة فتحها

عليْهِ و درسه إيّاها .

وكَانَ الأستاذ الرئيس رضِيَ الله عنه قلِيل الكلامِ نزرالحدِيثِ إلاّ إذاسئِلَ

ووجد منْ يفهم عنه فإنه حِينَئِذٍ ينشط فيسمع مِنه مالا يوجد عِند غيره مع عِبارة

فَصيحَةٍ وألفاظٍ متخيّرة و معانٍ دقِيقةٍ لايتجبس فيها ولايتلعثم . ثم رأيتَ بِحضرته

جَماعةً مِمّنْ يتوسّل إليْهِ بِضُروبٍ مِنَ الآدابِ والعلومِ فما أجِد مِنْهمْ كانَ يمتنع مِنْ

تعظيمه في ذلك الفنّ الذي قصده به وإطلاق القول بأنه لم يرمثله ولاظن انه

يخْلق . وكانَ رحِمه الله لِحسْن عِشْرتهِ و طهارةِ أخلاقه و نزاهةِ نفسه إذا دخل إليه

أديبٌ أوعالِمٌ متفرّد بفنّ سكت له وأصغى إليْهِ وَاستحْسن كل مايسْمعه مِنه استحسان

مَنْ لايعرِف مِنهُ إلاّ قدْر مايفهم به مايورد عليْه حتّى إذا طاوله واتت الشهور والسّنون

علىٰ محاضرتِهِ واتفق له أنْ يسأله عنْ شيْءٍ أويجرى بِحضرته نبذ مِنه فرغب إليْه

في إتمامه تدفق حِينئِذ بحْره و جاش خاطِره و بهت منْ كان عِند نفسه انه بارعٌ

في ذلك الفن والمعنى و ما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم ولكن بعد أن يمدلهم في الميدان و يرخى من أعنتهم و يمسك عنهم مدة حتى ينفد ماعندهم و يجزل لهم العطاء عليه. فهذه كانت مرتبته في العلوم والاداب المعروفة ثم كان يختص بغرائب من العلوم الغامضة التي لايد عيها أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة و جرالثقيل و معرفة مراكز الاثقال و إخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع و الحيل على الحصون وحيل في الحروب مثل ذلك و اتخاذ أسلحة عجيبة و سهام تنفذ أمدا" بعيدا و تؤثر آثارا عظيمة و مرائى تحرق على مسافة بعيدة جدا .و لطف كف لم يسمع بمثله و معرفة بد قائق علم التصاوير و تعاط له بديع و لقد رأيته يتناول من مجلسه الذي يخلوفيه بثقاته و أهل أنسته التفاحة و مايجري مجراهافيعبث بها ساعة ثم يدحرجها و عليه صورة وجه قد خطها بظفره لوتعمد لها غيره بالالات المعدة و في الايام الكثيرة مااستوفى دقائقها ولا تأتى له مثلها.

فإذا حضر المعارك و باشرالحروب فإنما هو أسدفي الشجاعة لايصطلى بناره و لايدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع ثبات جأش و حضور رأى و

عِلْمٍ بِمَواضِعِ الْفُرَصِ و بَصَرٍ بِسِياسَةِ الْعَساكِرِوالْجُيوشِ و معرِفَةٍ بِمكائِدالْحُروبِ .

فأَمّا اضْطِلاعُهُ بِتَدْبيرِ الْمَمالِكِ و عِمارَةِ الْبِلادِ و اسْتِغْزارِالأَمْوالِ فقَدْ دلَّتْ عليْهِ رَسائِلُــهُ ولا سِيَّمارِ سالَتُهُ إلــىٰ أبي مُحَمَّدِ بنِ هِنْدُو الّتــي يُخْبِرُفيها بِاضْطِــرابِ أَمْرِ فارِسَ وَسُوءِ سِياسَةِ مَنْ تَقدَّمَــهُ لَها و مايَجِبُ أَن يَتلافــىٰ بِــهِ حَتّى تَعُودَ إلــىٰ أَحسَنِ أَحْوالِها فإِنَّ هٰذِهِ رِسالَةٌ يتعلَّمُ مِنْها صِناعَةَ الْوزَراءِ و كَيْفَ تَتلافــىٰ الْمَمالِكُ بَعْدَ تَناهي فَسادِها و ما مَنَعَهُ مِنْ بَسْطِ العَدْلِ في مَمالِكِهِ و عِمارَةِ مايَدِ بِّرُهُ مِنْهاالآن رُكْنُ الدَّوْلَةِ مَعَ فَضْلِهِ علىٰ أقْرانِهِ مِن الدَّيْلَمِ كانَ علىٰ طَريقَةِ الْجُنْدِ الْمتَغَلِّبينَ بِتَغَنُّمِ مايَتَعجَّلُ لَهُ ولا يرىٰ النَّظَرَ فــي عَواقِبِ أَمْرِهِ و عَواقِبِ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ و كــانَ يَفْسَحُ لِجُنْدِهِ و عَسْكَرِهِ علــىٰ طَريقِ مُداراتِهِمْ مالا يُمْكِنُ أَحداً تَلافيــهِ وردُّهُمْ عَنْهُ و كــانَ مضطرا إلىٰ فِعْلِ ذٰلِكَ لِأنه لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُلْكِ ولا كانَتْ لهُ بينَ الدَّيْلَــمِ حِشْمَةٌ مَنْ يُمْتَثَلُ جَميعُ أَمْرِهِ وإِنَّمايرأَسُ علَيْهِمْ بِسَماحَةٍ كَثيرَةٍ كانَتْ فيهِ و مُسامَحَةٍ في أَشْياءَ لايَحْتَمِلُها أَميرٌعَنْ مأْمورٍ و هــٰذِهِ سيرَةٌ إذا عَوَّدَها الْجُنْدُ لَــمْ يُمكِــنْ أَنْ يَفطِموا عنــها بَلْ تَزْدادُ علىٰ الأَيّامِ و تَتَمادىٰ حَتّى يَنْتَهِيَ إلىٰ ما انْتَهىٰ إِلَيْهِ جُنْدُ عَصْرِنا مِنْ تَسَحُّبِهِمْ علىٰ الْمُلوكِ و افْتِراحاتِهِمْ مالايَفي بِهِ دَخْلُ المَمْلَكَةِ و خُروجُهُمْ في سُوءِ الأَدَبِ إلى مايَخْرُجُ إِلَيْهِ السِّباعُ الَّتي تَضْرأُ ولا تَقْبَلُ الأَدَبَ .

ثم كانَ الأستاذالرَّئيسُ ابنُ العَميدِ رحِمهُ اللهُ مع هٰذهِ السِّيرةِ قد دارىٰ جندهُ وَرَعيّتهُ وَ صاحِبهُ مُداراةً لوادّعى لهُ فِيها المعْجِزة لاشتبه علىٰ قومٍ وَ ذٰلكَ انه لما استوزرَ لِركنِ الدولةِ كانَ تقدمه قوم عَجزةٌ و باشروامع عجزهِمْ أُمورا مضطربَةً وجندا مُتحكّمينَ والدّنيافي أيْديهِمْ يمْلكونَها كيْف شاءوالا يمنعهُمْ أحدٌ مِنْها وَ إنّما أميرهُم يُسمّىٰ بالإمْرةِمادام يسْتجيب لَهُمْ إلىٰ اقْتراحا تِهمْ و متىٰ خالفهُمْ استبدُّ لوا بـه. وكَان ركنُ الدولةِ و قبْلَهُ عِمادالدولة يُوسِّعانِ عليهِمْ في الإقْطاعاتِ و يبْذلانِ لهمْ مِنَ الرغائِبِ مالايبْقىٰ لهمْ معهاحجّةٌ ولا موْضعُ طَلبةٍ و هـم مع ذٰلكَ يتحكمـون و يطمعُونَ فيمالا مَطمعَ فِيهِ وَ كانَ قُصارىٰ الوزيرِ والمدَبّرانْ يقِيمَ كل يومٍ وجْها لِنفقةِ الأميرِ يوْمه ذلِكَ مِنْ مُصادرةِ العامّةِ أوْقرضٍ مِنَ الخـاصّةِ أوحِيلـةٍ علىٰ منْ يتّهـم بيسارٍ كائنا مَنْ كانَ وربما تعذر عليْهِمْ قضِيبم الكراع يوما و يومينِ فامانفقاتُ الحشمِ وَجِراياتهُمْ وَ ما يقيمُ أرماقهم فكـانت تتحمّل وربما امتنع عليهِمْ إقامتها أيّـاما وَ مع ذٰلِكَ فإنَّ هؤلاءِ المدبِّرين كانوا لايتمكنونَ مِنَ الفكرِ في وُجوهِ الحيلِ لِكثْرةِ مـَنْ يزدَحِمُ عليْهمْ مِنَ الجنْدِ أعْني الدّيلمَ والأتراكَ و خاصّةً منْ يطالِبهُمْ بالمحالاتِ فيهْربونَ مِنْهمْ و يتواعَـدون مِنَ الليلِ إلـىٰ مواضِعَ غامِضةٍ يجتمعُونَ فِيها وَ ربمـا خرجُوا إلىٰ الصّحراءِ و يجْتمعُونَ علىٰ ظهورِ دوابّهِمْ ويثنونَ أرجلهم علـىٰ أعناقها

بِقَدَرِ مايدُ بِّرون الرَّأيَ في وَجْه الْحِيلَةِ وَ إقامةِ وَظيفةِ ذٰلِكَ الْيَوْم فإذا تَمَّ لَهُمْ ذٰلِكَ فَهُوَ عِيدُهُمْ وَ نَشاطُهُمْ وَ غايةُ كِفايَتِهِمْ في صِناعَتِهِمْ. فلمّا تولّى الأُسْتاذُ الرَّئِيسُ ابْنُ الْعَمِيدِ رَحِمَهُ اللّهُ وِزارَةَ الأَمِيرِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ استقام الامرحتّى رأيناه يَرْكَبُ إلىٰ دِيوانِهِ مِنْ دارِالسُّلطانِ ولايلقاهُ غَيْرَخاصِّ كُتّابِهِ ثُمَّ يلْقىٰ صاحِبَهُ فلايَدُ وَ رُبَينهما الاعَوارِضُ الْمُهِمُّ الَّذي لايخلو مِنْ مِثْلِهِ مَلِكٌ وَ وَزِيرٌ وَ ضَبَطَ أَعمالَهُ وَ نَظَمَ أُمورَهُ وَ رَتَّبَ أَسْبابَ خِدْمَتِهِ حَتّىٰ كانَ أَكْثَرُ نَهارِهِ مَشْغُولاً بِالْعِلْمِ وَ أَهْلِهِ. وَ بَسَطَ عَدْلَهُ وأقامَ هَيْبَتَهُ في صُدُورِ الْجُنْدِ والرَّعِيَّةِ حَتّىٰ كانَ يَكْفِيهِ رَفْعُ الطَّرْفِ إلىٰ أَحَدِهِمْ علىٰ طَرِيقِ الإِنْكارِ فَتَرْتَعِدُ الفَرائِصُ وَ تَضْطَرِبُ الأَعْضاءُ وَ تَسْتَرْخي المَفاصِلُ وَ قَدْ شاهَدْتُ مِنْ ذٰلِكَ مَواقِفَ كَثِيرَةً لَوْشَرَحْتُها لاطَلْتُ هٰذا الْفَصْلَ إطالَةً تخرجُ عَنْ غَرَضِ الْكِتابِ.

وَلَوْ أنَّ صاحِبَهُ كانَ لايَسْتَجِيبُ إلىٰ عِمارَةِ نَواحِيهِ كما حَكَيْتُهُ في أَوَّلِ هٰذا الْجُزْءِ خَوْفاًمِنْ إِخْراجِ دِرْهَمٍ واحِدٍ مِنَ الْخِزانَةِ وَ يَقْنَعُ بِارْتِفاعِ ما يَحْصُلُ لِلْوَقْتِ وَيَرىٰ أنَّ دَوْلَتَهُ مَقْرُونَةٌ بِدَوْلَةِ الأَكْرادِ فَلِذٰلِكَ لايَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَيْثِ وَلا يُطْلِقُ يَدَ حُماةِ الأَطْرافِ في قَصْدِهِمْ وَيَرْضىٰ أَنْ يُقالَ لَهُ "قُطِعَتِ الْقافِلَةُ وَسِيقَتِ الْمَواشي" فَيَقُولُ "لِأَنَّ هٰؤُلاءِ أَيْضاً (يَعْني الأَكْراد) يَحْتاجُونَ إلىٰ الْقُوتِ" وَلَقَدْ قِيلَ مَرَّةً إِنَّ الأكرادَ وَقَعُوا عَلىٰ بِغالٍ لَهُ خَرَجَتْ لِلْعَلُوفَةِ فَساقُوها وَ ذٰلِكَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَلَدِ وَ بِحَيْثُ

يلحقون إن طلبوا فقال في الجواب: كم كانت البغال. فقيل: ستة. فقال:

وكم كانت عدة الاكراد. فقيل: سبعة فقال: سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان

تكون البغال سبعة بعددهم. فإذا كان هذا رأيه في الإنكار على أهل العيث وذلك

رأيه في توفير العمارات واستغزار الاموال فما حيلة وزيره ومدبره. فتأمل هذه

الصورة وانظر إلى سيرة ملك قدعود وزراءه هذه العادات ورضي منهم بما تقدمت.

حكايتهم من تمشية أمره يومابيوم.

ثم آلت الحال إلى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرادها المشهور الذي دبره

الأستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه

ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضدالدولة وجوه التدابير السديدة وماتقوم

به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقينا فصادف

منه متعلما لقنا وتلميذافهما حتى سمع من عضدالدولة مراراكثيرة ان أبا الفضل

ابن العميد كان أستاذنا وكان لايذكره في حياته إلا بالاستاذالرئيس وربما قال

الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولايحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته إلابالاستاذ و

كان يعتدله بجميع مايتم من تدابيره وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ء

مأخوذ عن رأيه وعلمه. ولعلنانذكرمنه طرفا إذا انهينا الى سيرة عضدالدولة و

ماتم له من حيازة الممالك و حفظ الاطـراف و قمع الأعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب و إطفاء نائرة الاكراد والاعراب و إعادة الملك إلى رسومه القديمة إن أخرالله في الأجل. و لعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن انا اعرناه شهادة أواد عيناله أكثر من قدر علمه و مبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا ألا نقول إلا به. (١)

---

١ – ص ٢٨٢ – ٢٧٥

ابوالفداء (١)

إسماعيل بن عمر عماد الدين ابوالفداء ابن الخطيب القرشي البصروي الشافعي المشهور بابن كثير. مؤرخ ولد عام ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) في دمشق و قد درس فيها الحديث ولقي من الاضطها دمثل مالقي أستاذه الحنبلي المشهور ابن تيمية وتوفي في شعبان عام ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م)وأهم تصانيفه تاريخه العام "البداية والنهاية "واعتمد في سرد الحوادث إلى عام ٧٣٨ على تاريخ البرز الي.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية و كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون.

مِنْ كِتابِ البِدايةِ والنهايةِ

(إستيلاءُ الفرنْجِ على مدِينةِ الإسْكنْدرِيةِ)

وَفي العشْرِ الأخيرِ مِنْ شهْرِاللهِ المحرَّمِ احْتيطَ على الفرنْجِ بِمدِينةِ دِمشْق و أودِعُوا في الحبُوسِ في القلعةِ المنْصورةِ، واشْتهر أنَّ سببَ ذلِك أنَّ مدِينة الإسْكنْدرِيةِ محاصرةٌ بِعِدَّةِ شوانِ، و ذُكِر أنَّ صاحِبَ قُبْرص معهمْ، و أن الجيْش المِصْرِيَّ صمدُوا إلى حِراسةِ مدِينةِ الإسْكنْدرِيةِ حرسها اللهُ تعالى وصانها وحماها، و سيأْتِي تفْصِيلُ أمْرِ هافِي الشَّهْرِ الآتي، فإنَّه وضحَ لنافِيه، و مكث القوْم بعْد الإسْكنْدرِيةِ بِأيَّام فِيمابلغنا، بعْدَ ذلِك حاصرها أمِيرٌ مِن التتارِ يقال له مامِيه، و اسْتعان بِطائِفةٍ مِن الفرنْجِ ففتحوها قسْرا"، و قتلوا مِن أهْلِها خلْقا و غنِموا شيْئا كثِيرا" واسْتقرَّتْ عليْها يدُ مامِيه ملِكاً عليْها.

وَفي يوْمِ الجُمُعةِ سلْخ هذا الشَّهْرِ توفِّي الشَّيخ برْهانُ الدِّينِ إبْراهِيمُ بْن الشَّيخِ شمْسِ الدِّين بن قيِّمِ الجوْزِيةِ بِبسْتانِهِ بالمِزةِ، و نقِل إلى عِنْد والِدِهِ بِمقابِر

بَابِ الصَّغيرِ، فصلّىٰ عليْهِ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ بِجامعِ جِراح، وَحضرَ جِنازتَهُ الْقُضاةُ وَالْأَعْيانُ وَخَلْقٌ مِنَ التّجّارِ وَالْعامَةِ، وكانَتْ جِنازته حافِلةً وقدْ بلغَ مِنَ العمْرِ ثمانِيًا وأَرْبعينَ سنةً، وكانَ بارِعًا فاضِلًا فِي النَّحْوِ والفقْهِ وفُنونٍ أخَرَ علىٰ طَريقةِ والِدِه رَحِمَهُ اللّه تعالىٰ، وكانَ مُدَرِّسًا بِالصَّدْرِيةِ وَالتّدْمُرِيةِ، ولهُ تصْديرٌ بِالْجامِعِ، وَخِطابَةٌ بِجامِعِ ابْنِ صَلْحانَ، وَتركَ مالًا جَزِيلًا يُقارِبُ الْمائَةَ الفَ دِرهمٍ. إِنْتهىٰ.

ثمّ دخلَ شهْرُ صفرٍ وأَولهُ الجُمعةُ أَخْبرَني بَعْضُ عُلماءِ السَّيرِ أَنّهُ إِجْتمعَ فِي هـذا الْيومِ - يوْمِ الْجُمُعةِ مُسْتهلِّ هـذا الشَّهْرِ - الْكواكِبُ السَّبعةُ سِوىٰ الْمرّيخِ فِي بُرجِ الْعقْرَبِ وَلمْ يتّفِقْ مِثْلُ هٰذا مِنْ سِنينَ مُتطاوِلةٍ، فأَمّا الْمرّيخُ فإِنه كانَ قدسبقَ إِلىٰ بُرْجِ الْقوْسِ فِيهِ. ووردتِ الْأَخْبارُ بِما وَقعَ مِنَ الْأمرِ الْفظيعِ بِمدينَةِ الْإِسكنْدرِ يا مِنَ الْفرَنْجِ لعنهُمُ اللّهُ، وَذٰلِكَ أَنّهُمْ وصلوا إِلَيْها فِي يَوْمِ الْأَرْبعاءِ الثّاني وَالْعِشْرينَ مِنْ شهْرِاللّهِ الْمحرّمِ، فلمْ يجِدوابِها نائِبا ولاجيْشا، ولا حافظا "لِلبحْرِ ولا ناصِرا فدخلوها يوْمَ الْجمعةِ بكرةَ النّهارِ بعدَ مـا حرّقوا أَبْوابا كبيرةً مِنْها، وَعاثوا فـي أَهْلِها فسادا"، يقْتلونَ الرّجالَ ويأْسِرونَ النّساءَ والاطفال، فالحكمُللّهِ الْعليِّ الْكبيرِ المتعالِ. وأَقاموا بِها يَوْمَ الْجمعةِ وَالسّبْتِ والأَحدِ وَالْإِثنينِ وَالثلاثاءِ، فلما كـانَ صَبيحةَ يوْمِ الاربعاءِ قَدِمَ الشّاليش الْمِصْريّ، فأَفلت الفرنج لعنهُمُ اللّه عنْها، وقد

أَسروا خلقا كثيرا " يقاربون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهبا و حريرا " و بهارا " و غير ذلك مالا يحدولا يوصف ، و قدم السلطان و الأمير الكبير بلبغا ظهر يومئذٍ ، و قد تفارط الحال و تحولت الغنائم كلها إلى الشوائن بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل و البكاء و الشكوى و الجأر إلى الله و الاستغاثة به و بالمسلمين ما قطع الأكباد ، و ذرفت له العيون و أصم الأسماع ، فإنا لله و إنا إليه راجعون ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدا " ، و ذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر فتباكى الناس كثيرا " ، فإنا لله و إنا إليه راجعون ، وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى نائب السلطنة بمسك النصارى من الشام جملة واحدة و أن يؤخذ منهم ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية و لعمارة مراكب تغزو الفرنج ، فأهانوا ا النصارى و طلبوا من بيوتهم بعنف و خافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا مايراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتمادها شرعا ، وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الاخضر للاجتماع بنائب السلطنة ، و كان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من لعب الكرة ، فرأيت منه أنسا كثيرا " ، ورأيته كامل الرأي والفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة ، فذكرت له أن هذا لايجوز اعتماده في النصارى ، فقال إن بعض فقهاء

مِصْرأَفْتىٰ لِلأَمِيرالْكَبِيرِ بِذٰلِكَ، فَقُلْتُ لَـهُ: هٰذا مِمّالايَسُوغُ شَرعاً، وَلايَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ بِهٰذا، وَمَتىٰ كانُوا بَاقِينَ عَلىٰ الأمةِ يُؤَدُّونَ إِلَيْنا الْجِزْيَةَ مُلتَزِمِينَ بِالذِّلَّةِ وَ الصَّغارِ، وَأَحْكامُ المِلَّةِ قائِمَةٌ، لايَجُوزأَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمُ الدِّرْهَمُ الْواحِـدُ ـ الْفَرْدُ ـ فَوْقَ مايبذُ لونَهُ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَ مِثْلُ هذا لايَخْفىٰ عَلىٰ الأَمِيرِ. فَقالَ: كَيفَ أَصنَعُ وَ قَدْوردالْمَرْسُومُ بِذٰلِكَ ولايُمْكِنُنِي أَنْ أُخالِفَهُ وذَكَرْتُ لَهُ أَشْياءَ كَثِيرَةً مِمّاينبَغِي اعْتِمادُهُ فِي حَقِّ أَهْلِ قُبْرُصَ مِنَ الإرْهابِ وَ وَعِيدِ الْعِقابِ، وَأَنَّـهُ يَجوزُ ذٰلِكَ وإِنْ لَمْ يفعـلْ مايَتَوَعَّدُهُمْ بِهِ، كَماقالَ سُلَيْمانُ بْنُ داودَ عَلَيهِما السَّلامُ. "ائتونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّـهُ نِصْفَيْنِ"كَما هوالحَدِيثُ مَبْسُوطٌ فِي الصَّحِيحَينِ فجعل يعجبه هذا جِدّاً، وَ ذكر أن هٰذا كانَ فِي قَلْبِهِ وَإِنّـي كاشَفْتُهُ بِهٰذا، وَأَنه كَتَبَ بِهِ مُطالَعَةً إِلىٰ الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَ سيأتِي جَوابُها بَعْدَ عَشرَةِ أَيّامٍ، فتجيءُ حَتّىٰ تَقِفَ عَلىٰ الْجَوابِ، وَ ظَهَرَ مِنْـهُ احْسانٌ وَ قَبولٌ وَ إِكْرامٌ زائِدٌ رَحِمَهُ اللهُ. ثُمَّ اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي دارِالسَّعادَةِ فِي أَوائِلِ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَلِ فَبَشَّرَنِي أَنه قَدْ رَسَمَ بِعَمَلِ الشَّوانِي وَالْمَراكِبِ لِغَزْ وِالْفرنجِ وَلِلّهِ الْحَمدُ والْمِنَّةُ.

ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ يَومِ الأَحَدِ طَلَبَ النَّصارىٰ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي كَنِيسَتِهِمْ إِلىٰ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعمائَةٍ فَحَلفَهُمْ كَمْ أَموالُهُمْ والـزَمَهُمْ باداءِ الـرُّبْعِ مِنْ أَموالِهِمْ، فَإِنّالِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. وَقَدْ أُمِرُوا إِلىٰ الْوُلاةِ بِإِحْضارِ مَنْ فِي مُعامَلَتِهِمْ، وَوالِي

البُرْقَدْ خَرَجَ إِلىٰ القُرَايا بِسَبَبِ ذٰلِكَ ، وَ جُرِدَتْ أُمَراءُ إِلىٰ النَّواحِي لِاسْتِخْلاصِ الأَمْوالِ مِنَ النَّصارىٰ في القُدْسِ وَ غَيْرِ ذٰلِكَ .

وَ في أَوَّلِ شَهْرِ رَبيعِ الأَوَّلِ كانَ سَفَرُ قاضي القُضاةِ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ الشَّافِعِيِّ إِلىٰ القاهِرَةِ . وَ فِي يَوْمِ الأَرْبِعاءِ خامِسِ رَبيعِ الاولِ اجْتَمَعْتُ بِنائِبِ السَّلْطَنَةِ بِدارِ السَّعادَةِ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ جَوابِ المُطالَعَةِ ، فَذكرلي أَنه جاءَ المرسومُ الشَّريفُ السُّلْطانِيّ بِعَمَلِ الشَّوانِي وَ المَراكِبِ ، لِغَزْوِ قُبْرُصَ ، وَ قِتالِ الفِرَنْجِ وَلِلّٰهِ الحَمْدُ وَ المِنَّةُ . وأَمرنائِبُ السَّلْطَنَةِ بِتَجْهِيزِ القَطّاعِينَ وَ النَّشّارِينَ مِنْ دِمَشْقَ إِلىٰ الغابَةِ الَّتِي بِالقُرْبِ مِنْ بَيروت، وَ أَنْ يَشْرَعَ فِي عَمَلِ الشَّوانِي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ هٰذا الشَّهْرِ وَهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ . وَ فُتِحَتْ دارُالقُرآنِ الَّتِي وَ قَفَها الشَّرِيفُ التَّعاداني إِلىٰ جانِبِ حَمّامِ الكَأْسِ، شَمالِيَّ المَدْرَسَةِ البادِرائِيَّةِ ، وَ عَمِلَ فِيها وَظِيفَةَ حَدِيثٍ وَ حضر واقِفُها يَوْمَئِذٍ قاضِي القُضاةِ تاجُ الدِّينِ السُّبْكِيّ انْتَهىٰ واللّٰه اعلم .

(صِفَةُ عَقْدِ مَجْلِسٍ بِسَبَبِ قاضِي القُضاةِ تاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ الشَّافِعِيِّ)

وَ لَمّا كانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ الرّابِعِ وَ العِشْرِينَ مِنْ رَبيعِ الاولِ عُقِدَ مَجْلِسٌ حافِلٌ بِدارِ السَّعادَةِ بِسَبَبِ مارُمِيَ بِهِ قاضِي القُضاةِ تاجُ الدِّينِ الشّافِعِيّ ابْنُ قاضِي القُضاةِ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ، وَ كُنْتُ مِمَّنْ طُلِبَ إِلَيْهِ ، فَحَضَرْتُه فِيمَنْ حَضَرَ ، وَ قَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ

القضاة الثلاثة، و خلق منَ المذاهب الاربعة، و آخرون منْ غيرهم، بحضرة نائب الشام سيف الدّين منكلي بغا، و كان قد سافر هو إلى الدّيار المصريّة إلى الابواب الشريفة، و استنجز كتابا إلى نائب السّلطنة لجمع هذا المجلس ليسأل عنه الناس، وكان قد كتب فيه محضران متعاكسان أحد هما له والاخر عليه، و في الّذي عليه خط القاضيين المالكيّ والحنبليّ، و جماعة آخرين، و فيه عظائم وأشياء منكرة جدّا ينبوالسمع عن استماعه. و في الآخر خطوط جماعات من المذاهب بالثناء عليه، و فيه خطّي بأنّي مارأيت فيه إلّاخيرا". و لمّا اجتمعوا أمر نائب السّلطنة بأن يمتاز هؤلاء عن هؤلاء في المجالس، فصارت كل طائفة وحدها، و تحاذوا فيما بينهم، تأصّل عنه نائبه القاضي شمس الدّين الغزّى، والنّائب الاخر بدرالدّين بن وهبة و غيرهما وصرّح قاضي القضاة جمال الدّين الحنبليّ بأنّه قد ثبت عنده ماكتب به خطه فيه، وأجابه بعض الحاضرين منهم بدائم النّفوذ، فبادر القاضي الغزّى فقال للحنبليّ: أنت قد ثبتت عداوتك لقاضي القضاة تاج الدّين، فكثرالقول وارتفعت الاصوات و كثرالجدال والمقال، و تكلم قاضي القضاة جمال الدّين المالكى أيضا بنحو ماقال الحنبليّ، فأجيب بمثل ذلك أيضا، و طال المجلس فانفصلوا على مثل ذلك، و لمّا بلغت الباب أمر نائب السّلطنة برجوعي إليه، فإذابقية

النّاسِ مِنَ الطرفيْن و القضاة الثلاثة جلوس، فاشار نائب السلطنة بالصلح بينهم وَ بيْنَ قاضي القضاة تاج الدِّين - يعْني وأنْ يرْجعَ القاضِيان عما قالا - فأشار الشيخ شرف الدِّين بْنُ قاضي الجبلِ وأشرْتُ أنا أيضاً بذلك فلانْ المالكيّ وامتنع الحنبليّ، فقمنا والا مرباق على ماتقدم، ثم اجتمعنا يوْمَ الجمعةِ بعد العصرِ عِنْد نائب السّلطنة عَنْ طلبه فتراضوْاكيْف يكونُ جوابُ الكتاباتِ مع مطالعةِ نائبِ السّلطنة، ففعلَ ذلك وَ سارَ البريدُ بذلكَ إلى الدّيارِ المصْريّة، ثُمّ اجْتمعْنا أيْضاً يوْمَ الجُمعةِ بعْد الصّلاةِ التّاسع عشرمنْ ربيع الآخِربدار السعادة، وَحضرَ القضاةُ الثّلاثة و جماعة آخرُ ونَ وَاجْتهد نائبُ السّلطنةِ على الصّلح بيْنَ القضاة و قاضي الشّافعيّة و هو بمصْر، فحصل خِلف وَ كلام طويل، ثم كان الامرأنْ سكنتْ أنفسُ جماعةٍ مِنْهمْ إلى ذلكَ على ماستذكره في الشّهر الآتي.

وَفي مُسْتهلِّ ربيع الآخرِ كانتْ وفاةُ المعلّم داودَ الّذي كانَ مباشرا" لِنظارة الجيْش وأضيفَ إليْهِ نظر الدواوين إلى آخرِ وقتٍ، فاجتمع لهُ هاتانِ الوظيفتان ولمْ يجْتمعالأحد قبله كمافي عِلْمي، وكانَ مِنْ أخبر النّاسِ بنظرِ الجيْشِ وأعْلمهمْ بأسماءِ رجاله، و مواضعِ الإقْطاعات، وقدْ كانَ والدُهُ نائبا لِنظّارِ الجيوشِ، وكانَ يهود يّا قرائيا، فأسلم ولدُهُ هذا قبلَ وفاةِ نفْسه بسنواتٍ عشْرأو نحْوها، و قدْ كان ظاهره

جيِّداً والله أعلمُ بسرِّه و سريرته، و قد تمرَّض قبل و فاته بشهرأو نحوه، حتّى كانت وفاته في هذا اليوم فصلّى عليه بالجامع الأموى تجاه النسر بعد العصر، ثمّ حمل إلى تربةٍ له أعدّ هافي بستانه بحوش، وله من العمر قريب الخمسين.

وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السّلطانى بالرّدّ على نساء النّصارى ماكان أخذ منهنّ مع الجباية الّتى كان تقدّم أخذها منهنّ، وإن كان الجميع ظلماً، ولكنّ الأخذ من النّساء أفحش وأبلغ في الظّلم، والله أعلم. وفى يوم الإثنين الخامس عشرمنه أمر نائب السّلطنة أعزّه الله بكبس بساتين أهل الذمة فوجد فيها من الخمر المعتصر من الخوابى والحباب فأريقت عن آخرها ولله الحمد والمنّة، بحيث جرت في الأزقّة و الطرقات، و فاض نهر توزا من ذلك، و أمر بمصادرة أهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بمالٍ جزيلٍ، و هم تحت الجباية، وبعد أيام نودى في البلد بأن نساء أهل الذّمّة لاتدخل الحمامات مع المسلمات، بل تدخل حمامات تختصّ بهنّ، و من دخل من أهل الذّمّة الرّجال مع الرّجال المسلمين يكون في رقاب الكفّار علامات يعرفون بها من اجراس و خواتيم و نحو ذلك، و أمر نساء أهل الذّمّة بأن تلبس المرأة خفيها مخالفين في اللّون بأن يكون أحدهما أبيض والاخرأ صفرأونحو ذلك.

وَلمّا كـان يوم الجمعة التاسع عشرمن الشهر ـ أعني ربيع الآخر ـ طلب القضاة الثلاثة و جماعة من المفتيين: فمن ناحية الشافعي نائباه، و هما القاضي شمس الدين الغزي والقاضي بدرالدين بن وهبة، والشيخ جمال الـدين بن قاضي الزبداني، والمصنف الشيخ عمادالدين بن كثيروالشيخ بدرالدين حسن الـزرعي، والشيخ تقي الدين الفارقي. و من الجانب الآخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبلي، والشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبلي، والشيخ جمال الـدين ابن الشريشني، والشيخ عزالـدين بن حمزة بن شيخ السلامية الحنبلـي، و عماد الدين الحنائي، فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر إيوان دارالسعادة، و جلس نائب السلطنة فـي صدر المكان، و جلسنا حوله فكان أول ماقـال: كنانحن الترك و غيرنا إذا اختلفنا واختصمنا فجيء "بالعلماء فيصلحون بيننا، فصرنا نحن إذا اختلفت العلماء واختصموا فمن يصلح بينهم؟ و شرع في تأنيب من شنع على الشافعي بماتقدم ذكره من تلك الاقوال والافاعيل التي كتبت في تلك الاوراق و غيرها وأن هذا يشفي الاعداء بنا، وأشار بالصلـح بين القضاة بعضهم من بعض فصمم بعضهم وامتنع، و جرت مناقشات من بعض الحاضرين فيمابينهم، ثـم حصل بحث في مسائل ثم قال نائب السلطنة أخيرا": أما سمعتم قول الله تعالى (عفا

اللهُ عما سلف) فلانتِ القلوبُ عِندَ ذلكَ وأمر كاتبَ السِّرِّ أنْ يكتب مضمون ذلكَ في مطالعةٍ إلىٰ الديّارِ المصْريّةِ ، ثمّ خرجْنا علىٰ ذلكَ انتهىٰ واللهُ اعلَمُ

(عَوْدَةُ قاضي القضاةِ تاجُ الدّينِ السُّبْكيِّ إلىٰ دِمشْق المحروسةِ)

في يومِ الاربعاءِ التّاسعِ والعشْرينَ مِنْ جُمادىٰ الأوْلىٰ قدِمَ مِنْ ناحيةِ الكِسْوةِ وقدْ تلقّاهُ جماعةٌ مِنَ الأعْيانِ إلى الصّمينِ و مافوقَها ، فلمّا وَصلَ إلىٰ الكِسْوةِ كثُرَ النّاسُ جدّاً و قاربَها قاضي قُضاةِ الحنفيةِ الشّيْخُ جمالُ الدّينِ بْنُ السّرّاجِ ، فلمّا أشْرَفَ مِنْ عقبةِ شحورا تلقّاهُ خلائقُ لايحصون كثْرةً وأُشْعِلَتِ الشّموعُ حتّىٰ معَ النسوةِ ، والنّاسُ في سرورٍ عظيمٍ ، فلمّا كانَ قريباً مِنَ الجسْورةِ - تلقّته الخلائقُ - الخليفيّينَ معَ الجوامعِ والمؤذّنون يكبّرون ، والنّاسُ في سُرورٍ عظيمٍ ، ولمّا قاربَ بابَ النّصْرِ وقعَ مطرٌ عظيمٌ والنّاسُ معَهُ لاتسعهُمُ الطرقاتُ ، يدْعونَ لهُ و يفرحون بقدومِهِ ، فدخلَ دارَ السّعادةِ و سلّمَ علىٰ نائبِ السّلْطنةِ ، ثمّ دخلَ الجامعَ بعْدَ العصْرِ و معهُ شموعٌ كثيرةٌ ، والرؤساءُ أكثرُ منَ العامّةِ . ولما كانَ يوْمُ الجمعةِ ثاني شهْرِ جمادى الآخرةِ ركبَ قاضي القُضاةِ السبكيّ إلىٰ دارِ السّعادةِ وقد اسْتدْعىٰ نائبُ السلطنةِ بالقاضيينِ المالكيّ والحنْبليّ ، فأصْلحَ بينَهُمْ ، و خرجَ مِنْ عِنْدهِ ثلاثتهم يتماشون إلىٰ الجامعِ ، فدخلوا دارَ الخِطابةِ فاجتمعوا هناكَ ، وضيّفهما الشافعيّ ، ثم حضرا خطبته الحافلةَ

البلبغة الفصيحة ، ثم خرجوا ثلاثتهم من جوا إلى دار المالكي ، فاجتمعوا هنالك

وفي أوائل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجعل للأمير من اقطاعه النصف خاصاله، و في النصف الاخر يكون لاجناده ، فحصل بهذا رفق عظيم بالجند، و عدل كثيرولله الحمد ، وأن يتجهز الاجناد و يحرصوا على السبق والرمي بالنشاب ، وأن يكونوا مستعدين متى استنفروا نفروا ، فاستعدوا لذلك وتأهبوا لقتال الفرنج، كما قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم) الآية ، و ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر "الا إن القوة الرمي" . و في الحديث الاخر " إرمواواركبوا وأن ترموا أحب إلي" .

و في يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين المرداوى الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك، وذلك بسبب مايعتمده كثير من شهود مجلسه من بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب، وإثبات إعسارات أيضا كذلك و غيرذلك انتهى .(١)

---

١ ــ ص ٣١٨ ــ ٣١٤، الجزء الرابع عشر

البلاذريّ

أحمدبن يحيٰى بن جابر البلاذرِيّ، مؤرِخ إسلامِيّ مِن أسرة فـارسِيّة الاصل. كـان معلما لعبدِاللهِ ابنِ الخلِيفةِ المعتز. و هو مـن أعظم المـؤرّخين الإسلامِيّين فـي القـرنِ الثالِث للهِجرةِ ولا نعـرِف عن سيرتـه إلا القليل. كـان البلاذرِيّ صفِيّا" للخلِيفتين المتوكّلِ والمستعين و يقال إنه توفـي عام ٢٨٩ هـ بعدان اختلط عقلـه عقِب شر به عصِير البلاذرِ (١) دون أن يعرِف مفعوله و لِهٰذا لقِّب بِـالبلاذرِيّ. و اشتهر البلاذرِيّ بِالنقلِ عن الفارسِيّة، و طلب العِلم في دِمشق و حِمص (٢) ردحـا مِن الزمنِ و درس أيضا بِالعِراقِ علىٰ شيوخ مِنهم ابن سعدٍ. و بقِي مـن مصنفاتِـه التارِيخِيّة العظِيمةِ اثنانِ و قد اعترف له الجمِيع بِصِحّةِ الرِواية والبصرِ بالنقـدِ و ذانِك المصنّفانِ هما "فتوح البلدانِ" و"انساب الاشرافِ" و هٰذا الكِتاب مِن أهـمّ المراجِع في تارِيخِ الخوارِج (٣).

---

١ ـ البلاذر شجرمِن فصِيلةِ البطميات، المنجد.

٢ ـ حِمص بِالكسر ثم السكون والصاد مهملة بلـد مشهوركبِير بين دِمشق و حلب: مرا صِد الإطلاعِ. الجزءالأول. دارإحياءِ الكتب العربِيّة ١٣٧٣ ـ هـ ـ ١٩٥٤ م.

٣ ـ الموسوعة العربِيّة الميسرة، و دائِرة المعارِفِ الإسلامية. المجلد الرابِع.

مِن كتابِ فتوحِ البلدان

كُورُالأَهْوَاز

٩٣٥ ـ قالوا: غَزاالمغيرةُ بنُ شُعْبَةَ سوقَ الأهوازِ في وِلايَته حِينَ شَخَصَ عُتبةُ بنُ غَزْوانَ مِنَ البَصْرَةِ في آخِرِ سَنَةِ خَمْسَ عشرةَ أوأولِ سنةِ سِتَّ عشرةَ. فقاتلَهُ البيرواز دِهقانُها، ثُمَّ صالحَهُ على مالٍ. ثم إنَّه نكثَ، فغزاها أبوموسى الأشعري حِينَ ولاه عمربنُ الخطابِ البَصْرةَ بعدَ المغيرةِ. فافتتحَ سوقَ الأهوازِ عَنوةً، وَفتحَ نَهْرَ تيرى عَنْوةً، ووَلِيَ ذلكَ بِنفْسِهِ في سَنَةِ سَبْعَ عشرةَ.

٩٣٦ ـ وقال ابومِخْنَفٍ والْواقِدِيّ في رِوايَتِهِما: قَدِمَ أَبُومُوسَى البَصْرَةَ فاستكتب زِيادا"، وأتْبَعهُ عمرُبْنُ الخَطَّابِ بِعِمْرانَ الْحصينِ الْخزاعِيّ وصَيَّرهُ على تعليمِ الناسِ الفِقْهَ والقرآنَ وَخِلافَةَ أبي مُوسَى إذا شَخَصَ عنِ البَصْرةِ. فسارأبُومُوسى إلى الأَهْوازِ فلمْ يزل يفتحُ رُسْتاقا" رُسْتاقا"، وَنَهْرا" نَهْرا"، والأَعاجِمُ تهربُ مِنْ بينِ يديهِ، فغلبَ على جميعِ أرضِها إلاالسُّوسَ وتُستَرَ و مَناذِرَ ورامَهُرمُزَ.

٩٣٧ ـ وحدثني الوليد بن صالح قال: حدثني مرحوم العطار، عن أبيه، عن شويس العدوي قال: أتينا الاهواز و بها ناس من الزط و الاساورة فقاتلناهم قتالا "شديدا" فظهرنا عليهم و ظفرنا بهم، فأصبنا سبيا "كثيرا" اقتسمناهم. فكتب الينا عمر: إنه لاطاقة لكم بعمارة الارض فخلوا مافي أيديكم من السبي، و اجعلوا عليهم الخراج. فرددنا السبي ولم نملكهم.

٩٣٨ ـ قالوا: و سارأبوموسى إلى مناذر فحاصرأهلها، فاشتد قتالهم. فكان المهاجربن زياد الحارثي أخوالربيع بن زياد بن الديان في الجيش ~~فـ~~أراد أن يشري نفسه، و كان صائما"، فقال الربيع لأبى موسى: إن للمهاجرعزم على أن يشري نفسه وهو صائم. فقال أبوموسى: عزمت على كل صائم أن يفطر أولا يخرج إلى القتال. فشرب المهاجر شربة ماء وقال: قد أبررت عزمة أميري والله ما شربتها من عطش. ثم راح السلاح فقاتل حتى استشهد، وأخذ أهل مناذر رأسه و نصبوه على قصرهم بين شرفتين.

وفي مناذر لماجاش جمعهم | راح المهاجر في حل بأجمال
والبيت بيت بني الديان نعرفه | في آل مذحج مثل الجوهرالغالي

و استخلف أبوموسى الاشعري الربيع بن زياد على مناذر وسارإلى السوس

فَفتحَ الرَّبيعُ مَناذِرَ عنْوةً ، فَقَتلَ الْمقاتلةَ وَسَبىٰ الذُّرِّيَّةَ مناذِرُ الْكبْرىٰ والصُّغرىٰ في أَيْدي الْمسْلِمين ، فولاّهما أَبوموسىٰ عاصِمْ بن قيسِ بْنِ الصَّلتِ السُّلمِيّ . وولّىٰ سُوق الْأهْوازِ سمرةَ بن جُنْدبُ الْفزارِيّ حليفُ الْأنْصار .

وقال قوم : إنّ عمرَ كتبَ إلىٰ أبى مُوسىٰ وَهُو مُحاصِرٌ مناذِر يأمره أنْ يخلُفَ عليْها ويَسيرَ إلىٰ السُّوسِ ، فَخلفَ الرّبيعَ بْنَ زِيادٍ .

٩٣٩ ـ حدثني سَعْدُويَه قالَ : حَدَّثنا شريك ، عَنْ أبي إسحاق .

عنِ الْمهلّبِ بْنِ أبى صُفرةَ قالَ : حاصَرْ نامَناذِرَ فأَصَبْنا سَبْيا " فكتبَ عمرُ : إنّ مَناذِرَ كقَرْيةٍ مِنْ قُرىٰ السَّوادِ فردوا عليهمْ ما أصبتم .

قالُوا : وَسارَأبوموسىٰ إلىٰ السُّوسِ فَقاتَلَ أَهْلَها ، ثُمَّ حاصَرهُمْ حتّىٰ نفَد ماعِنْدهُمْ مِنَ الطَّعامِ ، فضرَعوا إلىٰ الْأمانِ . وسأَل مَرْزبانُهمْ أنْ يؤمّن ثمانونَ مِنهم علىٰ أنْ يفتحَ بابَ الْمدينةِ و يسلِّمها . فسمّىٰ الثمانِين ، وأخرجَ نفسه مِنهم . فأمرَبه أبوموسىٰ فضُرِبَتْ عنقه ، ولمْ يتعرّضْ لِلثمانِينَ ، و قتلَ منْ سِواهُمْ مِنَ الْمقاتِلةِ ، وأخذ الْأموالَ وَسبىٰ الذُّرِّيّةَ . ورأىٰ أبوموسىٰ في قَلعتهِمْ بَيْتا و عليْه سِتر ، فسأل عنه فقِيلَ : إنّ فِيه جثةَ دانيالَ النّبيّ ، عليْه السّلامُ ، و علىٰ أَنْبياءِ اللّه ورسلِه ، فإنّهم كانُوا أقْحِطُوا فسألُوا أهْل بابِل دفعه إليهِمْ لِيسْتسْقُوا به فَفِعلُوا . وكانَ بختنصر سبىٰ

دَانْيال وَأَتَىٰ بِه بابِلَ، فقُبِضَ بِها. فَكَتَبَ أَبُومُوسَىٰ بِذٰلِكَ إِلَىٰ عُمَرَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ كَفِّنْهُ وادْفِنْهُ. فَسَكَرَ أَبُومُوسَىٰ نَهْرا" حَتَّىٰ إِذا إِنْقطع دفنه ثم أَجْرَى الماءَ عليْهِ.

حَدَّثَنِي أَبُوعُبَيْدٍ الْقاسِمُ بْنُ سَلامٍ قَالَ: حَدَّثَنا مَرْوانُ بْنُ مُعاوِيَةَ، عَنْ حُمِيدٍ الطَّوِيلِ، عن حَبِيبٍ،

عَنْ خالِدِبْنِ زَيْدٍ الْمزنى، وكَانَتْ عَيْنُهُ أُصِيبَتْ بِالسُّوسِ قَالَ: حاصَرْنامدِينَتَها وَأَمِيرُنا أَبُومُوسَىٰ فلَقِينا جُهْدا". ثُمَّ صالحَهُ دِهْقانُها عَلَىٰ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْمَدِينَةَ وَ يُؤَمِّنَ لَهُ مِئَةً مِنْ أَهْلِه، ففعل وَأَخَذَ عَهْدَ أَبِي مُوسَىٰ. فقال لَهُ: اعْزِلْهُمْ. فجعل يَعْزِلُهُمْ، وأَبُومُوسَىٰ يَقُولُ لِأَصْحابه: إِنِّي لأَرجُوأَنْ يَغْلِبَهُ اللهُ عَلَىٰ نَفْسِه. فعزل الْمِئَةَ و بَقِيَ عَدُوُّاللهِ. فأمر به أَبُومُوسَىٰ أَنْ يقتل. فنادَىٰ: رُوَيْدَكَ أُعْطِيكَمالا كَثِيرا" فَأَبَىٰ و ضَرَبَ عُنُقَهُ.

قَالُوا: وَهادَنَ أَبُومُوسَىٰ أَهْلَ رامَهُرْمُزَ، ثُمَّ انْقَضَتْ هُدْنَتُهُمْ فوجَّهَ إِلَيْهِمْ أَبا مَرْيَمَ الْحَنَفِيَّ فصالَحَهُمْ عَلَىٰ ثَماني مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

حَدَّثَنِي رُوحُ بْنُ عَبْدِالْمُؤْمِنِ قَالَ: حَدَّثَنِي يعقوبُ،

عَنْ أَبِي عاصِمٍ الرّامَهُرْمُزِيِّ، وَ كَانَ قَدْ بلغ الْمِئَةَ أَرْقابُها قَالَ: صالَحَ أَبُومُوسَىٰ أَهْلَ رامَهُرْمُز عَلَىٰ ثَماني مِئَةِ أَلْفٍ أَوْتِسْعِ مِئَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ إِنَّهُمْ غَدَرُوا

فَفُتِحَتْ بَعْدُ عَنْوَةً ، فَتَحَهَا أَبُومُوسَىٰ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ .

قَالُوا : وَ فَتَحَ أَبُومُوسَىٰ سُرَّقَ عَلَىٰ مِثْلِ صُلْحِ رَامَهُرْمُزَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ غَدَرُوا ، فَوَجَّهَ إِلَيْهَا حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ الْغُدَانِيَّ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ فَلَمْ يَفْتَحْهَا . فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فَتَحَهَا عَنْوَةً . وَ قَدْ كَانَ حَارِثَةُ وَلِيَ سُرَّقَ بَعْدَ ذٰلِكَ .

وَ فِيهِ يَقُولُ أَبُوالأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ .

أَحَارِبْنَ بَدْرٍ قَدْوَلِيتَ أَمَارَةً فَكُنْ جُرَذاً فِيهَا تَخُونُ وَ تَسْرِقُ

فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذِّبٌ يَقُولُ بِمَا تَهْوَىٰ وَإِمَّا مُصَدِّقُ

يَقُولُونَ أَقْوَالاً " بِظَنٍّ وَ شُبْهَةٍ فَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

وَلَاتَعْجِزَنْ فَالْعَجْزُ أَسْوَأُ عَادَةٍ فَحَظُّكَ مِنْ مَالِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ

فَلَمَّا بَلَغَ الشِّعْرُ حَارِثَةَ قَالَ :

جَزَاكَ إِلٰهُ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ فَقَدْ قُلْتَ مَعْرُوفاً وَأَوْصَيْتَ كَافِيا

أَمَرْتَ بِحَزْمٍ لَوْ أَمَرْتَ بِغَيْرِهِ لَأُلْفِيتَنِي فِيهِ لِأَمْرِكَ عَاصِيَا

قَالُوا : وَسَارَأَبُومُوسَىٰ إِلَىٰ تُسْتَرَوبِهَا شَوْكَةُ الْعَدُوِّوَحَدُّهُمْ . فَكَتَبَ إِلَىٰ عُمَرَيَسْتَمِدُّهُ . فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَىٰ عَمَّارِبْنِ يَاسِرٍيَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَقَدَّمَ عَمَّارٌ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ الْبَجَلِيَّ وَ سَارَحَتَّىٰ أَتَىٰ تُسْتَرَ ، وَ عَلَىٰ مَيْمَنَتِهِ ـ يَعْنِي مَيْمَنَةَ

أَبِي مُوسَى ـ الْبراءُ بْنُ مالِكٍ، أَخُو أَنَس بْنِ مالِكٍ، وَعَلَى مَيْسَرتِهِ مجزأةُ بْنُ ثَوْر السَّدُوسِيّ، وَعلى الخَيْلِ أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، وعلى مَيمنةِ عمّارٍ البراءُ بْنُ عازِب الأَنْصارِيّ، وَعلى مَيْسرتِهِ حذيفةُ بْنُ الْيَمانِ الْعبسيّ، وَعلى خَيْلهِ قرظةُ بْنُ كعب الأَنْصارِيّ، وَعلى رَجّالتِهِ النّعمان بْنُ مقرّنٍ المزنيّ. فقاتلهم أهلُ تسترَ قتالاً شديداً، وَحمل أَهلُ الكوفةِ حتّى بلغوا بابَ تُسْتَر. فضاربهمُ الْبراءُ بْنُ مالِكٍ على الْباب حتّى اسْتُشْهِدَ رَحِمَهُ اللّهُ، وَدخل الْهرمُزانُ وأَصْحابُهُ المدِينةَ بِشَرِّ حالٍ، وَقد قُتِلَ مِنْهُمْ في الْمَعْركةِ تِسْعُ مِئةٍ ضُرِبَتْ أَعناقُهُمْ بَعْدُ.

وَكانَ الْهُرْمُزانُ مِنْ أَهْلِ مِهْر جانقذف، وقدْ حضر وقعةَ جلولاء مع الأَعاجِم. ثُمّ إِنّ رَجُلاً مِنَ الأَعاجِمِ اسْتأْمنَ إِلى الْمُسْلمينَ على أَنْ يدلّهمْ على عورةِ المُشْرِكينَ. فأَسْلم، واشترطَ أَنْ يفرضَ لِولدهِ وَيُفرضَ لَهُ. فعاقدهُ أَبُو موسَى على ذلِكَ، ووجّه معهُ رجُلاً مِنْ شيْبانَ يُقالُ لهُ أَشْرسُ بن عوف فخاض بهِ دُجَيْلَ على عِرْقٍ مِنْ حِجارةٍ، ثُمّ علا بهِ المدِينةَ وأَراهُ الْهرمزانَ، ثُمّ ردّهُ إِلى الْعسكرِ. فندب أَبُو موسَى أَربعِينَ رجُلاً مع مجزأةَ بن ثورٍ وأَتبعهم مائتَيْ رجُلٍ، وذلِكَ في اللّيل، والمُستأْمِنُ يقدمهم. فأَدخلهم المدِينةَ فقتلوا الْحرسَ، وَكبّروا على سُورِ المدِينةِ. فلمّا سمعَ الْهرمزانُ هربَ إِلى قلعتِهِ، وكانتْ موضعَ خزانتِهِ وأَموالِهِ. وعبرَ أَبُو موسَى

حِينَ أَصْبَحَ حَتّٰى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَاحْتَوىٰ عَلَيْهَا. وَقَالَ الْهُرمزانُ: مادلَّ الْعَرَبُ عَلى عَوْرَتِنا إِلّا بَعْضُ مِنْ مَعَنا مِمَّنْ رأىٰ إِقْبَالَ أَمْرِهِمْ وإِدْبَارِ أَمْرِنا وَ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَ الْأَعاجِمِ يَقْتُلُ اهلَهُ وَ وَلَدَهُ. يُلْقِيهِما في دُجَيْلِ خَوْفاً مِنّ أَنْ يَظْفَرَ بِهِمُ الْعَرَبُ. وَ طَلَبَ الْهُرْمُزانُ الأمانَ وَأَبىٰ أَبُومُوسىٰ أَنْ يُعْطِيَهُ ذٰلِكَ، إِلّا عَلىٰ حُكْمِ عُمَرَ. فَنَزَلَ عَلىٰ ذٰلِكَ. وَ قَتَلَ أَبُومُوسىٰ مَنْ كَانَ فِي الْقَلْعَةِ مِمَّنْ لا أَمَانَ لَهُ، وَ حَمَلَ الْهُرمُزانَ إِلىٰ عُمَرَ فَاسْتَحْيَاه، وَ فَرَضَ لَهُ. ثُمَّ إِنَّهُ اتُّهِمَ بِمُمالاةِ أَبي لُؤلُؤَةَ عَبْدِالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَلىٰ قَتْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقالَ عُبَيدُاللّهِ بْنُ عُمَرَ: امْضِ بِنا نَنْظُرُ إِلىٰ فَرَسٍ لي. فَمَضىٰ وَ عُبَيدُاللّهِ خَلْفَهُ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ غَافِلٌ فَقَتَلَهُ.

حَدَّثَنا أَبُوعُبَيْدَةَ قالَ: ثَنامَروانُ بْنُ مُعاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قالَ: حاصَرنا تُسْتَر، فَنَزَلَ الْهُرمُزانُ فَكُنْتُ الَّذي أَتَيْتُ بِهِ إِلىٰ عُمَرَ، بَعَثَ بِي أَبُومُوسىٰ، فَقالَ لَهُ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقالَ: أَكَلامُ حَيٍّ أَمْ كَلامُ مَيِّتٍ؟

فَقالَ: تَكَلَّمْ لابَأْسَ.

فَقالَ الْهُرْمُزانُ: كُنّامَعْشَرَالْعَجَمِ ماخَلّىٰ اللّهُ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ نَقْصِيكُمْ وَ نَقْتُلُكُمْ. فَلَمّا كانَ اللّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنابِكُمْ يَدانِ.

فَقَالَ عُمَرُ: ماتقول، يا أنس؟

قلتُ: تركت خلفي شوكة شديدة و عدوا كلبا". فإنْ قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم، وإن استحييته طمع القوم في الحياة.

فقال عمر: يا أنس سبحان الله. قاتل البراء بن مالك و مجزأة بن ثور السدوسيّ.

قلت: فليس لك إلى قتله سبيل.

قال: ولم؟ أعطاك أصبت منه؟ قلت لا، و لكنك قلت له: لابأس.

فقال: متى؟ لتجيئنّ معك بمن شهد، وإلا بدأت بعقوبتك.

قال: فخرجت من عنده فإذا الزبيربن العوام قد حفظ الذي حفظت.

فشهد لي. فخلى سبيل الهرمزان. فأسلم و فرض له عمر.

وحدثني إسحاق بن أبي إسرائيل قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن عطاء الخرساني قال: كفيتك أن تستر كانت صلحا فكفرت. فسار إليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة و سبوا الذراري، فلم يزالو في أيدي سادتهم حتى كتب عمر: خلوا مافي أيديكم.

قال: وسارأبوموسى إلى جنديسابور و اهلها منخوبون، فطلبوا الأمان،

فصالحهم على أن لايقتل منهم أحدا" ولايسبيه ، ولايعرض لأموالهم ، سوى السلاح .

ثم إن طائفة من أهلها توجهوا إلى الكلبانية فوجه إليهم أبوموسى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانية . واستأمنت الأساورة فأمنهم أبوموسى فأسلموا .

ويقال إنهم استأمنوا قبل ذلك ، فلحقوا بأبي موسى وشهدوا تستر . والله أعلم .

وحدثني عمربن حفص العمري ، عن أبي حذيفة ، عن أبي الأشهب ،

عن أبي رجاء قال : فتح الربيع بن زياد الشيبان من قبل أبي موسى عنوة .

ثم غدروا ففتحها منجوف بن ثورالسدوسي .

قال : وكان مما فتح عبدالله بن عامرسنبيل والزط . وكان أهلهما قد كفروا .

فاجتمع إليهم أكراد من هذه الاكراد . وفتح أيذج بعد قتال شديد .

وفتح أبوموسى السوس وتستر ودورق عنوة .

وقال المدائني . فتح ثابت بن ذي الحرة الحميري قلعة ذي الرناق .

حدثني المدائني ، عن أشياخه ، وعمربن شبة ،

عن مجالدبن يحيى أن مصعب بن الزبيرولى مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جناوة شرطته في بعض أيام ولايته العراق لأخيه عبدالله بن الزبير . فأتى

مُطَرِّفُ بِالنَّابِي بْنِ زِيادِبْنِ ظَبْيان ، أَحَدِ بَنِي عائِشِ بْنِ مالِكِ بْنِ تَيْمِ اللّٰهِ بْنِ ثعلبةَبْنِ عُكابَة ، وَبِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ قَطَعا الطَّرِيقَ ، فَقَتَلَ النَّابِي و ضَرَبَ النُّمَيْرِي بِالسِّياطِ و تركه. فلما عزل مُطَرِّف عَنِ الشُّرْطَةِ وولِّيَ الاهواز جمع عبيدالله بْنُ زِياد بْنِ ظَبْيانَ لَهُ جَمْعاً" و خرج يريدُهُ. فالتقيا فتواقفا و بينهما نَهر، فعبر مطرف بنُ سِيدانَ ، فَعاجَلَهُ ابْنُ ظَبْيانَ فطعنه فقتله. فبعث مُصْعَبُ مكرم بن مُطَرِّفٍ في طلبه. فسار حتّى صارإلىٰ المَوْضِعِ الَّذِي يُعَرَفُ اليَوْمَ بِعَسْكَرِ مكرم، فلَمْ يلق ابن ظَبْيان. و لَحِقَ ابْنَ ظَبْيانَ بِعَبْدِالمَلِكِ بْنِ مَرْوان ، و قاتل معه مُصْعَباً ، فقتله و احتزرأسه. و نُسِبَ عَسْكَرمكرمَ إلىٰ مُكْرَم بْنِ مُطَرِّفٍ هذا.

قَالَ البعيثُ السُّكرِيُّ.

سَقِينا ابْنَ سِيدانٍ بِكأْسٍ رَوِيّةٍ　　　كفتْنا وَ خَيرُ الأمرِ ماكانَ كافِيا

وَ يُقالُ أيضا إنّ عَسْكَرمُكْرَم إنّما نُسِبَ إلىٰ مُكْرَمِ بْنِ الفِزْرِ أَحَدِ بَنِي جعونة بْنِ الحارِثِ بْنِ نُمَيْر. وَ كانَ الحَجّاجُ وجهه لِمحارَبةِ خرزادْ بْن باس حِيْنَ عَصَى وَ لَحِقَ بِأيذج و تحصّنَ في قلعةٍ تعرفُ به. فلما طالَ عليهِ الحِصارُ نَزل مستخفِيا متنكِّرا لِيلْحَق بِعبْدِالملِك. فظفر به مكرمٌ و معه درّتانِ في قلنْسُوته، فأخذه و بعث به إلىٰ الحجّاجِ فضرب عُنقه.

وذكروا أنه كانت عند عسكرمكرم قرية وصل بها البناء بعد، ثم لم يزل يزادفيه حتى كثر. فسمي ذلك أجمع عسكرمكرم و هواليوم مصر جامع.

وحدثني أبومسعود،

عن عوانة قال: ولى عبدالله بن الزبير البصرة حمزة بن عبدالله بن الزبير. فخرج إلى الأهواز، فلما رأى جبلها قال: كأنه قعيقعان.

و قال الثوري: الاهواز سمي بالفارسية هوزمسير. وإنما سميت الاخواز فغيرها الناس فقالوا: الأهواز. وأنشد لأعرابي:

لاترجعني إلى الأخواز ثانية   وقعقعان الذي في جانب السوق

و نهر بط الذي أمسى يؤرقني   فيه البعوض بلسب غير تشفيق

فما الذي وعدته نفسه طعما   من الحصيني أوعمرو بمصدوق

و قال: نهر البط نهر كانت عنده مراع للبط، فقالت العامة نهر بط، كماقالوا: داربطيخ.

وسمعت من يقول: إن النهر كان لامرأة تسمى البطة، فنسب إليها ثم حذف.

حدثني محمدبن سعد، عن الواقدي، عن محمدبن عبدالله،

عن الزهري قال: افتتح عمرالسواد والاهواز عنوة. فسئل عمر قسمة ذلك

فقال: فما لِمَنْ جاء مِنَ المُسْلِمِينَ بعدنا؟ فاقرهم على منزلة أهل الذمة.

وحدثني المدائني، عَنْ عَلِيّ بْنِ حمّادٍ وسُحَيم بْنِ حفص وغيرهما قالوا: قال أبو المُخْتارِ يزيد- بْنُ قيس بن يزيد بْنِ الصَّعِق كلمة رفع فيها على عُمّالِ الأهوازِ وغيرهم إلى عُمَرَ بْنِ الخطّابِ رضي الله عنه.

أبلغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً ... فأنتَ أمينُ اللّهِ في النّهيِ والأمرِ
وأنتَ أمينُ اللهِ فينا ومَنْ يكنْ ... أمينًا لِرَبِّ العَرْشِ يَسْلَمْ لَهُ صدري
فلا تدعَنْ أهلَ الرساتيقِ والقُرى ... يُسيغونَ مالَ اللّهِ في الأُدُمِ الوُفْرِ
فأرْسِلْ إلى الحجّاجِ فاعرفْ حسابَهُ ... وأرْسِلْ إلى جزءٍ وأرْسِلْ إلى بِشْرِ
ولا تنسَيَنَّ النافِعَيْنِ كِلَيْهِما ... ولا ابن غلّابٍ مِنْ سراةِ بني نصرِ
وما عاصمٌ منها بِصِفْرٍ عيابُهُ ... وذاكَ الذي في السّوقِ مولى بني بدرِ
وأرْسِلْ إلى النّعمانِ واعرفْ حسابَهُ ... وصِهْرِ بني غَزْوانَ إنّي لذو خُبْرِ
وشِبْلًا "فسله المالَ وابنَ مُحَرِّش ... فقد كان في أهلِهِ الرّساتيقِ ذا ذِكْرِ
فقاسِمْهُمُ أهلي فداؤكَ إنّهمْ ... سيرضَوْنَ إنْ قاسمتَهُمْ منكَ بالشَّطْرِ
ولا تدعوَنّي للشّهادةِ إنّني ... أغيبُ ولكنّي أرى عجبَ الدّهرِ
نؤوبُ إذا آبوا ونغزو إذا غزوا ... فأنّى لهمْ وفرٌ ولسنا أولي وفرِ

إذا التّاجرُ الدّارِيُّ جاءَ بفارةٍ   مِن المِسْكِ راحتْ في مفارقِهِمْ تَجْرِي

فقاسمَ عُمَرُ هؤلاءِ الّذينَ ذكرهُمْ أبوالمختارِ شطرَ أموالِهِمْ، حتّى أخذَ نعلاً " و ترك نعلاً ". و كانَ فيهِمْ أبوبكرةَ فقالَ: إنّي لم آلُ لك شيئاً. فقالَ له: أخوك علىٰ بيتِ المالِ و عُشورِ الأبلةِ و هو يُعطيكَ المالَ تتجرُبه. فأخذَ منهُ عشرةَ آلافٍ.

وَ يُقالُ: قاسمه شطرَ مالِهِ.

وقالَ: الحجّاجُ الّذي ذكرهُ الحجّاجُ بنُ عتيكٍ الثّقفيُّ، وكانَ علىٰ الفراتِ. وَ جزءُ بنُ معاويةَ عمُّ الأحنفِ كانَ علىٰ سُرّقَ.

وَ بِشرُبنُ المحتفزِ كانَ علىٰ جُنديسابورَ.

والنّافعانِ نُفيعُ أبوبكرةَ و نافعُ بنُ الحارثِ بنِ كلدةَ أخوه.

وابنُ غلابٍ خالدُبنُ الحارثِ مِنْ بني دُهْمانَ كانَ علىٰ بيتِ المالِ بإصبهانَ.

وَ عاصمُ بنُ قيسِ بنِ الصّلتِ السُّلميُّ كانَ علىٰ مناذرَ.

والّذي في السّوقِ سَمرةُ بنُ جُندبَ علىٰ سُوقِ الأهوازِ.

والنّعمانُ بنُ عديِّ بنِ نضلةَ بنِ عبدِالعزّىٰ بنِ حرثانَ أحدُ بني عديِّ بنِ كعبِ بنِ لُؤيِّ، كانَ علىٰ كُوردِجلةَ. وهوالّذي يقولُ:

مَنْ مُبلغُ الحسْناءِ أنّ خليلَها   بِمَيسانَ يُسقىٰ في زجاجٍ وحنتمِ

إِذا شِئْتَ غَنَّتْنِي دَهاقِينُ قَرْيةٍ وَ صَنَّاجَةٌ تَجْذُو عَلَىٰ كُلِّ مَنْسِمٍ

لَعَلَّ أَمِيرَالمُؤْمِنِينَ يَسُوءُه تَنادُمنا بِالجَوْسَقِ المُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ شِعْرُه قالَ: إِي وَاللهِ إِنَّه لَيَسوءُ نِي ذٰلِكَ. وَ عَزَلَه.

وَ صِهْرُبَنِي غَزْوان مُجاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ السُّلَمِيُّ. كانَتْ عِنْدَه بِنْت عُتْبَةَ بْنِ غَزْوان. وَ كانَ عَلَىٰ أَرْضِ البَصْرَةِ وَ صَدَ قاتِها.

وَ شِبْلُ بْنُ مَعْبَدٍ البَجَلِيُّ ثُمَّ الأَحْمَسِيُّ كانَ عَلَىٰ قَبْضِ المَغانِمِ. و ابْنُ مُحَرِّش أَبومَرْيَمَ الحَنَفِيُّ كانَ عَلَىٰ رامْ هُرْمُز.

قالَ عَوْسَجَةُ بْنُ زِيادٍ الكاتِب: أَقْطَعَ الرَّشِيدُ أَمِيرَالمُؤْمِنِينَ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ المَهْدِيِّ مُزارِعَةَ أَرْضَ الأَهْواز. فَدَخَلَ فِيها شُبْهَةٌ، فَرَفَعَ فِي ذٰلِكَ قَوْمٌ إِلَى المَأْمُونِ فَأَمَرَ بِالنَّظَرِ فِيها والوُقوفِ عَلَيْها، فَمالَمْ تَكُنْ فِيه شُبْهَةٌ أَنفَذَ، وَ ماشُكَّ فِيهِ سُمِّيَ المَشْكُوكَ فِيهِ. وَ ذٰلِكَ مَعْرُوفٌ بِالأَهْواز. (١)

١ ــ ص ٤٧٥ ــ ٤٦٤

المسعودي

ابوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ. توفيَ سنة ٩٥٧ م. جغرافيّ و مؤرخ. ولـد ونشأ في بغداد. أمضى شبابه في التجوال، فزار فارس و كرمان و الهنـد و سرنديب (سيلان) و مدغشترو ماوراءالنهر و أذربيجان و جرجان والشام وأخيرا " قصد مصر (٩٥٦) واستقرّ بالفسطاط و بهاتوفيَ. وضع عشرات من الكتب، أشهر ما بقـي منها "مروج الذهب و معادن الجوهر" و هو تاريخ عام يبدأ من الخليقة وينتهي بسنة ٩٤٧ جمع فيه مشاهداته و دراساته فـي جميع تلك البلاد. ولـه أيضا" كتـاب "التنبيه والإشراف". (١)

ـ الموسوعة العربية الميسّرة.

مِنْ كِتابِ "مُرُوجُ الذَّهَبِ و مَعادِنُ الجَوهَر"

(ذِكْرُ مُلُوكِ الفُرْسِ الأُولىٰ وَ جُمَلٌ مِنْ أَخْبارِهِمْ)

الفُرْسُ تُخْبِرُ مَعَ اخْتِلافِ آرائِها وَ بُعْدِ أَوْطانِها وَ تَبايُنِهافي دِيارِها وَ ماأَلْزمَتْه أَنفُسُها مِنْ حِفْظِ أَنْسابِها يَنقُلُ ذٰلِكَ باقٍ عَنْ ماضٍ وَ صَغيرٌ عَنْ كَبيرٍ أَنَّ أَوَّلَ مُلُوكِهِمْ كيومَرْث ثُمَّ تَنازَعُوافيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ ابْنُ آدَمَ وَالاكبرُمِنْ وُلْدِه وَ مِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ وَ هُمُ الاقَلُّونَ عَدَداً أَنَّهُ أَصْلُ النَسْلِ وَ يَنْبُوعُ الذَرْءِ وَ قَدْ ذَهَبَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلىٰ أَنَّ كِيومَرْث هُوأُمَيْمُ بْنُ لاوذِبْنِ إِرَمَ بْنِ سامَ بْنِ نُوحٍ لِأَنَّ أُمَيْمَ أَوَّلُ مَنْ حَلَّ بِفارِسَ مِنْ وُلْدِ نُوحٍ وَ كانَ كِيومَرْث يَنْزِلُ بِفارِسَ وَالفُرْسُ لاتَعْرِفُ طُوفانَ نُوحٍ وَالقَوْمُ الَّذينَ كانوابَيْنَ آدَمَ وَ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلامُ كانَ لِسانُهُمْ سُرْيانِيّاًولَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ بَلْ كانُواذا مَسْكَنٍ واحِدٍ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِذٰلِكَ وَكانَ كِيومَرْث أَكْبَرأَهْلِ عَصْرِه وَالمُقَدَّمَ فِيهِمْ وَ كانَ أَوَّلَ مَلِكٍ نُصِبَ فِي الأَرْضِ فيما يَزْعَمُونَ وَ كانَ السَّبَبُ الَّذي دَعا أَهْلَ ذٰلِكَ العَصْرِ إِلىٰ إِقامَةِ مَلِكٍ وَ نَصْبِ رَئيسٍ أَنَّهُم رَأَوا أَكْثَر

النَّاسِ قَدْ جبلُوا علىٰ التباغضِ وَالتحاسُدِ وَالظُلْمِ وَالعدْوانِ وَرأَوْأنَّ الشَّرِيـــرَ مِنْهُمْ لايصْلِحُـهُ إلّا الرَّهْبَةُ ثُمَّ تأملُـوا أحْوالَ الخليقَةِ وَ تصرُّفَ شأنِ الْجِسْمِ وَ صُــورَةِ الْإنْسانِ الْحَسّاسِ الدَّراكِ فَرأوْا الْجِسْمَ في بِنْيَتِهِ وَ كَوْنِهِ قدرتُبَّ بِحَواسَّ تُؤدّي إلىٰ مَعنىً هُوَ غَيْرُها يُورِدُها وَ يُصَدِّرُها وَ يُمَيِّزُها بِماتُورِدُهُ إلَيْهِ مِنْ أخْلاقِها في مَدارِكِها وَ هُوَ مَعنىً في القَلْبِ فَرأَوْا إصْلاحَ الْجِسْمِ بِتَدْبيرِهِ وَأنَّه متىٰ فَسَدَ تَدْبِيرُهُ فَسَدَ سائِرُهُ وَلَمْ تظهرْ أفعالُهُ المتقنَةُ المُحْكَمَةُ فلمّارأَواهذاالعالَمَ الصغيرَ الذي هوجسدُ الإنْسانِ المَرْئِيَّ لاتَسْتَقِيمُ أُمورُهُ ولا تَنتظِمُ أحْوالُهُ إلّا بِاسْتِقامَةِ الرَّئيسِ الَّذي قدمْنا ذِكْـرَهُ علِمُوا أَنَّ النّاسَ لايستَقِيمُونَ إلّابملكٍ ينصِفُهُمْ وَ يُوجِّهُ العدْلَ عليْهِمْ وَ يُنفِذُالأحكامَ علىٰ مايوجِبُهُ الْعقلُ بيْنَهُمْ فَسارُوا إلىٰ كَيُومَرْثَ بنِ آدمَ وَ عرَّفُوهُ حاجتَهُمْ إلىٰ ملكٍ وَ قَيِّمٍ وَ قالُوا أنْتَ أفضلُنا وَ أشرفُنا وَ أكبرُنا وَ بَقِيَّةُ أَبِينا وَلَيْسَ فـــي الْعَصْرِ مَنْ يُوازِيكَ فَرُدَّ أمْرنا إليكَ وكُنِ الْقائِمَ فِينافإنّا تَحْتَ سَمْعِكَ وَ طاعَتِكَ وَالْقائِلُونَ بِماتَراهُ فَأجابَهُمْ إلىٰ ما دَعَوْهُ إلَيْهِ واسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ بِأكيدِ العُهُودِ وَالْمَواثيقِ علـىٰ السَّمْعِ وَ الطّاعَةِ وَ تَرْكِ الْخِلافِ عليْهِ فلمّا وضعَ التّاجَ علىٰ رأْسِهِ وَ كانَ أوّلَ مَنْ رَكِبَ التّاجَ علىٰ رأْسِهِ مِنْ أهلِ الأرْضِ قالَ إنَّ النِّعَمَ لاتَدُومُ إلّابالشُّكْرِ وَإنّا نَحْمَدُاللّهَ وَ نَشْكُرُهُ علىٰ نِعَمِهِ وَ نرْغَبُ إلَيْهِ فـي مَزيدِهِ وَ نَسْألُـهُ المَعُونَةَ علـىٰ ما دفَعنا إليْـهِ وَ حُسْنَ

الهِدايَةِ إِلىٰ العَدْلِ الَّذي بِهِ يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ و يصْفُوالعيْش فثِقُوا بِالعَدْلِ مِنّاوانْصِفُونا

مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِوُرُودِكُمْ إِلىٰ أَفْضَلِ مافي هِمَمِكُمْ وَالسَّلاْم فلمْ يزَلْ كِيومَرْثُ قائِماً بِالأَمْرِ

حَسَنَ السِّيرَةِ في النّاسِ وَالحالُ آمِنَةٌ وَالأُمَّةُ ساكِنَةٌ إِلىٰ أَنْ ماتَ ولَهُمْ فـي وَضْـعِ

التّاجِ عَلىٰ الرَّأْسِ أَسْرارٌ يذْكُرونَها أَعْرضْنا عَنْ ذِكْرِها إِذكناقدْأَتيْنا علىٰ ذٰلِكَ فـي

كتابِنا أَخْبارِ الزَّمانِ و في الْكِتابِ الأوسطِ وذَكرُوا أَنَّ كِيومَرْثَ أَوَلُ مَنْ أَمرَ بِالسُّكوتِ

عِنْدَالطعامِ لِتأْخذَالطَّبِيعَةُ بِقِسْطِها فيَصْلَحَ البَدَنُ بِما يَـرِدُإِلَيْهِ مِنَ الْغَذاءِ وَ تَسْكُنَ

النَّفْسُ عِنْدَ ذٰلِكَ فتدَبّرْكلّ عضْوٍ مِنَ الأعضاءِ تَدْبِيراًيؤدّي إِلـىٰ مافيهِ صَلاحُـهُ مِنْ

أَخْذِ صَفْوالطَّعامِ فيكونُ الَّذي يرِدُإِلىٰ الكبِدِ وَغيْرِه مِنَ الأَعْضاءِ القابِلَةِ لِلْغِذاءِ مايناسِبُها

وَمافيهِ صَلاحُها فإِنَّ الإِنْسانَ متـىٰ شَغَلَ عَنْ طَعامِـهِ بِضَرْبٍ مِـنَ الضُّروبِ انْصرفَ

قِسْطٌ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ جُزْءٌ مِنَ التَّقْدِيرِ إِلـىٰ حيْثُ انْصِبابِ الْهِمَّةِ و وقُوعِ الإِشْتِراكِ

فأَضَرَّ ذٰلِكَ بِالأنفُسِ الحيَوانِيَّةِ وَالقُوىٰ الإِنْسانِيَّةِ وَ إِذا كانَ ذٰلِكَ أَدّىٰ إِلىٰ مُفارقَـةِ

النَّفْسِ النّاطِقَةِ لِهٰذا الجسَدِالمرْئيِّ وَ في ذٰلِكَ ترْكٌ لِلْحِكْمَةِ و خُروجٌ عَنِ الصَّوابِ وَ

لَهُمْ في هٰذا الْبابِ سِرٌّ لَطيفٌ مِنْ أَصْرارِ السَّبَبِ الَّـذي بيْنَ النَّفْسِ و الْجِسْمِ لَيْسَ

هذا مَوْضِعُهُ وَ قَدْ أَتيْنا علىٰ ذِكْرِهِ فـي الْكِتابِ الْمتَرْجَم بِسِرِّالحَياةِ و فـي كِتـاب

الزلف عِنْدَ ذِكـرِنا النفس الناطِقـة والنفس العلامة و النفسِ الحِسية و المخيلـة

وَ النَّزاعِيةَ وَ ماقال النَّاسُ في ذٰلكَ مِمَّنْ تَقدم وَ تأَخَّرَ مِنَ الفَلاسِفَةِ وَ غيْرِهِمْ وقَدْ

تنوَّزعَ في مِقْدارِ عمرِ كيومَرْث هذا فمِنَ النَّاسِ مَنْ رأىٰ انَّ عُمْرَه الف سنة وَ قيل

دُون ذٰلكَ وَ لِلْمجُوس في كيومَرْث هذا خُطبٌ طَويلٌ في أنَّه مبدأُ النسلِ وَ أنه نبت

مِنْ نَباتِ الارض وَهو الرِّيباسُ هو و زوجته و هُماشانَة وَ مشانَة و غيرُ ذٰلكَ مِمّا يفحش

إيرادُه وَ ماكان مِنْ خبرِه مَعَ إبليس وَ قتلِه إيّاه وكان يَنْزلُ إصْطخرَ فارسَ وَ كانتْ

مدّةُ ملكِه أرْبعينَ سَنَةً وَ قيلَ أقلّ مِنْ ذٰلكَ ثمّ ملكَ بعْدَه هُوشَنْج بْنُ فَـروالُ

بْنِ سِيامكَ بْنِ مِيشا بْنِ كيومَرْث الملِكِ وَ كـانَ هُوشَنج ينزلُ الهِنْد و كان ملكُه

أربعينَ سنة و قيل أكثرَ مِنْ ذٰلكَ وَ قدْ تنوزع فيه فمِنْهمْ مَنْ رأىٰ أنَّه أخ لِكيومَرْث

بْن آدمَ وَ مِنْهمْ مَنْ رأىٰ انه ولدُ الملِكِ الماضي ثمّ ملكَ بعدَه طخمورث بْـنَ

أنوجهانَ بْنِ اسْتحدبْن هُوشَنج و كانَ ينزلُ نيسابور و ظهر في سنةٍ مِنْ ملكِه رجل

يقالُ لهُ (أيوداسَفُ) أحدثَ مذاهِبَ الصابئةِ و قال إنَّ معالي الشَّرفِ الكامِلِ وَ

البلاغِ الشّامِلِ وَ معْدنَ الحياةِ في هٰذا السّقفِ المرفوعِ وَ أنّ الكواكبَ هِيَ المدبِّرات

وَالواردات والصّادِرات وَ هِيَ الّتي بِمرُورِها في أفْلاكِها و قطْعِها مسافاتِها وَ اتّصالِها

بِنقْطةٍ و انفِصالِها عَنْ نقطةٍ يتِمّ مايكونُ في العالَمِ مِنَ الآثارِ مِن امتدادِ الأعمارِ وَ

قصْرِها وَ تركّبِ البسائِطِ وَ انبِساطِ المركّباتِ وَ تتْميمِ الصورِ و ظهورِ المِياهِ وَ غيْضِهاو

فِي النُّجُومِ السَّيَّارَةِ فِي أَفْلَاكِهَا التَّدْبِيرُ الْأَكْبَرُ وَ غَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا يَخْرُجُ وَصْفُهُ عَنْ حَدِّ

الْإِخْتِصَارِ وَ الْإِيجَازِ وَ احْتَذَىٰ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ ذَوِي الضَّعْفِ فِي الْآرَاءِ فَيُقَالُ إِنَّ هٰذَا

الرَّجُلَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ آرَاءَ الصَّابِئَةِ مِنَ الْحَرَابِيِّينَ وَالْكِيمَارِيِّينَ وَ هٰذَا النَّوْعُ مِنَ

الصَّابِئَةِ مُبَايِنُونَ لِلْحَرَابِيِّينَ فِي نِحْلَتِهِمْ وَ دِيَارِهِمْ فِي بِلَادِ وَاسِطَ وَ الْبَصْرَةِ مِنْ

أَرْضِ الْعِرَاقِ نَحْوَ الْبَطَائِحِ وَالْآجَامِ فَكَانَ مُلْكُ طَخْمُورَثَ إِلَىٰ أَنْ هَلَكَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ

قِيلَ غَيْرَ ذٰلِكَ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ جَمْشِيدُ بْنُ أَنُوجِهَانَ وَ كَانَ يَنْزِلُ بِفَارِسَ وَ

قِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ طُوفَانٌ وَ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَىٰ أَنَّ النَّيْرُوزَ فِي أَيَّامِهِ

أُحْدِثَ وَفِي مُلْكِهِ سُمِّيَ عَلَىٰ حَسَبِ مَا نُورِدُهُ فِيمَا يَرِدُ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ كَذٰلِكَ ذَكَرَ أَبُوعُبَيْدَةَ

مَعْمَرُبْنُ الْمُثَنَّى عَنْ عُمَرَالْمَعْرُوفِ بِكِسْرَىٰ وَ كَانَ هٰذَا الرَّجُلُ مِمَّنِ اشْتَهَرَ بِعِلْمِ

فَارِسَ وَ أَخْبَارِ مُلُوكِهَا حَتَّىٰ لُقِّبَ بِعُمَرَ كِسْرَىٰ وَ كَانَ مُلْكُ جَمْشِيدَ إِلَىٰ أَنْ هَلَكَ

سِتَّمِائَةِ سَنَةٍ وَ قِيلَ تِسْعَمِائَةِ سَنَةٍ وَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَ أَحْدَثَ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ

الصِّنَاعَاتِ وَالْأَبْنِيَةِ وَادَّعَى الْإِلٰهِيَّةَ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بِيُورَاسِبُ بْنُ أَرْدَوَاسِبَ بْنِ

رِسْتَوَانَ بْنِ قِيَادَاسَ بْنِ طَاحَ بْنِ قَرْوَالَ بْنِ سَاهِرَ فَرَسَ بْنِ كَيُومَرْثَ وَ هُوَالِدَهُ آكَ وَ

قَدْ عَرَّبَ إِسْمَهُ جَمِيعًا فَسَمَّاهُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ الضَّحَّاكَ وَ سَمَّاهُ قَوْمٌ بِهْرَاسِبَ وَلَيْسَ هُوَ

كَذٰلِكَ وَ إِنَّمَا إِسْمُهُ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا بِيُورَاسِبُ وَ قَتَلَ جَمْشِيدَ الْمَلِكَ وَ قَدْ تُنُوزِعَ فِيهِ

أَمِنَ الْفُرْسِ كَانَ أَمْ مِنَ الْعَرَبِ فَزَعَمتِ الْفُرْسُ أَنَّهُ مِنْهَا وَأَنَّهُ كَانَ سَاحِراً وَأَنَّهُ مَلَكَ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ وَ أَنَّ مُلْكَهُ كَانَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ بَقِيَ فِي الْأَرْضِ وَ لِلْفُرْسِ فِيهِ خُطَبٌ طَوِيلٌ وَأَنَّهُ مُقَيَّدٌ مُغَلَّلٌ فِي جَبَلِ دَبَاوَنْدَ بَيْنَ الرَّيِّ وَ طَبَرِسْتَانَ وَ قَدْ ذَكَرَتْهُ شُعَرَاءُ الْعَرَبِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَ تَأَخَّرَ وَ قَدِ افْتَخَرَ أَبُونُوَاسٍ بِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الْيَمَنِ لِأَنَّ أَبَانُوَاسٍ مَوْلَىً لِسَعْدِ الْعَشِيرَةِ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ:

وَ كَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ تَعْبُدُهُ الْجَامِلُ وَ الْوَحْشُ فِي مَسَارِبِهَا

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَفْرِيدُونُ بْنُ اثْقِبَانَ بْنِ جَمْشِيدَ الْمَالِكُ لِأَقَالِيمِ الْأَرْضِ فَأَخَذَ بِيُورَاسَبَ فَقَيَّدَهُ فِي جَبَلِ دَبَاوَنْدَ عَلَىٰ حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا وَ قَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ وَ مَنْ عُنِيَ بِأَخْبَارِهِمْ مِثْلَ عُمَرَ كِسْرَىٰ وَ غَيْرِهِ أَنَّ أَفْرِيدُونَ جَعَلَ هٰذَا الْيَوْمَ الَّذِي قَيَّدَ فِيهِ الضَّحَّاكَ عِيداً وَ سَمَّاهُ الْمِهْرَجَانَ عَلَىٰ حَسَبِ مَانُورِدُهُ بَعْدَ هٰذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ وَ مَا قِيلَ فِي ذٰلِكَ وَ كَانَتْ دَارُ مَمْلَكَةِ أَفْرِيدُونَ بَابِلَ وَ هٰذَا الْإِقْلِيمُ يُسَمَّىٰ بِاسْمِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهُ يُقَالُ لَهَا بَابِلُ عَلَىٰ شَاطِىءِ نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْفُرَاتِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ سَاعَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِجِسْرِ بَابِلَ وَ نَهْرَ النَّرْسِ قَرْيَةٌ بِالْعِرَاقِ وَإِلَيْهَا تُضَافُ الثِّيَابُ النَّرْسِيَّةُ وَ فِي هٰذِهِ الْقَرْيَةِ جُبٌّ يُعْرَفُ بِجُبِّ دَانْيَالَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقْصِدُهُ النَّصَارَىٰ وَالْيَهُودُ فِي أَوْقَاتٍ مِنَ السَّنَةِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَ إِذَا أَشْرَفَ

الإنسان على هذه القرية تبين فيها آثار عظيمة من ردم و هدم و بنيان قد صارت كالروابي و ذهب كثير من الناس إلى أن بها هاروت و ماروت و هما الملكان المذكوران في القرآن على حسب ماقصّ الله تعالى من تسمية هذه القرية ببابل و كان ملك أفريدون خمسمائة سنة و قيل أقل من ذلك و قيل اكثروقسم الأرض بين ولده و قد قال في ذلك بعض الشعراء ممن سلف من أبناء الفرس بعد الإسلام يذكر ولد أفريدون الثلاثة .

و قسمنا ملكنافي دهرنا	قسمة اللحم على ظهر وضم
وجعلنا الشام والروم إلى	مغرب الشمس إلى الغطرىسلم
وأطوج جعل الترل لـه	فبلاد الترل يحويها ابن عـم
ولإ يـران جعلنا عنوة	فارس الملك و فزنا بالنعـم

وللناس فيماذكرنا خطب طويل و أن بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون و هـو إيراج و قتله أخواه فـي حياة أفريدون و هلك فلم يخلص لـه الملك فيعد فـي الملوك و سنذ كرفيما يردمن هـذا الكتاب كيفيـة إضافـة هـذا الإقليم إلى إيراج و إسقاطهم الجيم و جعلهم النون بد لامنها فقالوا إيران شهر و الشهر الملك ثم بعدا فريدون منوچهـر بن إيران بن أفريدون علـى حسب ماذكر نامن

التّنازُع في نَسَبِه وإلحاقِه بإيرانَ بْنِ أفْرِيدُونَ وَ كانَ مُلكُه عِشرِينَ سَنةً وَ كانَ ينزل بِبابِلَ وَ قَدْ قِيلَ إنّه في زَمانِه كانَ مُوسٰى بْنُ عِمْرانَ وَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ عليْهِما السّلامُ وَكانَ لِمنُوچِهْر حُرُوبٌ مَعَ عمَّيْهِ اللّذيْنِ قَتَلا أباهُ وهُما أطوجُ و سَلْمُ وَقَدْ أتيْنا علىٰ ذِكْرِ حُرُوبِهِمْ فيماسَلَفَ مِنْ كُتُبِنا ثُمّ ملك بَعْدَ مَنُوچِهْرُ سَهْمُ بْنُ أبانَ بْنِ أثْقبانَ ابْنِ يُودَبْنِ مَنُوچِهْر فنزل بابِلَ وَ مَلكَ سِتّين سَنةً وَ قِيلَ أكْثرُ مِنْ ذٰلِكَ و كانَتْ لَه حُرُوبٌ كَثِيرةٌ وَ سِيَرٌ وَ سِياساتٌ كَثِيرَةٌ قَدْ أتيْنا علىٰ ذِكْرِها في كِتابِنا أخْبارُ الزّمانِ ثُمّ ملكَ بَعْدَهُ فَراسِيابُ بْنُ أطوجَ بْنِ ياسَرِبْنِ رامِي بْنِ آرسَ بْنِ بوركَ بْنِ ساسابَ بْنِ زَسْتَ بْنِ نُوحِ بْنِ دومَ بْنِ سُرُوربْنِ أطوجَ بْنِ أفْرِيدُونَ المَلِكُ وَ كانَ مَوْلِدُ فَراسِيابَ بِبَلَدِ التّرلِ فَلِذٰلِكَ غَلطَ مَنْ غَلطَ مِنْ أصْحابِ الكُتُبِ والتّصْنِيفاتِ في التّارِيخِ و غيْرِهِ فَزَعَمَ أنّه تُرْكِيٌّ و كان تملكه علىٰ ماغلبَ عليْهِ مِنَ البِلادِ اثْنتىٰ عَشْرةَ سَنةً و عمره عِنْدَ كَثِيرٍمِنَ النّاسِ أرْبَعمائةَ سَنةٍ ولاثْنتيْ عشْرةَ سَنةً خلتْ مِنْ مُلكِه ظهرَ عليْه زَوبْنُ بَهاستَ بْنِ كَمْجهورَ بْنِ عَداستَ بْنِ رايريجَ بْنِ راعَ بْنِ ماسرَبْنِ يُودَ بْنِ مَنُوچِهْرالملكُ فهزمهُ و قتل أصْحابَه بعد حُرُوبٍ كَثِيرةٍ و عمر ماخرّبه فَراسِيابُ وَ قَدْ تُنوزِعَ في المِقْدارِ الّذي مَلكَ فِيه فَقِيلَ ثَلاثَ سِنِينَ وَ قِيلَ أكْثرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ كانَ مَسْكنُهُ بِبابِلَ وَ لِلفُرْسِ كلامٌ طوِيلٌ في قَتْلِ فَراسِيابَ وَ كيْفِيةِ قَتْلِهِ ؛

حُرُوبه وَماكانَ بَيْنَ الفرسِ والتركِ مِنَ الحروبِ و الغاراتِ و ماكان مِنْ قتلِ سِياوخش وَخبرِ رستم بن دَسْتانَ هذا كلّه مشروحٌ في الكتاب المترجَم بكتاب السّكيكين ترجمة ابنِ المقفّع مِنَ الفارسيّة الأولى إلىٰ العربيّة و خبرِ إسفنديار بن كشتاسب بن بهراسبَ و قتلِ رستم بنِ دستان و ماكانَ مِنْ قتلِ بهمن بن إسفنديار لِرستم و غير ذٰلكَ مِنْ عجائبِ الفرسِ الأولىٰ و اخبارِها و هذا الكتابُ تعظِمه الفرسُ لِماقدْ تضمّن مِنْ خبرِ أسْلافِهمْ و سِيرِ ملوكِهمْ و قدْ أتينا بِحمْدالله علىٰ كثيرٍ مِنْ أخبارِهمْ فيما سَلفَ مِنْ كتُبنا و قـدْ قِيل إنّ اول منْ نـزل مِنَ الملوكِ بلـخ و انتقل عنِ العراقِ كيكاووسُ و قدْ كانَ سارَ نحْواليمن بعْدان كان لـهُ بالعراقِ تمـرّد علىٰ اللهِ وبنيان بَناهُ لِحرْبِ السّماءِ و كان ملكُ اليمنِ الّذي سارإليْهِ كيكاووسُ في ذٰلكَ الوقتِ شِمـرُ بْنُ فريقسَ فخرجَ إليْهِ شِمرٌ فأسرهُ و حبسهُ في أضْيقِ محْبسٍ فهويتهُ ابْنةٌ لِشمْرٍ يقال لها سعْدىٰ كانتْ تحْسنُ إليْهِ في خِفْيةٍ مِنْ أبيها وإلىٰ منْ معهُ مِنْ أصْحابِـه و مكث في محْبسِهِ أرْبعَ سِنينَ حتّىٰ أسر رستم بْنُ دسْتانَ مِنْ بلادِ سجسْتانَ صرية فيهـا اربعة آلافٍ فقتل ملكَ اليمنِ شِمربْن فريقسَ و استنقـذ كيكاووس وردّهُ إلـىٰ ملْكِهِ و سعْدىٰ معهُ فاعتلتْ عليْهِ و اغرته بولدِهِ سياوخْش حتّىٰ كـان مِنْ أمْـرِه مع فراسياب التركيّ و استئمانه إليْهِ و تزوجِهِ بابنتِهِ حتّىٰ حملتْ مِنْه بكيخسرو و ماكان مِنْ قتـل

فَراسِيابُ بِسِياوُخْشَ بْنِ كيكاوُوسُ وَ قَتَلَ رُسْتَمُ بْنُ دَسْتانَ سُعْدىٰ وَأَخَذَهُ بِطائِلَةِ سِياوُخْش فقتل مَنْ قتله مِنْ وُجوه الترك وَ عِند الفرس علىٰ ما في كِتابِ السكيكين أَنَّ كيخُسْرو وكان قبلهُ علىٰ المُلك جدّه لأبيه وَهو كيكاوُوسُ ولمْ يعلمْ مِمَّنْ هو ولمْ يكن لِكَيْخُسْرو عقبٌ فجعل المُلكَ في لُهْراسبَ وَ هؤلاءِ القوم كانوايسكنون بلخ وَ كانت دارمملكتهمْ و كان يُدْعى نَهرُ بلخ وَهُوجيحُونْ بلغتهم كالفَ وَ كذلك يُسمّيه كثيرٌ مِنْ أعاجم خُراسان في هذا الوقت بِهذا الإسْم فلمْ يزالوكذلك إلى أنْ صارالملك إلى حُماى إبنةِ بهمن بْن إسْفَنْدِ يارَبْن كُشتاسبَ بْن بُهراسب فانتقلتْ إلى العِراق وَسَكَنَتْ نَحْوالمدائن ثُمّ كانَ بعْدَ كيخسْرو بْن سِياوخْش بْن كَيْكاوُوس المُلك إلى لُهْراسبَ بْنِ قنوج بْن كيمس بْن كيناسَرَبْن كيناسَةَ بْن كَيقُبادَ المُلكِ فعمّرَ البلاد وَأحسنَ السِّيرةَ لِرعيّته و شمِلهمْ عدلُه وَلِسِنينَ خلتْ مِنْ مُلكهِ نَالَ بني إسرائيل مِنهُ مِحَنٌ و شَتّتهمْ في البِلادِ وَ كانتْ لهُ معهمْ أقاصِيصُ بطولُ ذِكْرها وَ ذُكرفي بعضِ الرّواياتِ مِنْ أخبارِ الفُرْسِ انه بنىٰ بلخ الحَسْناء لِما فِيها مِنَ المِياهِ والشّجرِ والمروج وَكانَ مُلكهُ مائةً وَ عِشْرينَ سَنةً و قَدْ ذُكرَ خبرُ مقتلهِ مع الترْكِ وَ ماكانَ مِنْهمْ في حِصاره و قدْ أُخِذَ بِثأْرِه بعد قتْلِه فِي كُتب قد ماءِ الفُرْسِ وَقدْ ذكر كثيرٌ مِمّنْ عنى بأخبارِ الفُرْسِ أنّ بختنصر مرْزُبانَ العِراقِ والمَغرب كان مِنْ قِبل هذا المُلكِ و هو

الّذي وطأالشام و فتح بيتَ المقدّسِ و سبىٰ بني إسرائيلَ و كانَ مِنْ أمْرِه بالشّام وَ المغْرِب ماقدِ اشْتهرَ والعامّةُ تسمِّيه البخْت ناصر وأكثَرُ الأخْبارِ بَيّنَ والقصّاصِ يغالُونَ في أخْبارِه و يُبالِغُونَ في وَصْفِهِ والمنجّمون في زِيجاتِهمْ و أهْلُ التّواريخ في كُتُبِهِمْ يجْعلونه ملِكا إنّماكانَ مرْزباناً علىٰ ما وَصفنا لِلملوكِ مِمّنْ ذكرْنا و تفْسيرُ مَرْزبانَ يُرادُ بِه صاحِبُ رُبْعٍ مِنَ المملكةِ وَ صاحِبُ ناحِيَةٍ و والِيها وَ قدْ كانَ حملَ سبا با بَني إسْرائيلَ إلىٰ الشّرْقِ و تزَوّجَ مِنْهنّ امرأةً يقالُ لهادِينارِدُ فكانَتْ سببُ رَدِّ بني إسرائيلَ إلىٰ بيْتِ المقْدّسِ وَ قِيلَ إنّ دِينارَدَ أوْلدَها لُهْراسِبَ بْنُ گشتاسِبَ وَ قِيل غيْرُ ذٰلِكَ مِنَ الْوجُوهِ وَأنّ حُناىَ مِنْ نَسْلِ بني إسْرائِيلَ مِنْ أُمِّها و قِيلَ إنّ لهْراسِبَ قدْكانَ أنْفذَ سنْحاريبَ وكانَ خلِيفتَهُ علىٰ العِراقِ إلىٰ حرْبِ بنِي إسْرائِيلَ فلمْ يصْنَعْ شيْأفعقَبَ بعْدَهُ بِالبخْتِ نصْرو قِيلَ في البُخْتِ نصْرُ غيْرُ ماذكرْنا مِمّاسنورِدُهُ بعْدَ هذا الموْضعِ في ذِكْرِ ملوكِ بهْمنَ بْنِ إسْفنْديارَ بْنِ گشتاسِبَ بْنِ بهْراسِبَ وَ قدْ أرّخَ بطْليمُوسُ صاحِبُ كِتابِ «المجسْطي» تارِيخَ كِتابٍ مِنْ عهْدِ بخْتِ نصْرِ مرْزبانِ المغْرِبِ وَأرّخَ يابونُ صاحِبُ كِتابِ «القانُونِ» في النُّجومِ مِنْ مَمْلكةِ الإسْكنْدرِ بْنِ فِليبسَ المقدونيِّ ثمّ ملك بعْدهُ زرادِشْتُ بْنُ إسْتيمانَ وَ قِيلَ إنّه زرداستُ بْنُ بُورِ سمت بْنِ قيدارستَ بْنِ اريكردشت بْنِ هجند دستَ بْنِ حجيسَ بْنِ ماميرَ بْنِ أرحدس بْن

هزرانَ بْن إستيمانَ بْن داندستَ بْن هايرمِ بْن أرنَ بْن دوسرِ بْن منوچهرِ المَلكِ وَ
كانَ مِنْ أهلِ أذرْبيجانَ والاشهرُ مِنْ نسبه انّه زرادشت بْن إستيمانَ وَ هونبيّ
المجوسِ الّذي أتاهمْ بالكتابِ المعروفِ بالزمزمةِ عندَ عوامِ النّاسِ واسمهُ عندَ
المجوسِ نسياهُ وأتى زرادشتُ عندهمْ بالمعجزاتِ الباهراتِ للعقولِ وَ أخبرَ عن
الكائناتِ مِنَ المغيباتِ قبلَ حدوثها مِنَ الكلياتِ والجزئياتِ والكلّياتُ هيَ الأشياء
العامّةُ وَ الجزئياتُ هيَ الأشياءُ الخاصّةُ مثل زيدٍ يموتُ يومَ كذا وَ يمرضُ فلانٌ في
وقتِ كذا ويولدُ لفلانٍ في وقتِ كذا وَ اشباه ذلكَ وَ معجمُ هذا الكتابِ يدورُ على
ستّين حرفاً مِنْ أحرفِ المعجمِ وليسَ في سائرِ اللغاتِ أكثرُ حروفاً مِنْ هذا وَ لهمْ
خطبٌ طويلٌ قد أتينا على ذكره في كتابينا أخبارِ الزمانِ والكتابِ الأوسطِ وَ أتى
زرداشتُ بكتابهمْ هذا بلغةٍ يعجزونَ عنْ إيرادِ مثلها ولا يدركونَ كنهَ مرادها وَ
سنذكرُ بعدَ هذا الموضعِ مِنْ هذا الكتابِ ما أتى به زرداشتُ وَ ماجعلَ لهُ مِنَ التفسيرِ
وَ تفسيرُ التفسيرِ وَ كتبَ هذا الكتابَ في إثنَي عشرَ ألفِ مجلدٍ بالذهبِ فيه وَ وعدٌ وعيدٌ وَ
أمرٌ ونهيٌ و غيرُ ذلكَ مِنَ الشرائعِ وَ العباداتِ فلمْ تزلِ الملوكُ تعملُ بما في هذا الكتابِ
إلى عهدِ الإسكندرِ وَ ماكانَ مِنْ قتلهِ لدارابنِ دارافاحرقَ الإسكندرُ بعضَ هذا الكتابِ
ثمّ صارَ الملكُ بعدَ الطوائفِ إلى أردشيرَ بْن بابكَ فجمعَ الفرسَ على قراءةِ سورةٍ

مِنْهُ يُقَالُ لَهَا اُستادفا لُفُرْسُ فِي هٰذَا الْوَقْتِ لايقْرَؤُونَ غَيْرَهَا مِنَ الْكِتَابِ الْاَوَّلِ نسياه

ثُمَّ عَمِلَ زرادشت تفسير اَعَنْدَ عجزهمْ عَنْ فَهْمِهِ وَسَمَّوا التَّفْسِيرَ زَنْد اثم عَمِلَ لِلتَّفْسِيرِ

تُفْسِيرا" وَسَمَّاهُ بازند ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيرا لِتَّفْسِيرِالتَّفْسِرِ وَ شرحا"

لِسَائِرِ ماذكرْنَاوَسَمَّوا هٰذَا التَّفْسِيرَ بَارْدِهِ فالمجوس إِلىٰ هٰذَا الْوَقْتِ يعجزون عَنْ حِفظِ

كتابهم المنزل فصار علماؤهم و موابذتهم يأخذون كثيرا مِمَّنْ يحفظ أسباعامِنْ هٰذا

الْكِتَابِ وَ اَرْبَاعًا و اثلاثا فيبتدئ كل واحد بما حفظ مِنْ جُزْئِهِ فيتلوه و يبتدي

الثاني مِنْهُمْ فيتلو جزأ آخر وَ الثَّالِثُ كَذٰلِكَ إِلىٰ ان يأتي الجميع علىٰ قراءة سائر

الْكِتَابِ لِعَجْزِ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ عَنْ حِفظِهِ عَلىٰ الْكَمَالِ وَ قَدْ كَانُوا يقولون إِنَّ

رَجُلاً بِسَجِسْتَانَ بَعْدَ الثَّلاثِمائَةِ مُسْتَظْهِرٌ بِحِفْظِ هٰذَا الْكِتَابِ عَلىٰ الْكَمَالِ وَ كَانَ مَلِك

كُشْتاسب إِلىٰ أَنْ تَمَجَّسَ ثُمَّ هلك عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَ كَانَتْ مُدَّةُ نُبُوَّةِ زَرادشت

فِيهِمْ خَمْسَةً وَ ثَلاثِينَ سَنَةً و هلك و هُوَابْنُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً و لَمَّا هلك زرادشت

وَلِيَ مَكَانَهُ حاماسُ الْعَالِمُ وَ كَانَ مِنْ أَهْلِ أَذْرَبيجان وَ هٰذَا أَول مُوبَذٍ قَامَ فِيهِمْ

بَعْدَ زرادشت نَصَبَهُ لَهُمْ كُشْتاسبُ الْمَلِكُ ثُمَّ ملك بَعْدَهُ بهمن بن إِسْفَنْدِيَار بن

كُشْتاسب بْنِ بهراسب وَ كَانَ لَهُ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ مع رُسْتم صاحب سَجِسْتَانَ إِلىٰ أَنْ

قَتَلَ رُسْتَمَ وَ وَالِدَهُ دستان و قِيلَ إِنَّ أُمَّ بهمن كَانَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وَلَدِ

طالوتَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ هُوَالَّذي بَعَثَ بِالبُخْتنصّرْ مَرْزُبانِ الْعِراقِ إِلىٰ بَنى إِسْرائِيلَ فَكانَ مِنْ أَمْرِهِمْ ما وَصَفْنا و كان ملك بَهْمَن إِلىٰ أَنْ هَلَكَ مِائَةً و اثْنَتيْ عشرة سنة و قِيلَ إِنَّه في مُلْكِهِ رَدَّ بقايا بَنِي إِسْرائِيلَ إِلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكانَ مُقامُهُمْ بِبابِلَ إِلىٰ أَنْ رَجَعُوا إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَبْعِينَ سَنَةً و ذٰلِكَ في أَيّامِ كُورُسَ الْفارِسيِّ الْمَلِكِ عَلىٰ الْعِراقِ مِنْ قِبَلِ بَهْمَنَ و بَهْمَنُ يَوْمَئِذٍ بِبَلْخَ و قَدْ قِيلَ إِنَّ أُمَّ كُورُسَ كانَتْ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كانَ دانيالُ الأَصْغَرِ خالَهُ و كانَتْ مُدَّةُ مُلْكِ كُورُسَ ثَلاثاً و عِشْرِينَ سَنَةً و في وَجْهٍ آخَرَ مِنَ الرِّواياتِ أَنَّ كُورُسَ كانَ مَلِكاً بِرَأْسِهِ لامِنْ قِبَلِ بَهْمَنَ و ذٰلِكَ بَعْدَ انْقِضاءِ مُلْكِ بَهْمَنَ و أَنَّ كُورُسَ مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ الأُولىٰ و لَيْسَ هٰذاعا مّافي كُتُبِ التَّوارِيخِ الْقَدِيمَةِ وَ دانْيالُ الأَكْبَرُ كانَ بَيْنَ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِما السَّلامُ و هُوَ الَّذي اسْتَخْرَجَ الْعِلْمَ و مايَحْدُثُ في الأَزْمانِ إِلىٰ أَنْ تَنْقَضِيَ الأَرْضُ و مَنْ عَلَيْها و عُلُومَ مُلُوكِ الْعالَمِ و مايَحْدُثُ في السِّنِينَ وَالشُّهُورِ مِنَ الْحَوادِثِ وَ دَلائِلَ ذٰلِكَ في الأَفْلاكِ وَ لَمّارَجَعَتْ بَنُوإِسرائِيلَ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ اسْتَخْرَجُوالتَّوراةَ وَ غَيْرَها مِنَ الْمَواضِعِ الَّتي خُبِئَتْ فِيها مِنَ الأَرْضِ عَلىٰ ما قَدَّمْنا ثُمَّ مَلَكَتْ حَماى بِنْتُ بَهْمَنَ بْنِ إِسْفَنْدِيارَ بْنِ كُشْتاسَبَ بْنِ بَهْراسَبَ وَ كانَتْ تُعْرَفُ بِأُمِّها شَهْرزادَ وَ لِهٰذِهِ الْمَلِكَةِ سِيَرٌ و حُرُوبٌ مَعَ الرُّومِ و غَيْرِهِمْ مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ و كانَتْ حَسَنَةً

السِّيَاسَةِ لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهَا وَ كَانَ مُلْكُهَا بَعْدَ أَبِيهَا بَهْمَنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قِيلَ غَيْرُ ذٰلِكَ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهَا أَخٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ دَارَا بْنُ بَهْمَنَ بْنِ إِسْفَنْدِيَارَ وَ كَانَ مُلْكُهُ اثْنَتَيْ

عَشْرَةَ سَنَةً وَ كَانَ يَنْزِلُ بِبَابِلَ ثُمَّ مَلَكَ دَارَا بْنُ دَارَا بْنِ بَهْمَنَ بْنِ إِسْفَنْدِيَارَ بْنِ

كُشْتَاسَبَ بْنِ بُهْرَاسَبَ وَالْفُرْسُ تُسَمِّي دَارَا هٰذَا بِاللُّغَةِ الْأُولىٰ مِنْ لُغَاتِهِمْ دَارَابنُوسَ

وَ هُوالَّذِي قَتَلَهُ الْإِسْكَنْدَرُ بْنُ فِلِيبُش الْمَقْدُونِيُّ وَ كَانَ مُلْكُهُ إِلىٰ أَنْ قُتِلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً

وَ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَنُوچِهْرَ حِينَ انْهَزَمَ مِنْ حَرْبِ فَرَاسِيَابَ التُّرْكِيِّ سَارَإِلىٰ جَبَلِ طَبَرِسْتَانَ

فَتَحَصَّنَ بِهِ ثُمَّ ثَابَ بَعْدَ ذٰلِكَ وَ مَعَهُ خَيْلٌ فَحَارَبَ فَرَاسِيَابَ التُّرْكِيَّ وَ قَدْ وَطِئَ

الْعِرَاقَ وَ غَلَبَ عَلىٰ الْاَقَالِيمِ فَهَرَبَ إِلىٰ أَرْضِ التُّرْكِ وَانَّ الْمُلْكَ صَارَ بَعْدَ مَنُوچِهْرَ

إِلىٰ أَخَوَيْنِ ، وَقِيلَ بَلْ كَانَاشَرِيكَيْنِ فِي الْمُلْكِ مُتَظَافِرَيْنِ مُتَعَاوِنَيْنِ عَلىٰ عِمَارَةِ الْأَرْضِ

وَمَاخَرَّبَهُ فَرَاسِيَابُ أَحَدُهُمَا . بَهْمَاسَتُ بْنُ كِيجَهْرَبْنِ ذُورْدَفَ بْنِ هُوسَتَ بْنِ

دَابِدْ سَكَ بْنِ دُوسَ بْنِ مَنُوچِهْرَ وَالْآخَرُ كرْسَابُ بْنُ نِمَارَ بْنِ طَهْمَاسَبَ بْنِ آسكَ بْنِ

آيرفسَ بْنِ آدجَ بْنِ دُوسَ بْنِ مَنُوچِهْرَ وَ كَانَ كرسَاسَبُ مُحَارِبَا لِفَرَاسِيَابَ وَ مُنَازِلَالَهُ

وَالْآخَرُ وَ هُوَ بَهْمَاسَبُ لَازِمُ بِالْعِرَاقِ يَعْمُرُ مَاخَرَّبَهُ فَرَاسِيَابُ مِنَ الْأَرْضِ وَاحْتَفَرَالنَّهْرَيْنِ

الْمَعْرُوفَيْنِ بِالزَّابَيْنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَلىٰ حَسَبِ مَاقَدَّمْنَا مِنْ ذِكْرِ هِمَافِي هٰذَا الْكِتَابِ

الْخَارِجَيْنِ مِنْ بَلَدِ أَرْمِينِيَةَ الصَّابَيْنِ فِي دِجْلَة ١٠ الْأَكْبَرِ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ وَالْآخَرِ

ببلادِ الصِّينِ و سمّاه بِاسْمِهِ و حفرَ بسوادِ العِراقِ نهراً آخر و سمّاه بِالزّابِ و جعلَ

علىٰ هٰذا النّهْرِ بالْعِراقِ ثلاثَ طساسِيمَ مِنَ الضِّياعِ والْعمائِرِ و أسْماها الزّوابي وَ ما

ذكرْنا فهُوَ باقٍ إلىٰ هٰذِهِ الْغايةِ وأنّ مملكتهما كانتْ ثلاثُ سِنينَ وأنّ كيخسْرُو بْنَ

سياخوش بْنِ كيْكاووسَ بْنِ كنيفة بْنِ كيْقُبادَ لمّاقتلَ جدّه ببلادِ الشّنِ والرّانِ مِنْ بِلادِ

أذرْبيجان و هُوَ فراسِيابُ بْنُ سيمكَ بْنِ تبتَ بْنِ ديشهرَ بْنِ و تُرك و وترك هٰذاجدّ

سامٌ والتُرك عِنْدَ طائِفَةٍ مِنَ النّاسِ مِنْ وُلْدِ لستُ بْنُ ريسبَ بْنِ أطوجَ بْنِ أفريدونَ

وَ قدْ قدّمنا و جْهاً مِنَ الرِّوايَةِ فِي نَسَبِهِ فيما سَلَفَ مِنْ هٰذا الْكِتابِ، سارَ كيْخسْرُو فِي

الْبِلادِ وَ وطِيءَ الْممالِكَ وَ انتهىٰ إلىٰ بِلادِ الصِّينِ فبَنىٰ هُناكَ مدِينةً عظِيمةً وَ

سماها كنكدرو قدْ نزلها خلقٌ مِنْ مُلوكِ الصِّينِ كنزولِهِمْ انموي وَ غيرِها مِنْ مُدُنِهِمْ

وَ قَدْ قِيلَ إنّ كندرهِيَ انموي بِعيْنِها و قَدْ قِيلَ إنّ كيكاووس بنىٰ مدِينةَ قِشْميرَ

الْمقدّمَ ذِكْرُها بِأرْضِ السِّنْدِ وأنّ سِياخُوش بنىٰ فِي حياةِ أبِيه كيْكاووسَ مدِينةَ الْقنْدهارِ

مِنَ أرْضِ السِّنْدِ الْمُقدّمِ ذِكْرُها فيما سَلَفَ مِنْ هٰذا الْكِتابِ وَ لِمَنْ

ذكرْنا مِنْ هؤلاءِ الْملوكِ أخْبارٌ و سِيرٌ قدْ أتيْنا علىٰ شرْحِها فِيما سلفَ مِنْ كُتُبِنا وَ

إنّماَنذْكُرفِي هٰذا الْكِتابِ جوامِعَ نبْني بِها علىٰ ماسَلفَ مِنْ مبْسُوطِها و ماذْكرهُ مِنَ

الْوجُوه فلِاخْتلافِ الرِّواياتِ وَ تبايُنِ النّاسِ فِي الْمُصنّفاتِ مِنْ كُتبِهِمْ فِيما ذكرْناهُ

مِنْ أَخْبارِهِمْ لِيَعلَمُ مَنْ قَرأَ كِتابَنا هٰذا أَنَّا قَدْ بَذلنا الْمَجْهُودَ مِنْ أَنْفُسِناو ذِكْرِنا سائِرَ ماقالُوهُ فِيما وَصَفناهُ وَ بِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ وَ مِنْهُ الْاِعانَةُ .

(ذِكرُ مُلُوكِ الطَّوائِفِ)

وهُــم بين الفُـرسِ الاولـى والثّانِيَـةِ وَقَـدْ تَنَازَعَ النّاسُ فِـى مُلُـوكِ الطَّوائِفِ أَمِنَ الْفُرْسِ كانُوا أَمْ مِنَ النَّبَطِ أَمْ مِنَ الْعَرَبِ فَحكىٰ جَماعَةٌ مِنَ الْاِخْبارِيِّين مِمَّنْ عُنِيَ بِأَخْبارِ الْماضِينَ أنه لَمّاقتل الْإِسْكَنْدَرُ بْنُ فِلِيبش دارابْـنِ دارا تغلَّـب كل رَئِيسِ ناحِيَةٍ على ناحِيَتِهِ وَ كاتَبَهُمُ الْإِسْكَنْدَرُ فَمِنهُمْ فُرسٌ و نَبِيطٌ و عَرَبٌ و كانَ مُرادُ الْإِسْكَنْدَرِ مِنْ ذٰلِكَ تَشْتِيتَ كَلِمَتِهِمْ وَ تحزبهِمْ و غَلَبَةِ كُـلِّ رَئِيسٍ مِنْهُمْ علىٰ الصَّقعِ الَّذي هُوبِهِ فَيَنْعَدِمُ نِظامُ الْمُلْكِ وَ الْإِنقِيادُ إِلىٰ مَلِكٍ واحِدٍ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ إِلاَّ أَنَّ اكْثَرَهُمْ كانُوا يَنقادُونَ إِلىٰ الْأَشْغانِيِّينَ وَهُمْ مُلُوكُ الْجِبالِ مِنْ بِلادِ الـدِّينَورِ وَ نَهاوَنْدَ وَ هَمدانَ وَ ماسَندانَ وَ أَذربَيْجان و كـان كل مَلِكٍ مِنْهُمْ يلـي هٰذا الصَّقعَ يُسَمّىٰ بِالإِسم الاعَمِّ أَشغان فَقِيلَ لِسائِرِ مُلوكِ الطَّوائِفِ الْأَشغانِيُّونَ إِضافَةً لَهُمْ إِلـىٰ مَلِكِ هٰذا الصَّقعِ لِانقِيادِهِمْ إِلَيْهِ وَ قَدْ حكىٰ مُحمد بن هِشامِ الْكَلْبِىُّ عَنْ أَبِيهِ وَ غَيْرِه مِنْ عُلَماءِ الْعَرَبِ أَنهم قالُوا أَوّل مُلوكِ الدُّنيا الْكِيناُن وَهُمْ مَـنْ سَمَّينا مِنْ مُلُوكِ مَنْ سَلَفَ مِنَ الْفُرْسِ الْأُولىٰ إِلى دارابْنِ داراثم الاردوان و هُمْ ملوكُ النبطِ و كانُوا

مِنْ مُلوكِ الطَّوائِفِ وَ كَانُوا بِأَرْضِ الْعِراقِ مِمَّا يَلي قَصْرا بْنِ هُبَيْرَة وَ سَقْيِ الْفُراتِ وَ الجامِعَيْنِ وَ سُورا وَ أَحْمدآبادَ والنَّرْسِ إِلىٰ جبلا وَ تلِّ فاجِرٍ والطَّفوفِ وَ سائِرِ ذٰلِكَ الصَّقعِ وَ كانَتْ مُلوكُ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرِبْنِ نَزارِ بْنِ مُعد وَرَبيعَة بْنِ نَزارٍ وَ أَنْمارِ بْنِ نَزارٍ وَ النَّضَرِيَّةُ مِنْ بَني نَصْرٍ مِنَ الْيَمَنِ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ قَحْطانَ لَهُمْ مُلوكٌ وَ قدنصبت كلُّ طائِفَةٍ لَها مُلْكًا لِعَدَمِ مَلِكٍ يَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ وَ ذٰلِكَ أَنَّ الْإِسْكَنْدَرَ أَشارَ عَلَيْهِ مُعَلِّمُهُ وَ هُوَ أَرِسْطاطالِيسُ في بَعْضِ رَسائِلِهِ إِلَيْهِ بِذٰلِكَ وَ كاتَبَ الْإِسْكَنْدَرُ مَلِكَ كُلِّ ناحِيَةٍ وَ مَلَّكَهُ عَلىٰ ناحِيَتِهِ وَ تَوَّجَهُ وَ حَيّاهُ فَاسْتَبَدَّ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ بِناحِيَةٍ فَصارَ مُلْكُهُ مِنْ بَعْدِهِ في عَقِبِهِ مُمانِعًا عَمّا في يَدِهِ وَ طالِبًا لِلْإِزْدِيادِ مِنْ غَيْرِهِ وَ كانَ مُلْكُ الطَّوائِفِ عِنْدَ كَثيرٍ مِنَ النّاسِ مِمَّنْ عُنِيَ بِأَخْبارِ الْماضينَ وَ مَعْرِفَةِ سِنيهِمْ خَمْسَمائَةِ سَنَةٍ وَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِ الْإِسْكَنْدَرِ إِلىٰ أَنْ ظَهَرَ أَرْدَشيرُ بْنُ بابَكَ بْنِ ساسانَ.

---

١ ـ ص ١٤٥ ـ ١٣٦، الْجُزْءُ الْأَوَّل

السيوطي

أبوالفضل عبدالرحمن بن أبي بكربن محمد جلال الدين الخضيري الشافعي. أغزر الكتاب المصريين إنتا جافي العصر الملوكي، بل لعله أغزر كتاب العربية قاطبة.

إنحدرمن أسرة فارسية كانت تعيش أول الأمرفي بغداد ثم استقرت في سيوط (١) قبل مولده بعشرة أجيال على الأقل، و شغل أفرادها مراكز جليلة في الحياة العامة لهذا البلد و في خدمة الحكومة. ولد سيوطي في غرة رجب سنة ٨٤٩ هـ بالقاهرة حيث كان أبوه يدرس الفقه في المدرسة الشيخونية و بدأ السيوطي دراسته سنة ٨٦٤ هـ و أتمها متنقلابين بلدان مصر و حاجا إلى مكة، ثم عادإلى القاهرة واشتغل أول الأمر ببذل المشورة في المسائل الفقهية و تولى منصب الأستاذية الذي كان يتولاه أبوه من قبله في المدرسة الشيخونية و توفي السيوطي في جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ. جمع السيوطي جميع الأحاديث التي تتناول تفسير القرآن في كتابه "ترجمان القرآن في تفسير المسند (وهو مفقود) و صنف تفسير أيسمى "تفسير

---

١ — سيوط ؛ اواسيوط مدينة في صعيد مصر و سيوطاو اسيوط تعريب للكلمة القبطية سيوت. دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني.

الْجَلَالَيْنِ" وَكِتَابَ "الإِتْقَان" و كِتَاب "جَامِعَ الجوامع" وَكِتَاب "الْمُزْهِرُفي عُلُـوم اللُّغَةِ" وَ "الْأشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ" وَ "شَرْحُ شَواهِدِ الْمُغْنِي" وَلِلسُّيوطِيِّ فِي مَيْدَانِ التَّارِيخِ ثَلاثُ مُؤلَّفَاتٍ: الأَوَّلُ فِي التَّارِيخِ الْعَامِّ وَ عُنْوَانُهُ" بِدائِعُ الزُّهورِفي وَ قائِعِ الدُّهُورِ"

وَالثَّاني "تاريخُ الْخُلَفاءِ" وَالثَّالِثُ "حُسْنُ الْمُحاضَرَةِ في أَخْبَارِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ" وَأَلَّفَ السَّيوطِيُّ مَوْسوعَةً تُسَمَّى "الاصُولُ الْمُهِمَّةُ لِعُلُومٍ جَمَّةٍ"(١).

---

١ ــ دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الثالث عشر.

مِنْ كِتابِ "تارِيخُ الْخُلَفاءِ"

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ - وَاسْمُ أَبِي طالِبٍ عَبْدُ مَنافٍ - بْنِ عَبْدِالمطَّلِبِ - وَاسمُهُ شَيْبَةُ - بْنُ هاشِمٍ، وَاسْمُهُ عَمْرو، بْنُ عَبْدِ مَنافٍ، وَاسمه المغيرة، بْنُ قِصي، وَاسمُهُ زَيْدٌ، بْنُ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَي بْنِ غالبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ نَضْرِ بْنِ كَنانَة، أَبُوالحَسَنِ، وَ أَبُوتُرابٍ، كَنّاهُ بِها النَّبِيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَ أُمُّهُ فاطِمَةُ بِنْتُ اسَدِ بْنِ هاشِمٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ هاشِمِيًّا قَدْ أَسْلَمَتْ وَ هاجَرَتْ. وَ عَلِيّ - رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ - أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَ أَخُو رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِالْمُؤاخاةِ، وَ صِهْرُهُ عَلَى فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْها، وَ أَحَدُ السّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، وَ أَحَدُ العُلَماءِ الرَّبانِيِّينَ، وَالشُّجْعانِ المَشْهُورِينَ، وَالزُّهّادِ المَذْكُورِينَ، وَالخُطَباءِ المَعْرُوفِينَ،

وَأحدُ منْ جمعَ القرآنَ وَعرضهُ علىٰ النَّبيِّ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وَعرضَ عليْه أبوالأسْوادِ الدُّؤَليّ، وَأبوُ عبْدالرَّحمنِ السُلميّ، وَعبْدالرحمنِ بْن أبي ليلىٰ، وهو أول خليفةٍ مِنْ بني هاشم، وَأبوُ السِّبطيْن، أسْلم قديماً، بلْ قـال ابْنُ عباسٍ وَأنس وزيد بْن أرْقمَ وَسلْمانُ الفارِسيِّ وَجماعةٌ: أنه أوّل منْ أسْلم، وَنقل بعضهُم الإجْماعَ عليْه.

وَأخرجَ أبويعلي عَنْ عَلِيّ رَضِيَ الله عنه، قال: بعِثَ رسول الله عليهِ الصَّلاةُ والسّلام يومَ الإثنيْنِ وَأسْلمْتُ يوْمَ الأربِعاءِ، وَكان عُمرهُ حِينَ أسْلم عشْرَ سِنِينَ، وَقِيلَ: تِسعٌ، وَقِيلَ: ثمانٍ، وَقِيلَ دُونَ ذلِكَ، قالَ الْحسنُ بْنُ زيْدِبْنِ الْحسنِ: وَلمْ يعْبدِ الأوثان قط لِصِغرِه، أخْرجه ابْنُ سعْدٍ.

وَلمَّا هاجَـرَ عليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إلـىٰ الْمدِينَةِ أمرهُ أنْ يُقِيم بعْدهُ بِمكةَ أياماً حَتّىٰ يؤدّيَ عَنْهُ أمانةَ الْودائعِ وَالْوصايا الّتي كانَتْ عِنْدَ النَّبيِّ عليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، ثمّ يلْحقهُ بِأهْله، ففعَلَ ذٰلِكَ.

وَشهِدَ معَ رسُولِ اللّهِ صلّىٰ اللّهُ عليهُ وآلِهِ وسلّم بدْراً وَأحُـداً وَسائِـرَ الْمشاهِدِ، إلاتبوكَ، فإنّ النَّبيَ صلىٰ اللّهُ عليْهِ وآلِهِ وسلّم اسْتخْلفهُ علىٰ الْمدِينَةِ، وَلهُ في جَمِيعِ الْمشاهِدِ آثارٌ مشْهُورةٌ، وَأعطاهُ النَّبيُّ عليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ اللّواءَ

في مواطن كثيرة.

وقال سعيد بن المسيب: أصابت علياً يوم أحد ست عشرة ضربة.

و ثبت في الصحيحين "أنه عليه الصلاة والسلام أعطاه الراية في يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يديه" وأحواله في الشجاعة، و آثاره في الحروب مشهورة.

وكان علي شيخا، سمينا، أصلع، كثير الشعر، ربعة إلى القصر، عظيم البطن، عظيم اللحية جدا، قد ملأت مابين منكبيه بيضاء كأنها قطن، آدم شديد الأدمة.

و قال جابر بن عبدالله: حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، و انهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلا. و أخرجه ابن عساكر.

و أخرج ابن إسحاق في المغازي و ابن عساكر عن أبي رافع أن عليا تناول بابا عند الحصن — حصن خيبر — فتترس به عن نفسه — فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه.

وروى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد قال: إن كان أحب أسماء علي

رَضِيَ اللّٰهُ عنه إِليه " أباتراب " وَإِنْ كانَ لَيفْرَحُ أَنْ يُدعىٰ به ، وَما سَمّاهُ أباتراب

إِلّا النَّبِيّ عليْهِ الصَّلاة والسَّلام ، وَ ذٰلِكَ أنه غاضَبَ يَوْمًا فاطِمَةَ فخرج فاضْطجعَ إِلَى

الْجِدارِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجاءَهُ النَّبِيّ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَ قدِ امتلأ ظَهرهُ تُرابًا ،

فَجعلَ النَّبِيّ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلام يَمْسح التُّرابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَ يَقُول : " اجلِسْ

أباتُراب .

رُوِيَ لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللّٰهُ عليْهِ وآلِه وَسلّم خَمْسُمائةِ حَدِيثٍ وَسِتَّةٌ و ثمانُونَ

حَدِيثًا .

رَوىٰ عَنْهُ بنوه الثلاثةُ : الْحسَنُ ، والْحُسَيْنُ ، و مُحمَّدبنُ الحنفِيَّةِ ، و ابنُ مسعُود ،

وَ ابنُ عُمر ، وَ ابنُ عَبّاس ، وَ ابْنُ الزُّبَيْر ، وَ أَبُومُوسىٰ ، وَ أَبُوسَعِيد ، وزيدُ بْنُ أَرْقم ،

وَ جابِربْنُ عبدِاللّٰه ، وَ أَبُو أُمامَةَ ، وَ أَبُوهُرَيْرة ، وَ خلائِقُ مِن الصَّحابَةِ وَ التّابِعِينَ

رِضْوانُ اللّٰهِ عليْهِمْ أَجْمعِين .

فَصْلٌ

فِي الْأَحادِيثِ الْوارِدَةِ فِي فَضْلِه

قالَ الإِمامُ أَحمدبْنُ حنبل : ماوردَلِأَحَدٍمِنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلّى اللّٰه عليه

وَ آله و سلم مِن الفضائِلِ ماوردلعَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰه عنه ، أَخرجهُ الحاكِمُ .

وَأخرجَ الشيْخانِ عَنْ سَعدِبْنِ أَبي وقاص "أَنَّ رسُولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وآلهِ وسلّم خلّف عليَّ بن أَبي طالبٍ في غزوةِ تبوك، فقالَ: يا رسول اللّهِ تخلفني في النّساءِ والصِّبيانِ؟ فقالَ: أما ترضى أَنْ تكونَ منّي بمنزلةِ هارونَ منْ موسى؟ غيرَأنّه لا نبيَّ بعدي" أخرجهُ أحمدُ والبزارُ منْ حديثِ أبي سعيدٍ الخدريّ، والطبرانيّ منْ حديثِ أسْماءَ بنتِ قيْسٍ، وأمِّ سلمةَ، وحبشي بْنُ جنادة، وابْنُ عمر، وابنُ عبّاسٍ، وجابرُبْنُ سمرةَ، والبراءُ بْنُ عازبٍ، وزيدبْنُ أرقم.

وَأخْرجا عنْ سهلِ بنِ سعدٍ "أَنَّ رسُولَ اللّهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ وسلم قالَ يوْمَ خيبر: لأعطِينّ الرّاية غداً رجلا يفتح الله على يديْه يحبّ الله ورسولَه، ويحبّه الله ورسوله، فبات الناس يدوكونَ ليلتهم أيهمْ يعطاها؟ فلما أصبح النّاسُ غدوا على رسولِ اللهِ صلّى اللّه عليهِ وآلهِ وسلم كلهُمْ يرْجو أَنْ يعطاها، فقال: أيْنَ عليّ بْنُ أبي طالبٍ؟ فقيل: هويشتكي عينيْه، قال: فأرسِلوا إليْه، فأتيَ بِه، فبصق رسُولُ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ وسلم في عينيْه، ودعالهُ، فبرِئَ حتّى كأنْ لمْ يكنْ بهِ وجعٌ، فأعطاهُ الراية".

وَقدْ أخْرجَ هذا الحديثَ الطبرانيّ مِنْ حديثِ ابنِ عمرَ، وعليٍّ وَابنْ أبي ليلى، وعمرانَ بْنِ حصينٍ، والبْزارُ مِنْ حديثِ ابْنِ عبّاس.

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي".

وأخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه".

وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمرو ذي مر، وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأنس، والبزار عن ابن عباس، وعمارة، وبريدة، وفي أكثرها زيادة "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

ولأحمد عن أبي الطفيل قال: جمع علي الناس سنة خمس وثلاثين في الرحبة، ثم قال لهم، أنشد بالله كل امرئ، مسلم سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول يوم غدير خم ماقال لما قام، فقام إليه ثلاثون من الناس، فشهدوا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".

وَأَخْرَجَ التِّرمِذِيُّ، وَالْحاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ بُرَيْدَةَ قالَ: قالَ رَسُولَ اللّٰهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: "إِنَّ اللّٰه أَمَرني بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَني أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللّٰهِ سَمِّهِمْ لَنا، قالَ: عَلِيٌّ مِنهُمْ - يَقُولُ ذلك ثَلاثاً وَأَبُوذَر، وَالْمِقْدادُ، وَسَلْمانُ".

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسائِيُّ وَابْنُ ماجة عَنْ حَبَشِي بْنِ جُنادَةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللّٰهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: "عَلِيٌّ مِنِّي، وَأَنا مِنْ عَلِيّ".

وَأَخْرَجَ التِّرمِذِيّ عَنِ ابْنِ عُمَرقالَ: آخىٰ رَسُولُ اللّٰهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بَيْنَ أَصْحابِهِ، فَجاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْناهُ، فَقالَ: يا رَسُولَ اللّٰهِ آخَيْتَ بَيْنَ أَصْحابِكَ، وَلَمْ تُؤاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ، فَقالَ رَسُولُ اللّٰه عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: "أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ".

وَأَخْرَجَ مُسْلِمُ عَنْ عَلِيٍّ قالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبرأ النَّسَمةَ إِنَّه لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّه لايُحِبُّنِي إِلّامُؤمِنٌ، وَلا يُبْغِضُنِي إِلّامُنافِقٌ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: قالَ: كُنّانَعْرِفُ الْمُنافِقِينَ بِبُغْضِهِمْ عَلِيّاً.

وَأَخْرَجَ الْبزّارُ، وَالطَّبرانيّ في الْأَوْسَطِ عَنْ جابرِبْنِ عَبْدِاللّه. وَأَخْرَجَ التِّرْمذيّ، وَالْحاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ، قال: قالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: "أَنامَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بابُها" هٰذا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَلَى الصَّوابِ، لاصَحِيحٌ كَماقالَ الْحـاكِمُ، وَلا مَوْضُوعٌ كَماقالَهُ جَماعَةٌ مِنْهُم ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالنَّوَوِيّ، وَقَدْ بيّنتّ حالَهُ فِي التَّعَقُّباتِ عَلَى الْمَوْضُوعاتِ.

وَأَخْـرَجَ الْحاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَلِـيٍّ قالَ: بَعَثَني رَسُولُ اللّـهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إِلَى الْيَمنِ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، بَعَثْتَنِي وَأَناشابٌّ أَقْضِـي بَيْنَهُمْ، وَلا أَدْرِي ما الْقَضاءُ فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ لِسانَهُ، فَو-الَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ ماشَكَكْتُ فِي قَضاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ".

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: مالَكَ أَكْثَرُ أَصْحابِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً ؟ قالَ: إِنِّـي كُنْتُ إِذا سَأَلْتُهُ أَنْبَأَنِـي، وَإِذا سَكَـتَّ ابْتَدَأَنِي.

وَأَخْرَجَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ: عَلِـيٌّ أَقْضانا.

وَأَخْرَجَ الْحاكِمُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنهُ قالَ: كُنّانَتَحَدَّثُ أَنَّ أَقْضَـى أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلِيٌّ.

وأخرج ابن سعد عن ابن عبّاس، قال: إذا حدثنا ثقة عن عليّ بفتيا لا نعدوها.

وأخرج عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

وأخرج عنه قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول "سلوني" إلّا عليّ.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ بن أبي طالب.

وأخرج عن عائشة رضي الله عنها أنّ عليًا ذكر عندها، فقالت: أما إنّه أعلم من بقي بالسنة.

وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى عمر، وعليّ، وابن مسعود، وعبدالله رضي الله عنهم.

وقال عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب، والجود في المال.

وأخرج الطبرانيّ في الأوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله قال: قال

النَّبِيِّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: "النَّاسُ مِنْ شجرٍ شَتّى، و أنا وعَلِيٌّ مِنْ شَجرةٍ واحِدةٍ".

وَ أخْرَجَ الطَّبرانيُّ وَ ابْنُ أبي حاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: ما أنْزَلَ اللّهُ (يـا أيّها الّذِينَ آمنُوا) إلاّ وَ عَلِيٌّ أميرُها وَ شَريفُها، وَ لقدْ عاتَبَ اللّهُ أصْحابَ محمّـدٍ في غيْرِ مكانٍ وَ ماذَكَرَ عَلِيًّا إلاّ بِخَيْرٍ.

وَ أخْرَجَ ابْنُ عساكِرَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: مانزَلَ في أحَدٍ مِنْ كِتابِ اللّهِ تعالىٰ مانَزَلَ في عَلِيٍّ.

وَ أخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: نَزَلتْ في عَلِيٍّ ثلثمائةُ آيةٍ.

وَ أخْرَجَ البزّارُ عَنْ سَعْدٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لِعَلِيٍّ: "لا يحَلُّ لِأحَدٍ أنْ يَجْنَبَ في هٰذا المَسْجِدِ غَيْرِي وَ غَيْرِكَ".

وَ أخْرَجَ الطَّبرانيُّ، وَالْحاكِمُ وَ صَحّحهُ، عَنْ أمِّ سلمةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها قالتْ: كانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّىٰ اللّهُ عليْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا غَضِبَ لمْ يَجْتَرِئْ أحَدٌ أنْ يُكَلِّمَهُ إلاّ عَلِيٌّ.

وَ أخْرَجَ الطّبرانيُّ والْحاكِمُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّـهُ عنه أنّ النَّبِيَّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قالَ: "النَّظرُ إلىٰ عَلِيٍّ عِبادَةٌ" إسنادُهُ حَسَنٌ.

وَ أخْرَجَهُ الطّبرانيُّ والْحاكِمُ أيْضاً مِنْ حَديثِ عِمرانَ بْنِ حَصِينٍ.

وَ أخرجه ابنُ عساكرمِنْ حَديث أَبِي بكْرٍ الصِّدِّيقِ، و عُثْمان بْن عُفّانٍ، وَ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ، وأنسٍ، وَ ثوبانَ و جابِرِبْن عَبْدِاللّه، و عائشة، رضي الله عنهم.

وَأخْرَجَ الطّبَرانِيّ فِي الأَوْسَطِ عَن ابنِ عَبّاسٍ قَالَ: كانَتْ لِعَلِيّ ثمان عشرة مَنْقَبَةً ما كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنْ هٰذِهِ الأُمّة.

وَ أخْرَجَ أبويعْلى عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَال عُمَرُبْنُ الخَطّاب: لَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيّ ثَلاثَ خِصالٍ لِأَنْ تَكُونَ لي خَصْلَةٌ مِنْها أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْطِيَ حُمْرَالنَّعَمِ، فَسُئِلَ وَماهِيَ؟ قَالَ: تزوجه ابْنَتَهُ فاطِمَةَ، و سُكْناهُ المَسْجِدَ لايَحِلُّ لي فيه مايَحِلُّ لَهُ، وَالرّاية يَوْمَ خَيْبَر.

وروى أحمدُ بِسَنَدٍ صحيحٍ عَنِ ابْنِ عمر نَحْوَهُ.

وَ أخرج أحْمَدُ و أبويعْلي بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ قال: مارَمِدْتُ ولاصدعت مُنْذُ مَسَحَ رَسُولُ اللّه عليهِ الصّلاةُ والسّلام وَجْهِي، وَ تفل فِي عَيْنِي، يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ أَعطانِي الرّايةَ.

وَ أخرج أبويعْلي وَالبزار عَنْ سَعْدِ بْن أَبِي وَقّاصٍ قال: قال رسُولُ الله عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ: "مَنْ آذىٰ عَلِيًا فَقَدْ آذاني".

وَ أخْرَجَ الطّبرانِيّ بِسند صَحِيحٍ عَنْ أُمّ سلمةَ عَنْ رَسُولِ اللّه عليهِ الصّلاة

وَالسَّلامُ قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ".

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يَقُولُ: "مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ إِبْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ قَالَ لِعَلِيٍّ: "إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلَى الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ."

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَأَبُويَعْلَى وَالْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "(يَا عَلِيُّ) إِنَّ فِيكَ مَثَلاً مِنْ عِيسَى، أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ"، أَلا وَإِنَّهُ يَهْلِكُ فِيَّ اثْنَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُفْرِطُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ (مُفْتَرٍ) يَحْمِلُهُ شَنَآنِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يَقُولُ: "عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لايَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ".

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ

وَالسَّلامُ قَالَ لِعَلِيٍّ: "أَشْقَى النَّاسِ رَجُلانِ: أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَاعَلِيُّ عَلَىٰ هٰذِهِ ـ يَعْنِي قَرْنَهُ ـ حَتَّىٰ تَبْتَلَّ مِنْهُ هٰذِهِ (مِنَ الدم) ـ يَعْنِي لِحْيَتَه" وَقَدْوَرَدَ ذٰلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، وَصُهَيْب، وَجَابِرِبْنِ سَمُرَة، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: إِشْتَكَىٰ النَّاسُ عَلِيًّا فَقَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ: "لَاتَشْكُوعَلِيًّا، فَوَاللّٰهِ إِنَّهُ لَأَخْشَنُ فِي ذَاتِ اللّٰهِ، أَوْفِي سَبِيلِ اللّٰهِ".

فَصْلٌ

فِي مُبَايَعَةِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ـ بِالْخِلَافَةِ، وَمَانَشَأَعَنْ ذٰلِكَ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: بُوِيعَ عَلِيٌّ بِالْخِلَافَةِ الْغَدَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَبَايَعَهُ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وَيُقَالُ: إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَايَعَا كَارِهِينَ غَيْرَ طَائِعِينَ، ثُمَّ خَرَجَا إِلَىٰ مَكَّةَ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِهَا، فَأَخَذَاهَا وَخَرَجَا بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ يَطْلُبُونَ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَبَلَغَ ذٰلِكَ عَلِيًّا، فَخَرَجَ إِلَىٰ الْعِرَاقِ، فَلَقِيَ بِالْبَصْرَةِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ، وَهِيَ وَقْعَةُ الْجَمَلِ، وَكَانَتْ فِي جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَقُتِلَ بِهَا طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَغَيْرُهُمَا، وَبَلَغَتِ الْقَتْلَىٰ ثَلَاثَةَ عَشَرَأَلْفًا، وَأَقَامَ عَلِيٌّ بِالْبَصْرَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ انْصَرَفَ

إِلىٰ الكُوفَةِ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ مَنْ مَعَهُ بِالشَّامِ، فَبَلَغَ عَلِيّاً فَسَارَ إِلَيْهِ، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ فِي صَفَرِسَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلاثِينَ، وَ دَامَ الْقِتَالُ بِهَا أَيَّاماً، فَرَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَ إِلىٰ مَافِيهَا، مَكِيدَةً مِنْ عَمْروبْنِ الْعَاصِ، فَكَرِهَ النَّاسُ الْحَرْبَ، وَ تَدَاعَوْا إِلىٰ الصُّلْحِ، وَ حَكَّمُوا الْحَكَمَيْنِ، فَحَكَّمَ عَلِيٌّ أَبَامُوسىٰ الْأَشْعَرِيَّ، وَ حَكَّمَ مُعَاوِيَةُ عَمْرُوبْنَ الْعَاصِ، وَ كَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَاباً عَلىٰ أَنْ يُوَافُوا رَأْسَ الْحَوْلِ بِأَذْرَحٍ، فَيَنْظُرُوا فِي أَمْرِالْأُمَّةِ فَافْتَرَقَ النَّاسُ، وَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إِلىٰ الشَّامِ، وَ عَلِيٌّ إِلىٰ الْكُوفَةِ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَ قَالُوا: لاحُكْمَ إِلَّالِلّٰهِ، وَ عَسْكَرُوا بِحَرُورَاءَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَخَاصَمَهُمْ وَ حَجَّهُمْ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ قَوْمٌ كَثِيرٌ، وَ ثَبَتَ قَوْمٌ، وَ سَارُوا إِلىٰ النَّهْرَوَانِ، فَعَرَضُوا لِلسَّبِيلِ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَانِ، وَ قَتَلَ مِنْهُمْ ذَاالثُّدَيَّةِ، وَ ذٰلِكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَ ثَلاثِينَ، وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِأَذْرُحَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هٰذِهِ السَّنَةِ، وَ حَضَرَهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنُ عُمَرَ وَ غَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَدَّمَ عَمْرٌو أَبَامُوسىٰ الْأَشْعَرِيَّ مَكِيدَةً مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ فَخَلَعَ عَلِيّاً، وَ تَكَلَّمَ عَمْروفَأَقَرَّ مُعَاوِيَةَ، وَ بَايَعَ لَهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَلىٰ هٰذَا، وَ سَارَعَلِيٌّ فِي خِلافٍ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّىٰ صَارَيَعَضُّ عَلىٰ أُصْبَعِهِ وَ يَقُولُ: أُعْصىٰ وَ يُطَاعُ مُعَاوِيَةُ؟!

وَانْتَدَبَ ثَلاثَةُ نَفَرٍمِنَ الْخَوَارِجِ: عَبْدُالرَّحْمٰنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ، وَالْبَرْكُ بْنُ

عَبْدُاللّٰهِ التَّمِيمِيُّ ، وَعَمْرُوبْنُ بُكَيرِالتَّمِيمِيُّ ، فاجتمعوا بِمكّة و تعاهدوا و تعاقدوا لِيقتلنَّ هٰؤلاءِ الثَّلاثَةَ : عَلِيَّ بْنُ أَبِي طالب ، وَ معاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيانَ ، وَ عَمْرُوبْنُ الْعاصِ ، وَيُرِيحُوا الْعِبادَ مِنْهُمْ ، فَقالَ ابْنُ مُلْجم : أَنالَكُمْ بِعَلِيِّ ، و قالَ الْبركُ : أَنالَكُمْ بِمُعاوِيَةَ ، وَقالَ عمْرُوبْنُ بُكَيْرٍ : أَنا أَكْفِيكُمْ عَمْرُوبْنَ الْعاصِ ، وَ تعاهَدُ و اعلىٰ أَنَّ ذٰلِكَ يكُونَ في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ لَيْلَةَ حادِيَ عَشَر أَوْلَيْلَةَ سابِعَ عَشَر رَمَضان ، ثُمَّ توجَّه كُلٌّ مِنْهُمْ إِلىٰ الْمِصْرِ الَّذِي فِيهِ صاحِبُهُ ، فَقَدِمَ ابْنُ مُلْجم الْكُوفة ، فَلَقِيَ أَصْحابَهُ مِنَ الْخَوارِجِ فَكاتَمَهُمْ مايُرِيدُونَ إِلىٰ لَيْلَةِ الْجُمْعَةِ سابِعَ عَشَر رمضان سَنَةَ أَرْبَعِينَ ، فَاسْتيقظَ عَلِيٌّ سَحَراً ، فقالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ : رَأَيْت اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عليه وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّٰهِ مالَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقالَ لي : ادْعُ اللّٰهَ عليْهِمْ ، فَقُلْتُ : اللّٰهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي ، وَ دَخَلَ ابْنُ الذَّباحِ الْمُؤَذِّنُ عَلىٰ عَلِيٍّ ، فَقالَ : الصَّلاةَ فَخَرَجَ عَلِيٌّ مِنَ الْبابِ يُنادِي : أَيُّها النّاسُ الصَّلاةَ الصَّلاةَ ، فاعْتَرضه ابْنُ مُلْجم ، فضربَهُ بِالسَّيفِ ، فَأَصابَ جَبْهَتَهُ إِلىٰ قَرْنِهِ وَ وَصَلَ إِلىٰ دِماغِهِ ، فشَدَّ عليْهِ النّاسُ مِنْ كُلِّ جانِب ، فَأُمسِكَ و أُوثِقَ ، وَ أَقامَ عَلِيٌّ الْجُمْعَةَ و السَّبْتَ ، و تُوُفِّيَ لَيْلَةَ الأحَدِ ، وَ غَسَّلَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، و عَبْدُاللّٰهِ بْنُ جعفرٍ ، وَ صَلّىٰ عليْهِ الْحَسَنُ ، وَ دُفِنَ بِدارِالْإِمارَةِ

بِالْكُوفَةِ لَيْلاً، ثُمَّ قُطِعَتْ أَطْرافُ ابْنِ مُلْجِمٍ، وَجُعِلَ في قَوصرة وأَحْرَقوهُ بِالنّارِ، هٰذا كُلُّه كلامُ ابْنِ سَعْدٍ، وَقَدْ أَحْسَنَ في تَلْخيصِهِ هٰذِهِ الْوَقائِعَ، وَلَمْ يُوَسِّعْ فيها الْكَلامَ كَما صَنَعَ غَيْرُهُ، لِأَنَّ هٰذا هُوَاللائِقُ بِهٰذا الْمَقامِ، قالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: "إِذا ذُكِرَ أَصْحابي فَأَمْسِكُوا" وَقالَ: بِحَسْبِ أَصْحابي الْقَتْلُ".

وَفي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ السُّدي قالَ: كانَ عَبْدُالرَّحْمٰنِ بْنُ مُلْجِمٍ الْمُرادِيُّ عَشِقَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوارِجِ يُقالُ لَها: قَطامٌ، فَنَكَحَها وَأَصْدَقَها ثَلاثَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وَقَتَلَ عَلِيّاً، وَفي ذٰلِكَ قالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَلَمْ أَرَمَهْراً ساقَهُ ذو سَماحَةٍ كَمَهْرِ قَطامٍ مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَمِ
ثَلاثَةَ آلافٍ وَعَبْدٍوَقينَةٍ وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسامِ الْمُصَمَّمِ
فَلامَهْرَأَغْلىٰ مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلا وَلا فَتْكَ إِلّادُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجِمِ

قالَ أَبوبَكْرِبْنُ عَيّاشٍ: عُمِّيَ قَبْرُ عَلِيٍّ لِئَلّا يَنْبُشَهُ الْخَوارِجُ، وَقالَ شَريكٌ: نَقَلَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ إِلَى الْمَدينَةِ وَقالَ الْمُبَرِّدُ عَنْ مُحَمَّدِبْنِ حَبيبٍ: أَوَّلُ مَنْ حُوِّلَ مِنْ قَبْرٍإِلىٰ قَبْرٍعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَعَنْ سَعيدِ بْنِ عَبْدِالْعَزيزِ، قالَ: لَمّا قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ـ حَمَلوهُ لِيَدْفِنوهُ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَبَيْنَما

هُمْ في مَسيرِهِمْ لَيْلاً إذ نَدَّ الْجَمَلُ الَّذي هُوَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ ذَهَبَ؟ وَلَم يُقْدَرْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلِذٰلِكَ يَقُولُ أَهْلُ الْعِراقِ: هُوَفي السَّحابِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ الْبَعِيرَ وَقَعَ في بِلادِ طيء فَأَخَذُوهُ فَدَفَنُوهُ.

وَكَانَ لِعَلِيٍّ حِينَ قُتِلَ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: خَمسٌ وَسِتُّونَ، وَقِيلَ: سَبْعٌ وَخَمْسُونَ، وَقِيلَ: ثمانٍ وَخَمْسُونَ، وَكَانَ لَهُ تِسعَ عَشَرَةَ سَرِيَّةً. (١)

---

١ – ص ١٦٥ – ١٥٥

الشَّهْرِسْتَانِيّ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيم . عُمْدَةُ مُؤرِّخِي الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ فِي الْمَشْرِقِ أَيَّامَ الْقُرُونِ الْوُسْطَى.

وُلِدَ فِي شَهْرِسْتَانَ مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٤٦٩ هـ و قِيلَ أَيْضاً إِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ٤٦٧ وَ سَنَةَ ٤٧٩. وَ دَرَسَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ الْفِقْهَ وَالْكَلامَ فِي جُرْجَانِيَة وَ نِيسَابُورَ وَ كَانَ شَيْخُهُ فِي عِلْمِ الْكَلامِ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيَّ وَ يَقُولُ ابْنُ خَلِّكَانَ: الشَّهْرِسْتَانِي مِنْ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ، أَمَّا السَّمْعَانِيُّ فَيَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ بِأَحْلامِ الْإِسْمَاعِيلِيَّة. وَ كَانَ فِي حَدِيثِهِ وَ مُنَاقَشَاتِهِ لايَتَحَدَّثُ إِلَّا عَنِ الْفَلاسِفَةِ وَ لَايَحْفِلُ أَيَّ احْتِفَالٍ بِفِقْهِ الدِّين . عَلَى أَنَّهُ حَجَّ إِلَى بَيْتِ اللّهِ وَ آبَ مِنَ الْحَجِّ بَعْدَ أَنْ قَضَى ثَلاثَ سَنَوَاتٍ فِي بَغْدَاد . وَ اسْتَقَرَّ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ وَتُوُفِّيَ بِهِ سَنَةَ ٥٤٨ هـ.

وَ قَدْ أَلَّفَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ عِدَّةَ كُتُبٍ أَهَمُّهَا رِسَالَةٌ فِي الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ "كِتَابُ الْمِلَلِ وَ النِّحَلِ " وَ رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلامِ عُنْوَانُهَا " نِهَايَةُ الْأَقْدَامِ فِي عِلْمِ الْكَلامِ " وَرِسَالَةٌ فِي مَاوَرَاءَ الطَّبِيعَةِ اسْمُهَا "مُصَارَعَاتُ الْفَلاسِفَة " وَ رِسَالَةٌ فِي تَارِيخِ الْحُكَمَاء (١).

١ ـ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلامِيَّة . الْمُجَلَّدُ الثَّالِثَ عَشَر،

مِنْ كتابِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ

أَلإِسْماعِيلِيَّةُ

قَدْ ذَكَرْنا أَنَّ الإِسْماعِيلِيَّةَ امْتازَتْ عَنِ الْمُوسَوِيَّةِ وَعَنِ الإِثْنَىْ عَشَرِيَّة بِإِثْباتِ الإِمامَةِ لِإِسْماعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ. وَهُوَ ابْنُهُ الأَكْبَرُالْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ فِي بَدْءِالأَمْرِ.

قالُوا: وَلَمْ يَتَزَوَّجِ الصّادِقُ رَضِيَ اللّه عَنْهُ عَلَى أُمِّهِ بِواحِدَةٍ مِنَ النِّساءِ، وَلا تَسَرّى بِجارِيَةٍ كَسُنَّةِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللّه عَنْها، وَكَسُنَّةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ فِي حَقِّ فاطِمَةَ رَضِيَ اللّه عَنْها.

وَقَدْ ذَكَرْنا اخْتِلافاتِهِمْ فِي مَوْتِهِ فِي حالِ حَياةِ أَبِيهِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قالَ إِنَّهُ ماتَ، وَإِنَّما فائِدَةُ النَّصِّ عَلَيْهِ انْتِقالُ الإِمامَةِ مِنْهُ إِلَى أَوْلادِهِ خاصَّةً كَما نَصَّ مُوسَى عَلَى هارُونَ عَلَيْهِما السَّلامُ ثُمَّ ماتَ هارُونُ فِي حالِ حَياةِ أَخِيهِ. وَإِنَّما فائِدَةُ النَّصِّ انْتِقالُ الإِمامَةِ إِلَى أَوْلادِهِ. فَإِنَّ النَّصَّ لايَرْجِعُ قَهْقَرى. وَالْقَوْلُ بِالْبَداءِ مُحالٌ. ولايَنُصُّ الإِمامُ عَلَى واحِدٍ مِنْ أَوْلادِهِ إِلّا بَعْدَالسَّماعِ مِنْ آبائِهِ.

وَالتَعْيينُ لايَجُوزُ عَلىٰ الْإِبهامِ وَالْجَهالَةِ .

وَ مِنْهم مَنْ قال: إِنه لَمْ يمُتْ ، وَلٰكِنَّهُ أَظهرَ موته تقيَّةً عليْهِ حتّىٰ لا يُقْصَدُ بِالْقتلِ .

وَلِهٰذا الْقَوْلِ دلالاتٌ: مِنْها أَنَّ مُحَمّداً كـانَ صَغِيراً ، وَهُوَ أَخُـوهُ لِأُمِّهِ ، مَضىٰ إِلىٰ السَّريرِ الَّذي كانَ إِسْماعِيلُ نائِماعليْهِ وَرفعَ الْملاءَةَ فَأبْصرهُ و قدْ فتح عيْنَيْهِ فعـادَ إِلىٰ أَبِيهِ مُفْزِعاً وَ قال: عاشَ أَخي . قالَ والِدُهُ: إِنَّ أَوْلادالرّسولِ عليْهِ السّلامُ كذا تكُونُ حالُهُمْ في الْآخِرَةِ . قالُوا: وَمِنْهـا السَّبَبُ فـي الْإِشْهادِ علـىٰ مَوْتـهِ وَ كَتَبَ الْمَحْضرعنه ولـمْ نعْهدْ ميْتاسُجِّلَ علـىٰ موْتهِ. وَعَنْ هٰذا لمّارفِـعَ إِلـىٰ الْمنصورِ أَنَّ إِسْماعِيلَ بْنَ جعفرٍ رُؤِيَ بِالْبَصْرةِ ، وَقدْ مرَّعلىٰ مُقْعدٍ قدْ عالَهُ فبرِئَ بِإِذْنِ اللّـــهِ تعالىٰ ، بعَثَ الْمنْصُورُ إِلىٰ الصّادِقِ أَنَّ إِسْماعِيلَ بْنَ جعْفرٍ في الْأَحْياءِ ، وَ أَنَّـهُ رُؤِيَ بِالْبَصْرةِ ، أَنفذَ السّجِّلَ إِليْهِ ، وَعليْهِ شَهادةُ عامِلهِ بِالْمَدِينَةِ

قالُوا: وَ بعْدَ إِسْماعيلَ السّابِعُ التّامُّ . وَإِنَّماتَمَّ دوْرُالسَّبعةِ بِهِ .

ثُمَّ ابْتُدِئَ مِنْهُ بِالائِمَّةِ الْمَسْتُورِينَ الَّذينَ كانُوايَسيرُونَ في الْبِلادِ سِرّاً ، وَيُظْهِـرُونَ الدُّعاةَ جَهْراً .

قالُوا: ولَنْ تخلوالارض مِنْ إِمامٍ حَـيٍّ قائِم إِمّا ظاهِـرٌ مكْشوفٌ وَ إِمّا باطِـنٌ

مَسْتُورٌ. فَإِذا كانَ الْإِمامُ ظاهِراً جازَأَنْ يَكُونَ حُجَّته مسْتُوراً. وَ إِذا كانَ الْإِمامُ مَسْتُوراً فَلابُدَّ أَنْ يَكُونَ حُجَّته وَ دُعاته ظاهِرِينَ.

وَقالُوا: إِنَّ الأَئِمَّةَ تَدُورُ أَحكامُهُمْ علىٰ سَبْعَةٍ كَأَيّامِ الأُسْبوعِ، وَالسَّمواتِ السَّبْعِ، وَالْكَواكِبِ السَّبْعَةِ. وَالنَّقباءُ تدورُأَحكامُهُمْ علىٰ اثْنىٰ عَشَرَ.

قالُوا: وعَنْ هذا وقعتِ الشُّبهةُ لِلْإِماميَةِ الْقَطْعِيَّةِ حَيْثُ قَرَّروا عدد النقباءِ لِلائِمةِ.

ثُمَّ بَعْدَ الأَئِمَةِ الْمَسْتُورِينَ كانَ ظُهورُ الْمَهْدِيّ بِاللّهِ، وَالْقائِمِ بِأَمْرِاللّهِ وَأَوْلادِهِمْ نصّاً بعْدَ نصٍّ، علىٰ إِمامٍ بَعْدَ إِمامٍ.

وَمِنْ مَذْهبِهِمْ أَنَّ مَنْ ماتَ ولَمْ يعْرِفْ إِمامَ زَمانِهِ ماتَ مِيْتَةً جاهِلية. وَكذٰلِكَ مَنْ ماتَ ولَمْ يكُنْ في عُنقِهِ بيْعةُ إمامٍ ماتَ مِيْتَةً جاهِلِيَةً.

وَلَهُمْ دَعْوَةٌ في كلِّ زمانٍ، وَ مقالَةٌ جديدَةٌ بِكلِّ لِسانٍ. فنذكرُ مقالاتهم الْقَديمةِ وَ نَذْكرُ بعْدَها دَعْوَةَ صاحِبِ الدَّعْوَةِ الْجديدةِ.

(أَشْهرُ أَلْقابِهِمْ)

وَ أَشْهرُ أَلْقابهِم: الْباطِنيَّةُ، وَإِنَّما لَزِمَهُمْ هٰذا اللقبُ لِحكْمِهِمْ بِأَنَّ لِكلِّ ظاهِرٍ باطِناً ولِكلِّ تنزِيلٍ تأْويلاً.

وَلَهُمْ أَلْقابٌ كثِيرَةٌ سِوىٰ هٰذِهِ علىٰ لِسانِ قومٍ قومٍ:

فَبِالْعِراقِ يُسَمُّونَ: الْباطِنِيَّةِ، وَالْقرامِطَة، وَالْمَزْدَكِيَّة.

وَ بِخُراسانَ: التَّعْلِيمِيَّة، وَالْمُلْحِدَةُ.

وَ هُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ الْإِسماعِيلِيَّةَ لِأَنّا تميّزنا عَنْ فِرَقِ الشّيعَةِ بِهٰذا الْإِسْمِ، وَ هٰذا الشَّخْصِ ثُمَّ إِنَّ الْباطِنِيَّةَ الْقَدِيمَةَ قَدْ خلطُوا كلامهُمْ بِبَعْضِ كَلامِ الْفَلاسِفَةِ، و صَنّفوا كُتُبهمْ عَلىٰ هٰذا الْمِنْهاجِ. فَقالُوا في الْبارِي تَعالىٰ. إِنّالانقول: هُوموجود، وَلالا مَوْجود، وَلا عالِمٌ ولاجاهِلٌ، وَلا قادِرٌ ولاعاجِزٌ.

وَ كَذٰلِكَ في جَمِيعِ الصِّفاتِ، فَإِنَّ الْإِثْباتَ الْحَقِيقِيَّ يَقْتَضِي شِرْكَةً بَيْنَهُ و بينَ سائِرِ الْمَوْجُوداتِ في الْجِهَةِ الَّتِي أَطْلَقْناعَلَيْهِ، وَ ذٰلِكَ تَشْبِيهٌ. فَلَمْ يَكُنِ الْحكمْ بِالْإِثْباتِ الْمطلقِ وَالنّفيِ الْمطْلَقِ، بَلْ هوإِلٰهُ الْمتقابِلَيْنِ وَ خالِقُ الْمتخاصِمَيْنِ، وَالْحاكِمُ بَيْنَ الْمتضادَّيْنِ. وَ نقلُوا في هٰذانَصّاعَنْ مُحَمَّدِبْنِ عَلِيٍّ الْباقِرِ أَنَّهُ قالَ:

"لَمّا وَهَبَ الْعِلْمُ لِلْعالِمِينَ قِيلَ هُوَ عالِمٌ، وَ لَما وُهِبَ الْقدرةُ لِلْقادِرِينَ قِيلَ هُوَ قادِرٌ. فَهُوَ عالِمٌ قادِرٌ بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ وَهَبَ الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَةَ، لابِمَعْنَىٰ أَنَّهُ قامَ بِهِ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ، أَووُصِفَ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ".

فَقِيلَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ نفاةُ الصِّفاتِ حَقِيقَةً، مُعَطِّلَةُ الذّاتِ عَنْ جميعِ الصِّفاتِ.

قالُوا: و كَذٰلِكَ نقُولُ في الْقِدَمِ: إِنَّهُ لَيْسَ بِقَدِيمٍ ولا مُحْدَثٍ، بَلِ الْقَدِيمُ:

أَمْرُهُ، وَ كَلِمَتُهُ، وَالمُحْدَثُ: خَلْقُهُ وَ فِطْرَتُهُ.

أَبْدَعَ بِالأَمْرِ العَقْلَ الأَوَّلَ الَّذِي هُوَ تَامٌّ بِالفِعْلِ، ثُمَّ بِتَوَسُّطِهِ أَبْدَعَ النَّفْسَ التَّالِي الَّذِي هُوَ غَيْرُ تَامٍّ. وَ نِسْبَةُ النَّفْسِ إِلَى العَقْلِ إِمَّا نِسْبَةُ النُّطْفَةِ إِلَى تَمَامِ الخِلْقَةِ، وَالبَيْضِ إِلَى الطَّيْرِ وَ إِمَّا نِسْبَةُ الوَلَدِ إِلَى الوَالِدِ، وَالنَّتِيجَةِ إِلَى المُنْتِجِ. وَ إِمَّا نِسْبَةُ الأُنْثَى إِلَى الذَّكَرِ، وَالزَّوْجِ إِلَى الزَّوْجِ.

قَالُوا: وَلَمَّا اشْتَاقَتِ النَّفْسُ إِلَى كَمَالِ العَقْلِ احْتَاجَتْ إِلَى حَرَكَةٍ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الكَمَالِ، وَ احْتَاجَتِ الحَرَكَةُ، فَحَدَثَتِ الأَفْلاكُ السَّمَاوِيَّةُ وَ تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً دَوْرِيَّةً بِتَدْبِيرِ النَّفْسِ، وَ حَدَثَتِ الطَّبَائِعُ البَسِيطَةُ بَعْدَهَا. وَ تَحَرَّكَتْ حَرَكَةَ اسْتِقَامَةٍ بِتَدْبِيرِ النَّفْسِ أَيْضًا، فَتَرَكَّبَتِ المُرَكَّبَاتُ مِنَ المَعَادِنِ، وَالنَّبَاتِ، وَالحَيَوَانِ، وَالإِنْسَانِ. وَاتَّصَلَتِ النُّفُوسُ الجُزْئِيَّةُ بِالأَبْدَانِ. وَكَانَ نَوْعُ الإِنْسَانِ مُتَمَيِّزًا عَنْ سَائِرِ المَوْجُودَاتِ بِالإِسْتِعْدَادِ الخَاصِّ لِفَيْضِ تِلْكَ الأَنْوَارِ، وَ كَانَ عَالَمُهُ فِي مُقَابَلَةِ العَالَمِ كُلِّهِ.

وَ فِي العَالَمِ العُلْوِيِّ عَقْلٌ، وَنَفْسٌ كُلِّيٌّ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ فِي هٰذَا العَالَمِ عَقْلٌ مُشَخَّصٌ هُوَ كُلٌّ. وَ حُكْمُهُ حُكْمُ الشَّخْصِ الكَامِلِ البَالِغِ، وَ يُسَمُّونَهُ النَّاطِقَ، وَهُوَ النَّبِيُّ. وَ نَفْسٌ مُشَخَّصَةٌ، وَ هُوَ كُلٌّ أَيْضًا، وَ حُكْمُهُ حُكْمُ الطِّفْلِ النَّاقِصِ المُتَوَجِّهِ إِلَى الكَمَالِ، أَوْ حُكْمُ النُّطْفَةِ المُتَوَجِّهَةِ إِلَى التَّمَامِ، أَوْ حُكْمُ الأُنْثَى المُزْدَوِجَةِ بِالذَّكَرِ، وَ يُسَمُّونَهُ الأَسَاسَ،

وَهُوَ الْوَصِيُّ.

قَالُوا: وَكَمَا تَحَرَّكَتِ الْأَفْلَاكُ وَالطَّبَائِعُ بِتَحْرِيكِ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ، كَذَٰلِكَ تَحَرَّكَتِ النُّفُوسُ وَالْأَشْخَاصُ بِالشَّرَائِعِ بِتَحْرِيكِ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ فِي كُلِّ زَمَانٍ دَائِرًا عَلَىٰ سَبْعَةٍ سَبْعَةٍ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ الدَّوْرِ الْأَخِيرِ، وَيَدْخُلُ زَمَانُ الْقِيَامَةِ، وَتَرْتَفِعُ التَّكَالِيفُ، وَتَضْمَحِلُّ السُّنَنُ وَالشَّرَائِعُ.

وَإِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَرَكَاتُ الْفَلَكِيَّةُ وَالسُّنَنُ الشَّرْعِيَّةُ لِتَبْلُغَ النَّفْسُ إِلَىٰ حَالِ كَمَالِهَا. وَكَمَالُهَا بُلُوغُهَا إِلَىٰ دَرَجَةِ الْعَقْلِ وَاتِّحَادُهَا بِهِ، وَوُصُولُهَا إِلَىٰ مَرْتَبَتِهِ فِعْلًا، وَذَٰلِكَ هُوَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَىٰ، فَتَنْحَلُّ تَرَاكِيبُ الْأَفْلَاكِ وَالْعَنَاصِرِ وَالْمُرَكَّبَاتِ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَتَنَاثَرُ الْكَوَاكِبُ، وَتُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَتُطْوَىٰ السَّمَاءُ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ الْمَرْقُومِ وَفِيهِ يُحَاسَبُ الْخَلْقُ وَيَتَمَيَّزُ الْخَيْرُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْمُطِيعُ عَنِ الْعَاصِي، وَتَتَّصِلُ جُزْئِيَّاتُ الْحَقِّ بِالنَّفْسِ الْكُلِّيِّ، وَجُزْئِيَّاتُ الْبَاطِلِ بِالشَّيْطَانِ الْمُضِلِّ الْمُبْطِلِ. فَمِنْ وَقْتِ الْحَرَكَةِ إِلَىٰ وَقْتِ السُّكُونِ هُوَ الْمَبْدَأُ، وَمِنْ وَقْتِ السُّكُونِ إِلَىٰ مَالَانِهَايَةَ لَهُ هُوَ الْكَمَالُ.

ثُمَّ قَالُوا: مَا مِنْ فَرِيضَةٍ وَسُنَّةٍ وَحُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ: مِنْ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَهِبَةٍ وَنِكَاحٍ وَطَلَاقٍ وَجِرَاحٍ وَقِصَاصٍ وَدِيَةٍ إِلَّا وَلَهُ وِزَانٌ مِنَ الْعَالَمِ: عَدَدًا فِي

مُقابلةِ عَدَدٍ، وَحُكماً في مُطابَقةِ حُكْمٍ، فَإِنَّ الشَّرائِعَ عَوالِمُ روحانيّةٌ أَمْرِيَّةٌ.
وَالعوالِمُ شَرائعُ جِسْمانيّةٌ خلقيّةٌ. وَكذلِكَ التَّركيباتُ في الحُروفِ والكَلِماتِ علىٰ
وزانِ التَّركيباتِ في الصُّورِ وَالأَجْسامِ، وَالحُروفُ المُفْردةُ نِسْبَتُها إِلىٰ المركّباتِ مِن
الكَلِماتِ كالبسائطِ المُجَرَّدةِ إِلىٰ المركّباتِ مِنَ الأَجْسامِ. وَلِكُلِّ حرْفٍ وزانٌ في العالَمِ،
وَطبيعَةٌ يخصُّها، وَتأْثيرٌ مِنْ حَيْثُ تِلْكَ الخاصِّيَةِ في النفوسِ.

فَعَنْ هٰذا صارَتِ العلومُ المُسْتَفادةُ مِنَ الكَلِماتِ التَّعليميَّةِ غِذاءً لِلنفوسِ، كما
صارَتِ الاغذِيَةُ المستَفادةُ مِنَ الطَّبائعِ الخَلقيَّةِ غِذاءً لِلأَبْدانِ. وَقَدْ قدّرَالله تعالىٰ
أَنْ يَكُونَ غِذاءُ كلِّ موْجودٍ مِمّاخُلِقَ مِنْهُ. فَعلىٰ هٰـذا الوَزانِ صارُوا إِلـىٰ ذِكرِ أَعْدادِ
الكَلِماتِ وَالآياتِ وَأَنَّ التَّسْمِيَةَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَاثْنىٰ عَشَرَ. وَأَنّ التَّهليل مركّب
مِنْ أَرْبَعِ كَلِماتٍ في إِحدىٰ الشَّهادَتَيْنِ، و ثلاث كلمات فى الشهادة الثانية. وسبع
قطع فى الاولى، وست فى الثانية، وَاثْنىٰ عشرَ حَرْفاً في الأُولىٰ وَاثْنىٰعشرَ حرْفـاً
في الثّانِيَةِ. وَكذلِكَ في كلِّ آيةٍ أَمْكَنهمُ اسْتِخْراجُ ذٰلِكَ مِمّا لايعْمَلُ العاقِلُ فِكرتـه
فِيه إِلّا وَيعْجِزُ عَنْ ذلِكَ خَوْفاً مِنْ مُقابلَتِه بِضِدِّه. وَهٰـذِهِ المُقابَلاتُ كانَتْ طَرِيقةَ
أَسْلافِهِمْ، قَدْ صنّفوا فِيها كُتباً، وَدعوا النّاسَ إِلىٰ إِمامٍ في كُلِّ زمانٍ يَعْرِفُ موازناتِ
هٰذه العُلومِ، وَيهتدي إِلىٰ مَدارِجِ هٰذهِ الاوضاعِ والرسومِ.

ثُمَّ إِنَّ أَصْحابَ الدَّعْوَةِ الْجَدِيدَةِ تَنَكَّبُوا هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ حِينَ أَظْهَرَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبّاحِ دَعْوَتَهُ، وَ قَصَرَ عَلَى الْإِلْزاماتِ كَلِمَتَهُ، وَ اسْتَظْهَرَ بِالرِّجالِ، وَ تَحَصَّنَ بِالْقِلاعِ.

وَ كانَ بَدْءُ صُعُودِهِ عَلىٰ قَلْعَةِ أَلَمُوتَ فِي شَهْرِ شَعْبانَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَ ثَمانِينَ وَ أَرْبَعمائَةٍ، وَ ذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ هاجَرَ إِلىٰ بِلادِ إِمامِهِ. وَ تَلَقّىٰ مِنْهُ كَيْفِيَّةَ الدَّعْوىٰ لِأَبْناءِ زَمانِهِ. فَعادَ وَ دَعا النّاسَ أَوَّلَ دَعْوَةٍ إِلىٰ تَعْيِينِ إِمامٍ صادِقٍ قائِمٍ في كُلِّ زَمانٍ. وَ تَمْيِيزِ الْفِرْقَةِ النّاجِيَةِ عَنْ سائِرِ الْفِرَقِ بِهٰذِهِ النُّكْتَةِ وَهِيَ: أَنَّ لَهُمْ إِماماً، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِمْ إِمامٌ. وَإِنَّما تَعُودُ خُلاصَةُ كَلامِهِ بَعْدَ تَرْدِيدِ الْقَوْلِ فِيهِ عَوْداً عَلىٰ بَدْءٍ بِالْعَرَبِيَّةِ وَ الْعَجَمِيَّةِ إِلىٰ هٰذا الْحَرْفِ.

وَ نَحْنُ نَنْقُلُ ماكَتَبَهُ بِالْعَجَمِيَّةِ إِلىٰ الْعَرَبِيَّةِ. وَلا مَعابَ عَلىٰ النّاقِلِ، وَالْمُوَفَّقُ مَنِ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَاجْتَنَبَ الْباطِلَ، وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ الْمُعِينُ.

فَنَبْدَأُ بِالْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ بِها دَعْوَتَهُ، وَ كَتَبَها عَجَمِيَّةً فَعَرَّبْتُها.

الْأَوَّلُ: قالَ: لِلْمُفْتِي فِي مَعْرِفَةِ اللّٰهِ تَعالىٰ أَحَدُ قَوْلَيْنِ: إِمّا أَنْ يَقُولَ أَعْرِفُ الْبارِي تَعالىٰ بِمُجَرَّدِ الْعَقْلِ وَ النَّظَرِ مِنْ غَيْرِ احْتِياجٍ إِلىٰ تَعْلِيمِ مُعَلِّمٍ. وَ إِمّا أَنْ يَقُولَ: لا طَرِيقَ إِلىٰ الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْعَقْلِ وَ النَّظَرِ إِلّا بِتَعْلِيمِ مُعَلِّمٍ. قالَ: وَ مَنْ أَفْتىٰ

بالأول فليس له الإنكار على عقل غيره و نظره. فإنه متى أنكر فقد علم، والإنكار تعليم، و دليل على أن المنكر عليه محتاج إلى غيره. قال: القسمان ضروريان، لأن الإنسان إذا أفتى بفتوى، أوقال قولا، فإما أن يعتقده من نفسه، أومن غيره.

هذا هوالفصل الاول، وهو كسر على أصحاب الرأى والعقل.

و ذكر في الفصل الثاني: أنه إذا ثبت الإحتياج إلى معلم، أفيصلح كل معلم على الإطلاق، أم لابد من معلم صادق؟ قال: و من قال إنه يصلح كل معلم ماساغ له الإنكار على معلم خصمه. و إذا أنكر فقد سلم أنه لابد من معلم صادق معتمد.

قيل: و هذا كسر على أصحاب الحديث.

و ذكر في الفصل الثالث: أنه إذا ثبت الإحتياج إلى معلم صادق، أفلابد من معرفة المعلم أولا والظفر به، ثم التعلم منه؟ أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه، و تبيين صدقه؟ والثاني رجوع إلى الاول. و من لم يمكنه سلوك الطريق إلابمقدم و رفيق، فالرفيق ثم الطريق، و هو كسر على الشيعة.

و ذكر في الفصل الرابع: أن الناس فرقتان، فرقة قالت نحن نحتاج في معرفة الباري تعالى إلى معلم صادق، و يجب تعيينه و تشخيصه أولا، ثم التعلم منه. و فرقة أخذت في كل علم من معلم و غير معلم. و قد تبين بالمقدمات

السَّابِقَةِ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ الْفِرْقَةِ الأُولَىٰ فَرَئِيسُهُمْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَئِيسَ الْمُحِقِّينَ. وَ إِذْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْبَاطِلَ (مَعَ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ فَرُؤَسَاؤُهُمْ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا رُؤَسَاءَ الْمُبْطِلِينَ.

قَالَ: وَ هٰذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ الَّتِي عَرَفْنَا بِهَا الْمُحِقَّ مَعْرِفَةً مُجْمَلَةً. ثُمَّ نَعْرِفُ بَعْدَ ذٰلِكَ الْحَقَّ بِالْمُحِقِّ مَعْرِفَةً مُفَصَّلَةً حَتَّىٰ لَا يَلْزَمُ دَوَرَانُ الْمَسَائِلِ.

وَ إِنَّمَا عَنَىٰ بِالْحَقِّ هٰهُنَا: الإِحْتِيَاجَ، وَ بِالْمُحِقِّ: الْمُحْتَاجَ إِلَيْهِ. وَ قَالَ: بِالإِحْتِيَاجِ عَرَفْنَا الْوُجُوبَ، أَيْ وَاجِبَ الْوُجُودِ. وَ بِهِ عَرَفْنَا مَقَادِيرَ الْجَوَازِ فِي الْجَائِزَاتِ.

قَالَ: وَالطَّرِيقُ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ كَذٰلِكَ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ فُصُولاً فِي تَقْرِيرِ مَذْهَبِهِ إِمَّا تَمْهِيداً، وَ إِمَّا كَسْراً عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ، وَ أَكْثَرُهَا كَسْرٌ وَ إِلْزَامٌ وَ اسْتِدْلَالٌ بِالإِخْتِلَافِ عَلَىٰ الْبُطْلَانِ، وَ بِالإِتِّفَاقِ عَلَىٰ الْحَقِّ.

مِنْهَا فَصْلُ "الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ" الصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، وَ يَذْكُرُ أَنَّ فِي الْعَالَمِ حَقّاً وَ بَاطِلاً. ثُمَّ يَذْكُرُ أَنَّ عَلَامَةَ الْحَقِّ هِيَ الْوَحْدَةُ، وَ عَلَامَةَ الْبَاطِلِ هِيَ الْكَثْرَةُ. وَ أَنَّ الْوَحْدَةَ مَعَ التَّعْلِيمِ، وَالْكَثْرَةَ مَعَ الرَّأْيِ. وَالتَّعْلِيمَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالْجَمَاعَةَ مَعَ الإِمَامِ. وَالرَّأْيَ مَعَ الْفِرَقِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَ هِيَ مَعَ رُؤَسَائِهِمْ.

وَ جَعَلَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وَالتَّشَابُهَ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهٍ، وَالتَّمَايُزَ بَيْنَهُمَا مِنْ وَجْهٍ،

وَالتَّضادَّ في الطَّرفيْنِ، وَالتَّرْتِيبَ في أَحَدِ الطَّرفيْنِ، مِيزاناً يَزِنُ بِهِ جَمِيعَ مايَتَكَلَّمُ فِيهِ.

قالَ: وَ إِنَما أَنْشَأْتُ هٰذا الْمِيزانَ مِنْ كَلِمَةِ الشَّهادَةِ، وَ تَرْكِيبُها مِنَ النَّفْيِ وَ الْإِثْباتِ، أَوالنَّفْيِ وَالاِسْتِثْناءِ.

قالَ: فَما هُوَ مُسْتَحَقُّ النَّفْيِ باطِلٌ، وَ ما هُوَ مُسْتَحَقُّ الْإِثْباتِ حَقٌّ. وَ وَزَنَ بِذٰلِكَ الْخيرْ وَالشَّرَّ، وَالصِّدْقَ وَالْكِذْبَ، وَ سائِرَالمتضاداتِ. وَ نُكْتَتُهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي كُلِّ مَقالَةٍ وَ كَلِمَةٍ إِلَى إِثْباتِ الْمُعَلِّمِ، وَ أَنَّ التَّوحِيدَ وَالنُّبُوَّةَ مَعاً، حَتَّى يَكُونَ تَوْحِيداً. وَ أَنَّ النُّبُوَّةَ هِيَ النُّبُوَّةُ وَ الْإِمامَةُ مَعاً حَتَّى تَكُونَ نُبُوَّةً، وَ هٰذا هُوَمُنْتَهَىٰ كَلامِهِ.

وَ قَدْ مَنَعَ الْعَوامَّ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْعُلُومِ. وَ كَذٰلِكَ الْخَواصَّ عَنْ مُطالَعَةِ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ كَيْفِيَّةَ الْحالِ فِي كُلِّ كِتابٍ، وَ دَرَجَةَ الرِّجالِ فِي كُلِّ عِلْمٍ.

وَلَمْ يَتَعَدَّ بِأَصْحابِهِ فِي الْإِلٰهِيّاتِ عَنْ قَوْلِهِ: إِنَّ إِلٰهَنا إِلٰهُ مُحَمَّدٍ. قالَ: وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِلٰهُنا إِلٰهُ الْعُقُولِ، أَيْ: ماهَدىٰ إِلَيْهِ عَقْلُ كُلِّ عاقِلٍ. فَإِنْ قِيلَ لِواحِدٍ مِنْهُمْ: ما تَقُولُ فِي الْبارِي تَعالىٰ؟ وَ أَنَّهُ هَلْ هُوَ واحِدٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ عالِمٌ أَمْ لا؟ قادِرٌ أَمْ لا؟ لَمْ يُجِبْ إِلَّا بِهٰذا الْقَدْرِ: إِنَّ إِلٰهِي إِلٰهُ مُحَمَّدٍ وَ (هوالذي أرسل رسوله بالهدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة آية ٣٣)

وَالرَّسولُ هوالْهادي إلَيْهِ.

وَكَمْ قَدْ ناظرتُ الْقَوْمَ علىٰ المقَدّماتِ الْمذكورةِ فلَمْ يتخطوا عَنْ قولِهِمْ: أفتحتاجُ إليكَ؟ أونَسْمعُ هٰذا مِنْكَ؟ أَونتعلمُ عنكَ؟

وَكَمْ قَدْ ساهلتُ الْقَوْمَ في الإحْتياجِ، وَقُلْتُ: أيْنَ الْمحتاجُ إليْهِ؟ وأَيُّ شيْءٍ يقَرّرلي في الإلٰهيّاتِ؟ وَماذايَرْسُمُ لي في الْمعقولاتِ؟ إذِ الْمعلّم لا يُعْنىٰ لِعيْنِهِ، وَإنّما يُعْنىٰ لِيعلّمَ، وَقَدْ سَدَدْتمْ بابَ الْعِلْمِ، وَفتحتُمْ بابَ التّسْليمِ وَالتّقليدِ، وَلَيْسَ يرْضىٰ عاقِلٌ لِأَنْ يعتقِدَ مَذْهباً علىٰ غَيْرِ بَصيرَةٍ، وَأَنْ يسلكَ طَريقاً مِنْ غيْربيّنَةٍ.

وَإنْ كانَتْ مبادِئُ الْكَلامِ تحْكِيماتٍ، وَ عواقِبُها تَسْليماتٌ (فلاوربّكَ لايُؤْمِنونَ حتّىٰ يحكّموكَ فِيما شَجَربيْنَهُمْ، ثمّ لايَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حرجاً مِمّاقَضَيْتَ وَ يسلّمُوا تَسْليماً). (١)

---

١ – ص ١٩٨ – ١٩١، الجزءُ الاول.

أبوعبدالرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد، أبوعبدالرحمن الأزدي. و اشتهر أبوعبدالرحمن بنسبته إلى سليم فهوحفيد الشيخ أبي عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالدالسلمي. كان والد أبي عبدالرحمن، شيخاورعازاهداً و قد اشتهر أبوعبدالرحمن بنسبته إلى قبيلة والدته أكثر من اشتهاره بنسبته إلى قبيلة والده و مرد ذلك في الأغلب الأقرب، أن السلميين - و هم قبيلة والدته - كان لهم شأن في نيسابور. و ثمة شيء آخر، و هو أن والد أبي عبدالرحمن لم يكن في سعة من الجاه والمال، على فضله و كرم خلقه. وكان أهل والدته موفورين حتى ليعدون من كبار أثرياء نيسابور، على فضل و علم و زهد و كرم خلق. و قد احتضن أبوعمرو، إسماعيل بن نجيد، حفيده أباعبدالرحمن، بعد ان انتقل والد أبي عبدالرحمن إلى جوارالله، سنة نيف وأربعين و ثلاثمائة و نشأ الفتى في رعاية جده، فكان طبيعيا أن يشتهر أبوعبدالرحمن بهذه النسبة، نسبة السلمي. و لد أبوعبدالرحمن يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة من الهجرة. و قيل ولد سنة ٣٣٠ هـ، و سنة ٣٣٣ هـ، والأصح الاول و مات سنة ٤١٢ هـ.

و بعد ماتعلم أبوعبدالرحمن في نيسابور - وهي يومئذ من أمهات المدن الإسلامية -

رَحَلَ فِي الطَّلَبِ إِلَى الْعِرَاقِ وَالرَّيِّ وَ هَمَدَانَ وَ مَرْوَ وَ حِجَازَ وَ غَيْرِهَا.

أَلَّفَ أَبُوعَبْدِالرَّحْمٰنِ فِي الْحَدِيثِ وَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالتَّصَوُّفِ، وَ لٰكِنِ اشْتَهَرَ بِتَأْلِيفِهِ فِي التَّصَوُّفِ. فَمِنْ تَأْلِيفَاتِهِ: ١ ـ طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ ٢ ـ الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ٣ ـ آدَابُ التَّعَازِي. ٤ ـ آدَابُ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ ٥ ـ آدَابُ الصُّوفِيَّةِ ١٠ ـ جَوَامِعُ آدَابِ الصُّوفِيَّةِ (١).

---

١ ـ التَّصْدِيرُ عَلَى كِتَابِ " طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ " كَتَبَهُ نُورُالدِّينِ شَرِيبَة. مَطْبَعَةُ دَارِالتَّأْلِيفِ مِصْرَ ـ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ. ١٣٨٩/هـ ـ ١٩٦٩/م.

مِنْ كِتاب "طبقاتُ الصوفيَّة"

سَرِيّ السَّقَطِي

وَمِنْهُمْ سرِيُّ بْن الْمُغَلّس السَّقَطِيّ (كُنيته أبُوالحسَنِ). يُقالُ إِنَّه خالُ الْجُنَيْد وَأُسْتاذُهُ. صَحِبَ مَعْرُوفاً الْكَرْخِيّ. وَهُوَ أولُ مَنْ تكلّمَ - بِبَغْدادَ - فِي لِسانِ التَّوْحِيدِ، وَحقائِقِ الأَحْوالِ. وَهُوَ إِمامُ الْبَغْدادِيّين، وَشَيْخُهُمْ فِي وَقْتِه. وَإِلَيْه يَنْتمِي أَكْثرُالطَّبقةِ الثَّانِيَةِ، مِنَ الْمشايِخ الْمَذْكُورِينَ فِي هٰذا الْكِتابِ.

* * *

سَمِعْتُ أَبا الْحَسَنِ بْن مِقْسَمِ المقْرِئَ، بِبغْداد، يقولُ: ماتَ سَرِيّ السقطيُّ سَنَة إِحدىٰ وَخَمْسِينَ وَمِائَتيْنِ.

وَأَسْنَدَ الْحَدِيثَ.

---

١ - أَخْبَرنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللّه بْنِ الْمطلبِ الشَّيْبانِيّ، بِالْكُوفةِ، حدثنا الْعبَّاس بْنُ يوسُف الشّكْلِيّ، حَدَّثنا سَرِيّ السقِطِي، حدثنا مُحَمد بن مَعْنٍ الْغِفارِي، حدثنا

خالدُ بنِ سعيدٍ عَنْ أبي زَيْنَب، مَوْلى حازمِ بْنِ حَرْملَةَ، عَنْ حازمِ بْنِ حَرْملَة الغِفارِيّ، صاحِبِ رَسُولِ اللهِ، صَلّى اللّهُ عليهِ وَسلمَ، قالَ: (مررْتُ يوْماً فرآني رَسُول اللّهِ، صَلّى اللّهُ عليْه وَسلّمَ. فقالَ: يا حازِمُ أكْثِرْ مِنْ قولِ: "لاحَوْلَ ولا قوّةَ إلاّ باللّهِ فإنّها مِنْ كنوزِالجنّة).

٢ ـ سَمِعْتُ جعفرَ بْنَ مُحمّدِ بْنِ نصيرٍ، يقُولُ: سَمِعْتُ الجنيْد، يقُولُ: سَمِعْتُ السّرِيّ، يقُولُ: أعْرِفُ طَرِيقاً مخْتصرا، قصْداً إلىٰ الجنّةِ". فقلتُ: ماهُوَ؟ فقالَ: "لاتسْأَلْ أحَداً شيئاً، ولا تأخُذْ مِنْ أحدٍ شيئاً، ولايكونُ معكَ شيءٌ تعطي مِنْه أحداً".

٣ ـ وَبإسْنادِهِ قالَ: سَمِعْتُ السّرِيّ يقولُ: "ما أرىٰ لي علىٰ أحدٍ فضْلاً، قيل. "ولا علىٰ المُخنّثينَ؟!". قالَ: "ولا علىٰ المُخنّثينَ".

٤ ـ وَبه قالَ: سَمِعْتُ السّرِيّ، يقُولُ: "إذا فاتني جزْءٌ مِنْ وِرْدي، لايمكِنُني أنْ أقْضيَه أبداً.

***

٥ ـ سَمِعْتُ أبابكرٍ محَمّدَ بنَ عبدِاللّهِ (بْن شاذان) الرازيّ، يقول: سَمِعتُ أبا عمرٍ الانماطي، يقول: سَمِعْتُ الجنيْدَ، يقـول: سَمِعت السّرِيّ، يقـول: مَنْ أرادان

يَسْلَمُ دِينُهُ، وَيَسْتَرِيحُ قلبه و بدنه، و يَقِلُّ غمه، فليعتزِلِ النَّاسَ، لِأَنَّ هـٰذازمان

عُزْلَةٍ وَ وحْدَةٍ".

* * *

٦ ـ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الحَسَنِ البَغْدَادِيَّ، يقول: حَدَّثنا أَحْمَدُ بن مُحَمَّدِ بن

صالِحٍ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُونَ، حَدَّثنا عبدالقدوسِ بْنُ القاسِمِ، قَـال: سَمِعْتُ السَّرِيَّ

يَقُولُ: "كُل الدُّنيا فضول، إِلَّا خَمْسُ خِصالٍ: خبزيشبعه، وَ ماءٌ يرويه، وثوب يستره،

و بيت يكنه، و عِلْمٌ يستعمله.

٧ ـ وَ قَالَ السَّرِيُّ: "التوكل الإنخلاع مِنَ الحَوْلِ و القوة".

* * *

٨ ـ وَ بِإِسْنادِهِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ يقول: "أَربعٌ مِنْ أَخلاقِ الأبدالِ: اسْتِقْصاء

الْوَرَعِ، ؟ وَ تَصْحِيحُ الْإِرادةِ، وَ سَلامَةُ الصَّدْرِ لِلْخَلْقِ، والنَّصِيحَةُ لَهُمْ".

* * *

٩ ـ سَمِعْتُ أَبا العَبَّاسِ البغدادي، يقول: سَمِعْتُ جعفرا الخلدِيَّ، يقول: سَمِعْتُ

الْجُنَيْدَ، يقول: (قَالَ السَّرِيُّ): "اللهم ما عذبتني بِشَيْءٍ، فَلَاتعذبني بِذُلِّ الحِجابِ".

* * *

١٠ ـ سَمِعْتُ أحمدَ بْنَ مُحمدِ بن زكريَّا، يقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِاللــه، يقُولُ: سَمِعْتُ أَبا الحسنِ السِّيروانِيَّ، يقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يقُولُ: سُئِلَ السَّرِيُّ عنِ الْعَقْلِ، فقَالَ: ما قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ علىٰ مأمُورٍ و مَنْهِيٍّ.

* * *

١١ ـ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ جعفرٍ، يقُولُ: سَمِعْتُ جعفرًا الخلْدِيَّ، يقُولُ: سَمِعْتُ الجُنَيْدَ، يقُولُ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يقُولُ: "أَرْبعُ خِصالٍ ترْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْــم، والأَدَبُ، والأَمانَةُ، والعِفَّةُ".

* * *

١٢ ـ سَمِعْتُ أَبا الْفَضْلِ، أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونَ الشَّرْمَقَانِـيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِالحميدِ الْغَضائِرِيَّ، يقُولُ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يقُولُ: "مَنْ لَمْ يعرِفْ قَدرَالنِّعْمَةِ سُلِبَها مِنْ حيْثُ لايعلمُ".

١٣ ـ وَ بإِسْنادِهِ، قَالَ السَّرِيُّ: "مَنْ هانَتْ عليْهِ الْمصَائِبُ أَحْرَزَ ثوابها".

* * *

١٤ ـ أخبرني أبوالعبَّاسِ، أَحْمدُ بن عَبْدِاللّه الْقِرْمِيسِينِيُّ، مُشافهةً وَمُناولةً،

أنَّ أباه حدثه، قَالَ: حدثنا عَلِيّ بنْ عَبدِالحميد الغضائرِيُّ قَالَ: سمعت السَّرِيَّ، يقولُ: "قليلٌ في سنةٍ، خيرٌمن كثيرٍ مع بِدْعةٍ. كَيْفَ يقلُّ عمل معَ التقوىٰ؟!".

١٥ ــ وَ بِهٰذا الإِسْنادِ، قال السَّرِيُّ: "الامورثلاثة: أمربانَ لكَ رُشده، فاتبِعه، وَأَمْرٌ بانَ لكَ غيه، فاجتنبْه، وَ أمر أَشكَل عليكَ، فقِفْ عِنْدَه، وَكِلْه إلىٰ اللهِ عزوجلّ، وليكن الله دَليلك. وَاجعل فقرك إليه، تستغنِ به عمَّن سواه".

١٦ ــ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "الأدبُ ترجمانُ العقل".

١٧ ــ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "ما أكثر منْ يَصِفُ الصِّفةَ، و أقلَّ منْ يوافِقُ فِعلُه صِفَتَه".

١٨ ــ وبه قَالَ السرِيُّ: "أقوى القوةِ غلبتك نفسك، و مَنْ عجز عَنْ أدبِ نفسِه كانَ عَنْ أدبِ غيرِه أعجزُ و منْ أطاعَ منْ فوقه أطاعه منْ دونه".

١٩ ــ وَبه قَالَ السَّرِيُّ: "منْ خافَ اللهَ خافه كل شيءٍ".

٢٠ ــ وَبَه قَالَ السرِيُّ: "لِسانُك ترجمانُ قلبِكَ، وَ وجهك مِرآةُ قلبِك، يتبيّنُ علىٰ الوجهِ ماتضمِرُ القلوبُ".

٢١ ــ وَبه قَالَ السَّرِيُّ: "القلوبُ ثلاثةٌ: قلبٌ مِثْلُ الجبلِ، لايزيلُه شيءٌ وَ قلبٌ مِثْلُ النخلةِ، أصلُها ثابِتٌ والريحُ تميلُها، و قلبٌ كالرِّيشةِ، يَميلُ مع الرِّيح

يَمِينًا وَ شِمالا".

٢٢ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "لاتَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَىٰ ارْتِيَاب. وَلا تَدَعْهُ دُونَ الإِسْتِعْتَاب".

٢٣ ـ وَبِهِ قَالَ: "إِنِ اغْتَمَمْتَ لِمَايَنْقُصُ مِنْ مالِكَ، فَابْكِ عَلَىٰ مايَنْقُصُ مِنْ عُمرِكَ".

٢٤ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "مِنْ عَلامَةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْقِيَامُ بِحُقُوقِ اللَّهِ، وَإِيثَارُهُ عَلَىٰ النَّفْسِ، فِيمَا أُمْكِنَتْ فِيهِ الْقُدْرَةُ".

٢٥ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "مِنْ قِلَّةِ الصِّدْقِ كَثْرَةُ الْخُلَطَاءِ".

٢٦ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "حُسْنُ الْخُلُقِ كَفُّ الأَذَىٰ عَنِ النَّاسِ، وَ احْتِمالُ الأَذَىٰ عَنْهُمْ بِلاحِقْدٍ ولا مُكافاةٍ".

٢٧ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "مِنْ عَلامَةِ الإِسْتِدْرَاجِ الْعَمَىٰ عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ".

٢٨ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "خَيْرُالرِّزْقِ ما سَلِمَ مِنْ خَمسَةٍ: مِنَ الآثامِ في الإِكْتِسَابِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْخُضُوعِ في السُّؤَالِ، وَالْغِشِّ في الصِّنَاعَةِ، وَإِثْيَانِ آلَةِ الْمَعَاصِي، وَ مُعَامَلَةِ الظَّلَمَةِ".

٢٩ ـ وَبِهِ قَالَ السَّرِيُّ: "أَحْسَنُ الأَشْيَاءِ خَمسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَىٰ الذُّنُوبِ، وَإِصْلاحُ الْعُيُوبِ، وَ طَاعَةُ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَ جَلاءُ الرَّيْنِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَلا تَكُونَ لِكُلِّ ماتَهْوَىٰ

رَكُوبٌ".

٣٠ ـ وَ بِهٰذا الإِسْنادِ، قَالَ السَّرِيّ: "خَمْسَةُ أَشْيَاءَ لايَسْكُنُ فِي الْقَلْبِ مَعَهَا غَيْرُها: الخَوْفُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ، وَالرَّجَاءُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالحُبُّ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالأُنْسُ بِاللهِ وَحْدَهُ".

* * *

٣١ ـ سَمِعْتُ أَبَاالحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ، الْفَارِسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِالحَمِيدِ الغَضَائِرِيَّ، بِحَلَبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ: "أَجْلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ".

٣٢ ـ وَ بِهٰذا الإِسْنادِ، قَالَ السَّرِيُّ: "مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَالَيْسَ فِيهِ، سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ". (١)

---

١ ـ ص ٥٤ ـ ٤٨

تفسيرٌ أبجديٌّ لبعضِ ماوردَ في الكتابِ من الالفاظِ والتراكيبِ الغامضةِ .

الإدلالُ

الإدلالُ : الوثوقُ بالنفسِ والعدةِ .

(أقرب الموارد)

الأُدمةُ

الأُدمةُ القرابةُ .

(ألمنجد)

الأبقارُ :

البقرُ : إسمُ جنسٍ واحدهُ بقرة . تقع على الذكر والأنثى ج بقرات و بقروبقر وأبقرُ وأبقار وأباقير حيوانٌ أليفٌ لبونٌ من الفقريّاتِ ذوات الأربعِ .

(ألمنجد)

أبلى :

أبلى الله عبادهُ : اختبرهم بصنعٍ جميلٍ . وفي الحربِ بلاءً حسناً : أظهرَ فيها بأسهُ حتىّ بلاهُ الناس فامتحنوهُ .

(ألمنجد)

أَثَر:

الأثَر: مابَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشيء ـ والحديث ـ والسنّة . وخَرَج في أَثَرِه أَوْ إِثْرِه أيْ بَعْدَه.

(أقرب الموارد)

أَذْرح:

أَذْرح بالفتح ثم السكون وضمّ الراء والحاء المهملة جمع ذَرْح اسم بلد في أطراف الشام مِنْ أعمالِ الشراة ثم مِنْ نواحي بلقاء وعمان.

(مراصد الاطلاع)

أَرْسالاً:

ألرَسل: الجماعة . القطيعُ مِنْ كل شيء ج أَرْسالا".

(ألمنجد)

أَرْماق :

ألرَمَق: بقيّة الحياة مِنَ العيْش: القليل يُمْسِكُ الرمقَ ج أَرْماق.

(ألمنجد)

إِزار:

الإ زارُ و الإزرة تسمِّيها العامة الوزرة" هيئة الإئتزار. يقال: لِكلِّ قومْ إِزْرة يأْتزرونَها . اى طريقة في الإئتزار يعرفون بها. ألإزارُ و الإزْرة: كل ماستركَ

(ألمنجد)

إسْتَتَبَّ:

إسْتتبَّ الامر: إسْتقام و اطّرد و استمرَّ.

إِسْتتبَّ الطّريق: ذل و انقاد.

(أقرب الموارد)

إسْتَوْصوا :

إسْتَوْصَى به خيرا" إستيصاءً : اىْ قَبِلَ وَصِيئته فِيه.

(أقرب الموارد)

أسْق :

ساقَ الماشِيَةَ ـ سَوْقَها سُوقا وَ سِياقَةً وَ مَساقا" : حَثَّها علىٰ السَيرِ مِنْ خَلْفِ ضِدَّ قادَها.

(أقرَب الموارد)

أسْوِرَة

السِوار والأسْوار الجَمْعُ الأسْوِرَة وأساوِر وأساوِرَة وَ سُوُور، حِلْيَةٌ كالطوق تلْبسه المراةُ في زَنْدِها أومَعْصَمِها.

(ألمنجد)

إضْطهاد :

إضْطَهدَهُ اىْ قهره وَ اضْطره وَ أذاهُ بِسَبَب المَذْهَب.

(أقرب الموارد)

أطأ :

وَ طأووطِئَ يطأوطأ الشَئ بِرِجْلِه داسَهُ ـ والفرس: رَكِبَهُ. وَ ـ أرْضَ العَدُوِّ: دَخَلها وَ ـ الشَئ : هيأه وَ سهَّلَه.

(ألمنجد)

أطوِقَة

ألطَوْقُ بِالفتح: حُلَىً لِلعُنقِ يحيطُ بِه وَ. كُل ما اسْتدار بِشَئٍ.

(أقرب الموارد)

الأقتاب :

ألقتبُ: إكافٌ صَغِيرٌ علىٰ قدْرِ سنامٍ

البعير ج أقتاب .

(أقرب الموارد)

إنْتباذهم :

إنْتبذ إنْتباذا" فلان : إعْتزل عن القوم :
تنحّى .

و ـ ناحية : اعتزل فيها بعيدا " عن
النّاس. (المعجم العربي الحديث لاروس)

إنْصباب :

الإنْصباب أي السّكْب والإنْحدار.

(ألمنجد)

إنْغمسوا :

إنْغمس و اغْتمس في الماء : غاض فيه و
في الشيء : دخل فيه.

(أقرب الموارد)

إنْهيار :

التّساقط ضعفا " أووهنا .

(ألمعجم العربي الحديث لاروس)

الأنْواء :

النّوْء بالفتح : مصدريقال "فلان نوء
متخاذل "إذاكان ضعيف النّهض والنّجم
مال للغروب و ـ والنّبات أيضا" يقال
حبّ النّوْء أي البقل.

(أقرب الموارد)

الاوثان :

ألوثن ج أوْثان ووثن و أثن : الصّنم .

(ألمنجد)

الأود :

الأوْد : ألإعوجاج ـ الكدّ و التعب .

(أقرب الموارد)

بصق:

بصق يبصق بصقا": بزق. البصاق: ألبزاق.

(ألمنجد)

بهارا":

ألبهار بالفتح: ألعرار الذي يقال له عين البقرو هو بهار البرو هونبت جعد له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة.

(مختارالصحاح)

تأنيب:

ألتأنيب: أللوم و العنف.

(ألمنجد)

تباطأ:

تباطأ تباطؤا" و تبطأ تبطؤا" - عني - في كذا: تأخر.

(أقرب الموارد)

تبتل:

بتل و تبتل إلى الله: إنقطع عن الدنيا إليه.

ألبتل و التبتل: ألقطع.

(أقرب الموارد)

تترس:

تترس: لبس الترس أو استتربه.

ألترس - صفحة من الفولاد تحمل للوقاية من السيف و نحوه.

(ألمنجد)

تتمحل:

تمحل الشئ وله: إحتال في طلبه.

ـ لِفلانٍ حقه: تكلف له.

(ألمنجد)

تجلله:

تجلل: اى تغطى. تجلله: علاهُ وَـ أخذ جلالَهُ وَـ زيد بثوبه: تغطى به.

(أقرب الموارد)

ألتَّرف:

ألترف: ألتنعم والرفه.

(ألمنجد)

تعيَّرني:

عيَّره كذا تعييرا". قبحه عليه وَ نسبه إلى العارِ وَ قال في المصباح يتعدى بنفسه وَ بالباء وَ المختار أنْ يتعدى بنفسه.

(أقرب الموارد)

تَنَاثَرَ:

تناثر الشيءُ و تنثر وانتثر اى تساقط متفرقا" يقالُ: تفرق القومُ و تنثروا.

(أقرب الموارد)

تَوَخَّى:

توخى الأمْرَ توخيا" وَ تأخاهُ تأخيا تحرّاه في الطلبِ وَ تعمّده دون ماسواه.

(أقرب الموارد)

ثَاَبَ :

ثَاَبَ يَثُوبُ ثَوْباً" وَ ثُؤُوبا" : عادَ . ثابَ النَّاس: إجْتمعُوا .

(ألمنجد)

ألْجامِل :

أَلْجامِل: القَطِيعُ مِنَ الإبِل مَعَ رُعاتِه وَ أرْبابه.

(ألمنجد)

جُذام :

مِنْهم عامِلَةٌ و لَخْم ، كانُوا مَسِيحيِّينَ قَطنوا الصَّحارى بَيْنَ الحِجاز وَ سُورِيَة وَ مِصْرَ وَ ناصروالمُسْلمِينَ بَعْدَ مَعْرَكَة اليَرموك .

(ألمنجد في الاعلام).

جِذْعَة :

ساقُ النَّخلةِ ج جُذُوع و ـ أَجْذاع و ـ جِذْعُ الإنْسانِ : جِسْمُهُ ماعدا الرَّأس واليَدَيْن والرِّجْلين .

(ألمنجد)

جَرافة :

جُرافة : مِكْيال .

(ألمنجد)

جِراياتهُمْ :

أَلْجِرايَة ج أَلْجِرايات : أَلْجاري مِن الوَظائِف . ماينالُه الجُنديّ كل يوم .

(ألمنجد)

جُرْزا" :

أَلْجُرْز بِالضَمّ : عُودٌ مِنْ حَديدٍ أوفِضّة

فارسيّ معرّبٌ عن گرز جمعه أجراز و جِرزة.

(أقرب الموارد)

حافِلة :

حافِلة مؤنث حافِل ، دارحافِلة :اى

كثيرة الأهل . سوق حافِلة : جامِعة .

(ألمنجد)

حانة :

ألحان والحانة : بيت الخمار.

(ألمعجم العربى الحديث لاروس)

ألحباب :

ألحبة ج الحباب : الجرة الكبيرة أو

الخابية .

(ألمنجد)

حجهم :

حجهم : غلبهم بالحجة .

(أقرب الموارد)

حَربا " :

الحرب : الشديد الغضب .

(أقرب الموارد)

حِيازة :

حاز حوزا " و حِيازة واحتاز احتيازا "

الشيء :

ضمه و جمعه ـ حصل عليه.

(ألمنجد)

خبئت :

خبأ الشيء يخبأه خبأ و خبأه تخبئة :

ستره .

(أقرب الموارد)

أَلْخَبِيصُ :

أَلْخَبِيصُ: أَلْحَلْوَاءُ الْمَخْبُوصَةُ مَعْرُوفٌ .

(أقرب الموارد)

خَزَمَ :

خَزَمَ اللآلِيَ : نَظَمَهَا أَوْثَقَبَهَا .

(مختار الصحاح)

خَضَدَ :

خَضَدَ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ .

(أقرب الموارد)

خُفٌّ :

أَلْخُفُّ ـ وَاحِدُ الْخِفَافِ الَّتِي تُلْبَسُ

فِي الرِّجْلِ سُمِّيَ بِهِ لِخِفَّتِهِ .

(أقرب الموارد)

أَلْخَوَابِي :

أَلْخَابِيَةُ ج أَلْخَوَابِي : أَلْجَرَّةُ الضَّخْمَةُ

بِنْتُ الْخَابِيَةِ : أَلْخَمْرُ .

(ألمنجد)

الدَّائِبَةُ :

دَأَبَ فِي عَمَلِهِ يَدْأَبُ دَأْبًا " وَ دَأَبًا "

وَ دُؤُوبًا " أَيْ جَدَّ وَ تَعِبَ وَ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ وَ

دَأَبْتُهُ دَأْبًا " وَ دَأْبًا " : سَاقَهَا شَدِيدًا " وَ ـ

فُلَانًا " طَرَدَهُ فَهُوَ (دَائِبٌ) فِي الْكُلِّ .

(أقرب الموارد)

أَلدَّارِسُ :

دَرَسَ دِرَاسًا " وَ دَرْسًا " : دَاسَهَا بِالنَّوْرَجِ .

(أقرب الموارد)

أَلدُّودُ :

أَلدُّودَةُ ـ ج دُودٌ وَ دِيدَانٌ : دُوَيْبَةٌ

صَغِيرَةٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْفِقَارِ . وَ هِيَ

تتغذى بِوَرَقِ التوتِ الأخضر.

(ألمنجد)

دَوَّخ:

دَوَّخَ البِلادَ: قَهَرَها وَ اسْتولى على أَهلِها.

(أقرب الموارد)

ذاالثَّدْيه:

ذاالثَّدْيه (ذُوالثَّدْيه) لَقَبُ رَجُلٍ اسمُهُ تُرمُلة.

(أقرب الموارد)

رَبْعَة:

الرَّبْعَة ج رَبْعات و رَبَعات لِلمذكَّرِ و المؤنَّثِ: الوَسيطُ القامةِ.

(ألمنجد)

رَدْحا":

الرَّدْح: المدةُ الطويلة: يُقالُ أقامَ رَدْحا" مِنَ الدَّهْرِ أَيْ طَوِيلا".

(ألمنجد)

رِسْلِك:

أَلرَّسْل وَالرِّسْلَة: التَّمَهُّل والرِّفْق يقال: عَلى رِسْلِكَ يارَجُل. أَيْ عَلى مَهْلِكَ.

(ألمنجد)

رُعاع:

الرُّعاع: سِفْلَةُ النَّاسِ.

(ألمنجد)

رُمَّة:

أَعطاه بِرُمَّتِهِ: أَيْ بِجُمْلَتِهِ.

(أقرب الموارد)

رَهْط:

أَلرَّهْط – ج أَرْهُط وَجج أَراهِط وَأَراهيط

عَدَدٌ يجمعُ مِنَ الثَّلاثة إِلىٰ العَشْرة وَ

لَيْسَ فِيهِم امْرَأَةٌ ولا واحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظه

وَإِذا أُضِيفَ إِلىٰ الرَّهْط عَدَدٌ كانَ المُرادُ

بِهِ الشَّخْصَ – وَالنَّفْسَ نحو عِشْرونَ رَهْطا "

أَيْ شَخْصا . قَوْمُ الرَّجُلِ وَ قَبيلَتُه .

(ألمنجد الأبجدى)

الرَّوابِي :

الرَّابِيَة ج ألرَّوابي : أَلتَّلَّةُ . ما ارْتَفَعَ

مِنَ الأرضِ .

(ألمنجد)

الرِّياش :

أَلرِّيَاشُ بِالكَسْرِ : أَللِّباسُ الفاخِرُ يقال لَه

رِياشٌ أَيْ لِباسٌ فاخِرٌ .

(أقرب الموارد)

أَلرَّيْن :

أَلرَّيْنُ : الطَّبع وَالدَّنس – وَالغَلَبَة .

(ألمنجد) .

زَحَفَ :

زَحَفَ زَحْفا " وَ زُحوفا " و زَحَفانا " إِلَيْه .

مَشىٰ . يُقالُ : زَحَفَ العَسْكَرُ إِلىٰ العَدُوِّ .

إِذامَشَوْا إِلَيْهِمْ فـي ثِقـلٍ لِكَثْرتِهِـمْ .

(اقرب الموارد) – زَحَفَ الشَّيْءَ : جرّه

جَرّا " ضَعِيفا " زَحَفَ إِلَيْه : مَشىٰ .

(ألمنجد)

سَبِيّ :

مُفْرَدُها السَّبْيُ . مايُسْبىٰ يقـال جاؤوا بِسَبْيٍ

كَثير جَمْعه سَبْيٌ وَالغالِبُ إِخْتِصاصُ الأَسْر

بِالرِّجالِ وَالسَّبْيُ بِالنِّساءِ.

(أقرب الموارد)

سَرَدَ:

سَرَدَ الشَّيْءَ اوالأَديمَ سَرادا" وَ سِرادا" وَ سَرْدا" اى ثقبهُ و خرزهُ والدّرْعَ أىْ نسجها والحديثَ والقِراءَةَ اجادَ سِياقها وأتىٰ بهما علىٰ وِلاءٍ. وَ بالقُـرآنِ أىْ قرأهُ بِسُرْعةٍ.

(أقرب الموارد)

سُرَّة:

أَلسُرَّةُ: منفـذُ الغِذاءِ إلـى الجَنينِ ج سُرّات وَ سُرَر. وَ ـ سُرَّةُ الوادِي بطنـه. وَ ـ سُرَّةُ البَلدِ: وسطه و ـ سُرَّةُ الجرةِ ـ ثقبها. وَ ـ سُرَّةُ الفرَسِ: كوكَبٌ. و ـ

وامرأة سُرَّةٌ: أىّ تسُرُّ النّاسَ.

(أقرب الموارد)

سَرِيّة:

أَلسَرِيَّة: قطعةٌ مِن الجَيْشِ يُقالُ: خَيْرُ السَّرايا أرْبعمأيةِ رجُل.

(أقرب الموارد)

سكر:

سَكَرَ النَهْرَ بابه نصر أىْ سدّه.

(مختارالصحاح)

سلب:

أَلسَلَب: مايُسْلَب. سَلَبهُ سَلَبا" و سلْبا": إنتزعهُ مِنْ غَيْرِهِ علىٰ القَهْرِ ثِيابا" كانَ او غَيْرَه.

(أقرب الموارد)

سُلُوٌّ :

سَلاهُ و سَلاعَنْه يَسْلُوا سَلْواً و سُلُوّاً و سُلْواناً أيْ نَسِيَهُ و طابَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ و ذَهَلَ عَنْ ذِكْرِهِ و هَجْرِهِ.

(أقرب الموارد) .

سُمَّار :

السُّمَّار جَمْعُ السَّامِرِ وَالسَّامِر اسْمُ جَمْع بِمَعْنَى الْمُتَسامِرِينَ كالْحاجِّ بِمَعْنَى الْحُجّاجِ

جَمْعُهُ :

سُمَّار وَ سُمَّر. أيْ الَّذِينَ يَتَحادَثُونَ لَيْلاً .

(أقرب الموارد)

سَنّ :

سَنَّ الشَّيْءَ : سَهَّلَه .

(أقرب الموارد)

سِياج :

السِّياجُ : ما أُحِيطَ بِهِ الْبُسْتان وَ نَحْوُهُ لِحِمايَتِهِ. ج: سُوج وأَسْيِجَة وَ سِياجات

(ألمعجم العربى الحديث لاروس)

ألشَّاء :

الشَّاةُ مِنَ الْغَنَمِ تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ . وَ فُلانٌ كَثِيرُ الشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لِلْجِنْسِ وَأَصْلُ الشَّاةِ شاهَة لِأَنَّ تَصْغِيرَها شُوَيْهَة وَالْجَمْعُ شِياه بِالْهاءِ تَقُولُ ثَلاثُ شِياهٍ إلى الْعَشْرِ فَإِذا جاوَزَتِ الْعَشْرَ فَبِالتَّاءِ فَإِذا كَثُرَتْ قِيلَ هٰذِهِ شاءٌ كَثِيرَةٌ وَ جَمْعُ الشَّاءِ شُوِيٌّ .

(مختار الصحاح)

شَجَرَ :

شَجَرَ يَشْجُرُ شَجْراً " وَ شُجُوراً " بَيْنَهُمْ أَمْرٌ.

تنازعوا فيه.

(ألمنجد)

شنخوب :

الشنخوب والشنخوبة والشنخاب بالكسر.

أعلى الجبل ج شناخيب .

(أقرب الموارد)

الشواني :

الشانية ج ألشواني : ضربٌ من السفن

الكبيرة للحرب خاصة و ندر استعمالها

مفردة .

(ألمنجد)

صدّ :

الصدّ : ألمنع والصرف.

(ألمنجد)

الصروح :

الصرح ـ ج صروح : ألقصر . صرحة

الدار : ساحتها .

(ألمنجد)

ألصقع :

ألصقع : ألناحية ج أصقاع .

(أقرب الموارد)

صلفا :

صلف الرجل صلفا : تمدح بما ليس عنده

أو جاوز قدر الظرف وادعى فوق ذلك

إعجابا و تكبرا " فهو صلف ج صلفون

و ـ صلافى و صلفاء ـ صلف الطعام قل

نماؤه و بركته و ـ السحاب : كثر عده

و قل ماؤه.

(أقرب الموارد)

ضَمَّ :

ضَمَمْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ وَ ضَمَمْتُ الأشياءَ وَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي ضَمَّةً عانقته

(أساس البلاقة)

ألظَّعْنُ .

ألظَّعِينَةُ ـ ج ظَعائِن وَ ظُعْن و ظُعُن و جج أَظْعان وَ ظعنات : ألْهَـوْدَج ـ ألزَّوجة أوالمرأة مادامَتْ في الْهَـوْدج أوعموما " . يُقَال هؤلاءِ ظَعائِنُـه أيْ نِساؤُ .

(ألمنجد)

ألظهر:

ألظهر: ألعون .

(اساس البلاغة)

عاجَ

عاجَ يَعُوجُ عوْجا " وَ مَعاجا " : أَقام بـه وَ ـ فلانا " بِالْمكانِ : أَقامَهُ وَ ـ السَّائِرُ: وَقَفَ. وَ ـ علىٰ الْمكانِ عَطفَ. وَ يُقالُ فُلانٌ مايَعُوجُ عنْ شَيْءٍ : أيْ مايرْجِعُ .

(أقرب الموارد)

عبأ :

عبَّأَ المتاعَ والأمرَ والخيلَ والجيْشَ تعبئَةً وَ تعْبِيئا " بِمَعْنىً عبأ أيْ هيأه و جهزه .

(أقرب الموارد)

عتو:

عتا الرجل يعتو عتوا " وَ عتِيا " وَ عِتيا " أَيْ استكْبر و جاوزالحدَّ .

(أقرب الموارد)

عجاجة :

ألعَجاجَةُ : واحِدة العَجاج : ألغوغاء والرَّعاعُ مِن النّاسِ.

ألعَجاج : ألغبار ـ الدُّخان ـ ألأحمق ـ رُعاعُ النّاسِ و غوغاؤهم .

(ألمعجم العربى الحديث لاروس)

عُشاريّ :

ثوبٌ عُشاريٌّ : طوله عشر أذرع .

(ألمنجد)

عَضّ :

عَضّ يعَضّ : أمسكه بأسنانه و يتعدّى بِعلى و بالباءِ أيضًا .

(أقرب الموارد)

عَقاقِ :

عَقاقِ بالبِناءِ على الكسْر : كقطامِ إسْمٌ

لِلعُقوق بالوالِدين .

(أقرب الموارد)

عقتك :

عَقّ الولد والِدَه : عصاه و ترك الشفقة عليْه والإحْسان إليْه واستخفّ بِه .

(ألمنجد)

عنوة :

عنا يعنو عَنْوة : أخذ الشيء قهرًا" و قسْرًا

(ألمنجد)

ألعَواصِمُ :

مفردها العاصِمَة لقبُ المَدينة و رُبّمـا استعملها المولدون لِقاعِدة البلاد .

(أقرب الموارد)

ألعويل :

ألعَويل : رفعُ الصوتِ بالبكاءِ والصياحِ.

(ألمنجد)

ألعيث :

عاثَ يعيثُ عيثاً وعيوثاً : تبذيرُ المالِ والإسراعُ في إنفاقِه.

ألعيث : الإفساد أيضاً.

ألمنجد و مختار الصحاح)

عير :

ألعيرُ ألحمارُ أياكانَ وحشياً أو أهلياً وقد غلبَ على الوحشيِّ جمعه أعيارٌ و عيارٌ و عيورٌ و عيورةٌ و عِيارات.

(أقرب الموارد)

غارون :

غرا السِّمن قلبَه يغروه غرواً : لزِقَ بـه وغطّاه و — فلانٌ ألجِلدَ : ألصقَه — بالغراء. وغرى بالشيءِ يغرى غراء : أولِعَ به مِن حيث لايحملِه عليه حامِلٌ

(أقرب الموارد)

ألغط :

غط يغط غطاً الشيءَ في الماءِ : أي غمسه وغمسه فيه.

(ألمنجد)

غلاب :

ألغلاب جمعه غلابون : ألكثيرُ الغلبة.

(ألمنجد)

ألفدن :

ألفدن ج أفدان : ألبناءُ المشيَّد. صِبغٌ أحمر.

(ألمنجد)

فُسْطاط:

أَلفُسْطاطُ وَ فِيهِ لُغاتُ فِسْتاط و فُسّاط وَ كَسْر الفاءِ لُغَةٌ فِيهِنَّ: بَيْتٌ مِنْ شَعْرٍ وَ قِيلَ ضَرْبٌ مِنَ الأَبْنِيَةِ فِي السَّفَردونَ السَّرادِق وَ جَمْعُهُ فَساطِيط.

(أقرب الموارد)

فظّ":

أَلفَظُّ أي الْغَلِيظُ الْجانب الشَّيءُ الخلق أَلقاسي أَلْخَشِن الْكلام جَمْعه أَفْظاظ.

(أقرب الموارد)

أَلفَل:

أَلفَل أَلْجَمْعُ أَيضا أَلفَلّ كالْواجِدِ وَ افلال المنهزِمُ.

(ألمنجد)

فَياف:

أَلفَيْفاءَ وَالْفَيْفى والفَيْفاة: الْمَكانُ الْمسْتوي وَ قِيلَ الْمَغارَةُ لاماءَ فِيها ج فَياف.

(أقرب الموارد)

قَرِيرُ الْعَيْنِ:

قَرِيرالعَيْنِ: مَنْ بَردَتْ عَيْنُهُ سُرُورا" وَ جَفَ دَمْعُها أَوْرَأَتْ ماكانَتْ مُتَشَوِّقَةً إِلَيْهِ.

(ألمنجد الأبجدى)

قَضِيم:

القضيم: شَعيرُ الدابَةِ.

قَضِيمُ الكراع: أَى عَلَفُ الخيلِ.

(مختار الصحاح)

أَلقَطّاعِين:

أَلقَطَّاع أَلّذي يَقْطَعُ حِجارَةَ الْبِناءِ.

(ألمنجد)

قُعيقعان :

قُعيْقِعان بِالضَّمِّ، ثُمَّ الفتح والتصغير : جبل بِمكّة ، ألواقف عليه يشرف على الرّكن العراقيّ، إلّا أنّ الأبنية قدحالت بينهما .

(مراصد الاطلاع)

ألقُماقم :

ألقُمقُمة : وِعاء مِنّ صفرله عروتان يستصحبه المسافِر ألجمع قماقم .

(أقرب الموارد)

قَناطِر :

ألقنطرة ج ألقناطر : مايبنّى على الماءِ للعبورِ . وَ ما ارتفع مِنَ البنْيانِ .

(ألمنجد)

قَوْصَرة :

ألقوصرة والقوصرّة : وِعاء مِنّ قصب يجعل فيه التمرونحوه .

(ألمنجد)

كَبَّت :

كَبَّ الإناء كَبّاً : قلبه على رأسه وَ ـ زيدا" علىٰ وجهه و ـ لوجهه : صرعه وَ ـ الشيء : ثقل .

(أقرب الموارد)

كَبَس :

كَبَس يكبِسُ كَبْسا" ، علىٰ الشّيْءِ : إقتحم عليه شَدّ و ضغط . والبئر : طمها بالتراب كبس القوم الدار : هجموا عليها فجاة" .

(ألمنجد)

أَلْكِرَاع:

أَلْكِرَاع مِنَ الْبَقَرِوَالْغَنَم: بِمَنْزِلَةِ الْوَظِيف مِنَ الْفَرَسِ وَ هُوَ مُسْتَدق السَّاق مذكر و مؤنث وَ قِيلَ الكُرَاعُ مِنَ الدَّوابّ مادُونَ الْكَعْب وَ مِنَ الْإِنْسانِ مادُون الـــرُّكْبَـةِ أَكْرُع ثُمَّ أَكارِع وَ قِيلَ الْكَرَاع: أَلْخَيْـل وَ ــ الْبِغالُ وَالْحَمير.

(أقرب الموارد)

أَلْكَنّ:

أَلْكَنّ ج أَكْنان وَأَكِنَّة: أَلْبَيْتُ.

(ألمنجد)

كُورًا:

مُفْرَدُها الْكُورة: أَلْمَدِينَةُ وَ ــ الصُّقْعُ وَ لِكُلِّ مِصْرٍ كُورَةٌ وَ هِـيَ الْبُقْعَة الَّتِــي يجتمع فيها قُرىً وَ محال.

(أقرب الموارد)

كَيْتَ:

كَيْتَ وَ كَيْتِ وَ بِكَسْراخِرِهِمَا وَ يُقَال كَانَ فِي الْأَمْرِكَيْتِ وَكَيْتِ أَيْ كَذا وَقِيلَ يُكَنَّى بِكَيْتَ عن الْحَـدِيثِ وَالْخَبَـرِ وَ بِذَيْتَ عَنِ الْفِعْلِ.

(أقرب الموارد)

أَلَّلدد:

أَلَّلدُ د: أَلْخُصُومَة الشَّدِيدَة

(أقرب الموارد)

اللغط:

أَللَّغَط: فِناء الباب

أَللَّغَط: أَلصَّوت أَوأَصْوات مُبْهَمة لاتفهم

ج أَلْغَاط.

(أَلمنجد)

لَمْ يُفْلِحْ:

أَفلَحَ حُجَّته: أَيْ أَظْهرَها وَ أَثْبتَها.

(أَلْمعجم العربى الحديث لاروس)

للنُّهَى:

جَمْعُ النُّهية: أَيِ الْعقلُ.

(أَلْمعجم العربى الحديث لاروس)

لَهدوهم:

لَهدَه الْحمْل لَهْدا": أَثْقلهُ وَ ضَغطَه.

وَ دابتَه: جَهَدها وَ أَحْرثها وَ الشيء: أَكلهُ أَولحسه.

(أقرب الموارد)

ماخِض:

مَخضَتِ الْحامِلُ مَخاضا وَ مِخاضاً فَهِيَ ماخِض: أَيْ دَنا وِلادُها وَ ضَرْبُها الطلق وَ جَمعُ الْماخِضِ، مَواخِض وَ مُخَضّ.

(أقرب الموارد)

ماعُون:

أَلْماعُون: أَلْمطر ـ أَلْماءُ ـ أَلْمعْرُوف الزَّكاة ـ أَلْإنقياد وَ الطَّاعة ـ كُلّ ما انْتَفعْتَ به مِنْ فأْس أَوْقِدْر وَ نَحْوهِما مِنْ أَشْياءِ الْبيْتِ ـ كَمِية محْدودةٌ مِن الورقِ عددُها خَمْس مِئة.

(أَلمنجد)

أَلْمُتَسَوِّقَة:

أَلْمتسوِّق أَي الّذي يبيعُ وَ يشْترِي أَلْجمع الْمتَسوِّقة.

(أقرب الموارد)

مُتَلَوِّمِينَ :

مُفْرَدُهَا الْمُتَلَوِّمُ . تَلَوَّمَ فِي الْأَمْرِ تَلَوُّماً " تَمَكَّثَ فِيهِ وَ انْتَظَرَ .

(أقرب الموارد)

أَلْمَجَسَّةُ :

أَلْمَجَسُّ و الْمَجَسَّةُ بِالْفَتْحِ : مَوْضِعُ اللَّمْسِ أَلْمَجَسَّةُ أَيْضاً الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجُسُّهُ الطَّبِيبُ يُقَالُ : جَسَّ الطَّبِيبُ يَدَهُ وَ مَجَسَّتَهُ حَارَّةٌ .

(أقرب الموارد)

مَخَاضاً :

أَلْمَخَاضُ وَجَعُ الْوِلَادَةِ وَهُوَالطَّلْقُ .

(ألمنجد)

أَلْمُخَيِّلَةُ :

هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي تَتَصَرَّفُ فِي الصُّوَرِ الْمَحْسُوسَةِ وَالْمَعَانِي الْجُزْئِيَّةِ الْمُنْتَزَعَةِ مِنْهَا وَ تَصَرُّفُهَا فِيهَا بِالتَّرْكِيبِ تَارَةً وَ التَّفْصِيلِ أُخْرَى مِثْل إِنسان ذِي رَأْسَيْنِ أَوْعَدِيمِ الرَّأْسِ .

(ألمعجم الفلسفي)

مُدِلِّين :

أَلْمُدِلِّين : أَيْ الْوَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ .

(أقرب الموارد)

أَلْمَرَاجِلُ :

أَلْمِرْجَل : أَلْقِدْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنُّحَاسِ وَ قِيلَ كُلّ قِدْرٍ يُطْبَخُ فِيهَا .

(أقرب الموارد)

مَرْأَى :

أَلْمَرْأَى وَالْمِرْآة : أَلْمَنْظَر .

(ألمنجد)

مُزَمِّل:

أَلْمُزَمِّل: أَلْمُلَفَّف بِثِيَابِهِ وَ يُكَنَّى بِهِ عَن

أَلْمُقَصِّر ٱلْمُتَهَاوِن.

(أَلمنجدالأبجدى)

مَسَارِيهَا:

أَلْمَسْرَى ج أَلْمَسَارِى: أَى السَّيْر لَيْلًا".

أَلْمَسْرَى إِسْمٌ مُشْتَرَك بَيْنَ الْمَهْبِط وَالْمَصْعَد

(مختار الصحاح)

مَشْغُوفًا":

أَلْمَشْغُوف أَلْمَجْنُون حُبًّا" تَقُول: هُـو

مَشْغُوف بِكَذَا.

(أقرب الموارد)

مُصَارِمًا":

صَارَمَهُ مُصَارَمَةً قَاطَعَهُ وَ الْمُصَارِمُ إِسْمُ

فَاعِل.

(أقرب الموارد)

أَلْمُضْطَهَدَة:

إِضْطَهَدَهُ: قَهَرَهُ. وَ ـ اضْطَرَّهُ وَ اذَاه

بِسَبَب الْمَذْهَب فَهُوَ (مُضْطَهَد) وَ الْمَقْهُور

وَالْمُوذَى (مُضْطَهَد).

(أقرب الموارد)

أَلْمَعْز:

أَلْمَعْز مِنَ الْغَنَم ضِدُّ الضَّأْنِ وَ هُوَ اسْمُ

جِنْس وَ كَذَا الْمَعَز بِفَتْح الْعَيْن وَ وَاحِد

الْمَعْز الْمَاعِز مِثْل صَاحِب وَ صَحْب وَالْأُنْثَى

مَاعِزَة وَ هِيَ الْعَنْزُ وَالْجَمْع مَوَاعِز.

(مختار الصحاح)

أَلْمَقَارِع:

أَلْمِقْرَعَة ج أَلْمَقَارِع: أَلسَّوْط وَ كُلّ مَا

قُرِعَتْ بِهِ.

(ألمنجد)

مَكْبوحون : ١٤٥

كبح فلانًا عن الحاجةِ ردّه عنها. وَ ـ بِالسيفِ ضربه بِهِ.

(أقرب الموارد)

مُمالأَةً .

المُمالأَةُ : ألمساعدةُ .

(مختار الصحاح)

مَهابا :

مَهابا أَيَّ يهابُ مِنْهُ.

(ألمنجد)

نُبذا" :

مُفْرَدُها : النبذةُ بِالفتح وتضمّ : النَّاحِيَةِ وَرُبَّمـا استعملتِ النَّبْـذة لِلقطعةِ مِنَ الشَيءِ على حَدّهِ كالنبذةِ مِنَ الكتابِ .

(أقرب الموارد)

ألنجدة :

ألنّجدةُ مصْدَرَج نجدات : الشّجاعَـةُ . ألقّتال . ألشّدّة . ألبأْسُ.

(ألمنجد)

ألنجعة :

ألنّجعة بِالضَمّ : طَلَبُ الكلاءِ في موضعهِ وَمساقِطُ الغيْثِ وَهِيَ إسمٌ مِنَ النُجوع.

(أقرب الموارد)

نَدَّ :

ندَّ يندُّ ندّا" وَنَـدِيدا" وَنُـدُودا" وَنِـدادا" البعيـر: نفَرَ وذَهبَ شـارِدا"، شارِدا". ندُّ الإبلَ :

فرّقها.

(ألمنجد)

ألنّزاعيّةُ :

ألقوّةُ المصوّرةُ أوالتصوّر.

(ألمعجم الفلسفى)

نزْوا :

نزا ينْزو نزْوا " و نزوانا ": وثب و ــ

به قلبهُ إلىٰ كذا: طمح و نازع إليه.

(ألمنجد)

نسفَ :

نسف البناء نسفا ": قلعه من أصله و ــ

الجبال دكها. و نسفت الرّيحُ التّرابَ :

قلعتْه و فرّقتْه. و ــ الإناء : فاض.

(أقرب الموارد)

ألنّشّاب :

ألنّشّاب : ألسّهام مفردها النّشّابة.

(مختار الصحاح)

النّشارين :

نشرُ الخشبة : قطعها بالمنْشار. النّشار

منْ يقطعُ الخشبة بالمنْشار.

(مختار الصحاح)

النعرة :

ألنّعرة ألخيْشوم والخيلاء والكبْر. و ــ

ذبابة ضخمة زرقاء تسقط علىٰ الدّوابّ

فتؤذيها و تدخل في أنوف الحمير

والخيل والجمع نعرو نعرات.

(أقرب الموارد)

ألنّفس الحسّيّة :

أحد مظاهر نفس الإنسان هو النّشأة

الْحِسِّيَةُ أَوِالنَّفْسُ الحيوانِيّة التي مَصْدَرُ الْحِسِّ وَالْحركةِ

(فرهنگ علوم عقلی)

أَلنَّفْسُ الْحيَوانِيّة :

كَمالُ أَولٍ لِجِسْمٍ طَبِيعِيٍّ آلـيّ مِن جهة ما يدرك الجزئياتِ الْجسمانِيَةَ و يتحرَّكُ بِالإِرَادَةِ .

(كشّاف اصطلاحات الفنون)

أَلنَّفْسُ العلاّمة :

أَوّلَ ما تعلمهُ نفسُ الإنسان فـى النشأةِ الأُولـى التـي تخلومن التصوّراتِ و التَّصْديقاتِ هُوَ عِلْمُها بِذاتِها .

(فرهنگ علوم عقلی)

أَلنَّفْسُ النّاطِقَةُ :

لِلنَّفْسِ ثَلاثُ مَراتِب فَفِي كَمالِها تُسمّى ناطِقَةً وَ تُسَمّى أيضا الصورة النوعيّـة للإنسانِ .

(فرهنگ علوم عقلی)

أَلنَّفْسُ الإنْسانية وَ تُسمّىٰ بِالنَّفْسِ النّاطِقَةِ وَالرُّوح أيْضا : كَمالُ أَولٍ لِجِسْمٍ طَبِيعـيٍّ آلـيّ مِنْ جَهةٍ مايُدرِكُ الأُمورَالْكُلِّيّـة وَالْجُزْئِيَّةَ الْمُجرَّدة و يفعـل الْأفْعـال الْفِكْرِيّة وَالْحَدْسِيّة .

(كشّاف اصطلاحات الفنون)

هادَنَ :

هادَنَ أَيْ صالَح .

(مختار الصحاح)

أَلْـهُجُوع :

هَجَعَ الرَّجل هُجُوعا وَ هَجاعا" : نـام

ليلا" أوِ الهُجوعُ مطلق النَوْم .

(أقرب الموارد)

هَنَة :

أَلْهن : كِنايَةٌ عَنْ كَلِّ إسْمِ جِنْسٍ مَعْناه شَيْءٌ وَ فـى التَأْنيثِ هَنَـة وَ يُعَـرب بِالحُروف .

(ألمعجم العربى الحديث لاروس)

هَيْعَة :

أَلْهَيْعَة بِالْفَتح : أَلصوت تفزَع مِنْـه وتَخافُه مِنْ عَدُوٍ ـ سيلان الشَيْء المَصْبُوب علىٰ وَجْهِ الأَرْضِ . وَقيل كُلّ ما أَفْزعكَ مِن صَوْت أَوفاحِشَةٍ تُشاع .

(أقرب الموارد)

وافُوا :

وافَوْا يُوافُون : بِمَعْنىٰ وفوا . وَوافا القَوْم : أتاهُمْ . وافَيْته في المِيعادِ أيْ فاجَأْته .

وَافاهُ : أَدركه .

(أقرب الموارد)

يَتَلَعْثم :

لَعْثَمَ وَ تلَعْثَمَ في الأَمْرِ : تَوَقَّفَ فيـه وَتأَنى . تبصَّره ، نكل عَنْهُ .

(ألمنجد)

يَتَوَجَّسون :

تَوَجَّسَ الرَجُل تَوَجُّسا " : بِمَعْنىٰ أَوجس أَىْ أَحَسَّ وأَضمر . وَ ـ تسمَع إلىٰ الصَوْتِ الخفِيِّ .

(أقرب الموارد)

يَخْطب :

خَطَبَ المرأه خَطْبا " وَ خَطَبَهُ : دَعاهـا إلىٰ التَزَوُّج ـ وَ علىٰ المِنْبَرِ خِطابَةً و

خَطبه وعَظ. وَقرأ الخطبة علـى مَن

حضَر وخطب ـِـ: دَعا أوطلَب.

(أقرب الموارد و المنجد)

يَدُوكُونَ :

دَاكَ يدُوكُ دَوكا وَمَداكا " القَوم: مرضوا

إضطربوا.

(ألمنجد)

يَذُودُ :

ذَادَه يذُودُه ذَودًا " وَذِيادا " عَنـهُ:

طرده و دفعهُ.

(أقرب الموارد)

يَسِيغُون :

أساغَ الطعام أوِ الشراب أيْ سَهّل مَدخلهُ

فِي الحلقِ وَ ساغ لَهُ دُخوله فِيهِ.

(ألمنجد)

يشج :

شَجَّ رأسَه: جرحهُ و كسرهُ.

(أقرب الموارد)

يعبأ :

ماعبأْتُ به شَيْئا " ، لَمْ أعدّه شيئـا " .

مَا أعبأُ بـــه: كـأنَّك تحتقِره. تقـول:

ما عَبأْت بِهِ: أيْ ماكانَ لَهُ عِندي وَزن

ولاقَدْرٌ ـ ما أُبالِي بِهِ.

(أقرب الموارد)

يقذعون :

قَذعه قذعا " : رماهُ بالفحشِ وَ سوءِ القول

وَ شتمهُ و ـ بِالعصا: ضربهُ بِها.

(أقرب الموارد)

يَلْتَهِمُهُمْ :

إلتَهَمَ الفَصِيلُ مافي الضَّرْعِ: إسْتَوْفاهُ.

(أقرب الموارد)

مصادر الكتاب

١ ـ اليعقوبى ، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح: التاريخ، دارصادر بيروت ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م.

٢ ـ الطبرى ، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك ، طبع دغوى ، ١٨٨٤ ـ ١٨٨٣ م.

٣ ـ الدينورى ، ابوحنيفة احمد بن داود: اخبارالطوال، المكتبة العربية ، بغداد بلاتاريخ.

٤ ـ ابن خلكان، محمد بن ابراهيم الإربلى: و فيات الاعيان، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م.

٥ ـ ابن اثير، ابوالحسن على بن محد: الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٦ ـ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ، مطبعة مصطفى محمد ـ مصر بلا تاريخ.

٧ ــ ابوالفرج الاصبهاني ، علي بن حسين بن محمد بن احمد : الأغاني ، دارالكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥١ هـ ــ ١٩٣٢ م .

٨ ــ حمزة الاصفهاني ، حمزة بن الحسن : سني ملوك الارض والانبياء ، مطبعة كاوياني برلين ، بلاتاريخ .

٩ ــ ألمقريزى ، تاج الدين احمد بن على : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٤٢ م .

١٠ــ إبن مسكويه ، ابوعلى الخازن احمد بن محمد بن يعقوب : تجارب الامم ، شركة التمدن الصناعية ، مصر ١٣٣٣ هـ ــ ١٩١٥ م .

١١ــ ابوالفداء ، اسمعيل بن عمربن كثيرالدمشقى القرشى : البداية والنهاية ، مصر بلاتاريخ .

١٢ــ ألبلاذرى ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

١٣ــ ألمسعودى ، ابوالحسن على بن الحسين : مروج الذهب . . ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٣٤٦ خ .

١٤ــ ألسيوطى ، ابوالفضل عبدالرحمن بن ابى بكربن محمد بن جلال الدين الخضيرى

الشافعی: تاريخ الخلفاء، دارالتراث، بيروت ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م

١٥ـ ابوالفتح محمد عبدالكريم بن ابی بكر احمد: الملل والنحل، الناشر: الحلبی و شركاه، القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م.

١٦ـ ألسلمی، محمد بن الحسين بن محمد، ابوعبدالرحمن: طبقات الصوفيـــة، الطبعة الثانيه، مطبعة دارالتأليف، القاهرة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

١٧ـ ألمعجم الفلسفی، دارالثقافة الجديدة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٦ م

١٨ـ ألمعجم العربی الحديث لاروس

١٩ـ مختار الصحاح

٢٠ـ ألمنجد فی اللغة والاعلام

٢١ـ اساس البلاغة (فی اللغة) للزمخشری

٢٢ـ المنجد الأبجدی

٢٣ـ فرهنگ علوم عقلی

٢٤ـ كشّاف اصطلاحات الفنون

٢٥ـ الموسوعة العربية الميسرة

٢٦ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون

٢٧ـ دائرة المعارف الاسلامية

٢٨ـ صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادى، مراصد الاطلاع، دار احياء ـ الكتب العربية، الطبعة الاولى، ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

٢٩ـ اقرب الموارد.

فهرس الاسماء و الاعلام

الباء

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

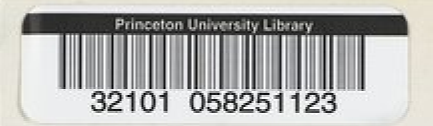
الزاء

فهرست انتشارات دانشگاه ملی ایران

شماره انتشار	نام کتاب	نام مؤلف یا مترجم	قیمت بدون احتساب تخفیف
۳۴	روانشناسی جنائی	دکتر سعید حکمت	۱۲۰ ریال
۳۹	سیمای شهر ــ چاپ دوم	دکتر منوچهر مزینی	۱۷۰ ریال
۴۲	اساس فیزیک مدرن	دکتر کامبیز سینا	۱۳۸ "
۴۴	از سقراط تا ارسطو	دکتر شرف‌الدین خراسانی‌شرف	۶۸ "
۴۵	مبانی علم اقتصاد (چاپ دوم)	دکتر منوچهر فرهنگ	۴۶۲ "
۴۶	چگونگی تفسیر را دیوگرافی دهان	دکتر اکبر دارابی	۱۲۴ "
۴۸	اصول مقدماتی شیمی و بیوشیمی	دکتردانیال‌زاده ودکترآریائی‌نژاد	۲۱۲ "
۴۹	نور و فیزیولوژی	دکتر محسن شکوهی‌نژاد	۱۶۰ "
۵۱	ری باستان	دکتر حسین کریمان	۷۸۰ "
۵۲	میکروبیولوژی	دکتر منوچهر دزفولیان	۱۸۶ "
۵۳	معماری مرحله تحول	مهندس محمود رازجویان	۱۷۶ "
۵۴	حقوق جزای عمومی (جلد دوم)	دکتر پرویز صانعی	
۵۶	مسائلی چند در تعلیم و تربیت	دکتر اختر بقائی کرمانی	۵۵ "
۵۷	جغرافیای شهری	دکتر گیتی اعتمادی	۱۱۸ "
۵۸	حقوق سازمانهای بین‌الملل	دکتر جعفر نیاکی	۲۶۲ "
۵۹	عقد حواله	دکتر محمد جعفر جعفری لنگرودی	۱۳۸ "
۶۰	جبر خطی و ماتریسها	دکتر احمد میرباقری	۲۵۶ "
۶۱	نظریه تقلب نسبت به قانون	دکتر محمود کاشانی	۹۶ "
۶۳	کیفرشناسی	دکتر جاوید صلاحی	۱۳۰ "
۶۴	تکنولوژی حریق	دکتر علی اصغر شیمی	۴۷۰ "
۶۵	کلیات حقوق جزا	دکتر مرتضی محسنی	۱۴۶ "
۶۶	نمونه‌هائی از نظم و نثر فارسی	دکتر علی اکبر فرزام‌پور	۱۶۸ "

۶۷	فلسفه معاصر اروپائی (چاپ دوم)	دکتر شرف‌الدین خراسانی شرف	۲۴۸	"
۶۹	ازبرونوتاهگل	دکتر شرف‌الدین‌خراسانی‌شرف	۱۳۰	"
۶۸	فورسپس و واکوئوم اکستراکتر	دکتر فرهنگ زارع دکتر سعید ثابتی	۱۴۶	"
۷۰	روشهای آماری (چاپ سوم)	دکتر ضیاء موجدی	۱۸۸	"
۷۱	واقعیت و حقوق	دکتر نجاد علی‌الماسی	۱۳۰	"
۷۲	جرمشناسی	دکتر رضا مظلومان	۲۷۰	"
۷۳	تاریخ فرهنگ و تمدن ایران	دکتر تاجبخش	۴۰۰	"
۷۴	حقوق و اجتماع	دکتر پرویز صانعی	۱۷۵	"
۷۵	راز بقای تمدن و فرهنگ ایران	دکتر حسینعلی ممتحن	۲۰۶	"
۷۶	کورش کبیر در آثار هنری اروپائیان	غلامعلی همایون	۲۵۵	"
۷۷	پدیده‌های انقلاب	منوچهر ثقفی	۲۷۰	"
۷۸	تهران در گذشته و حال	دکتر حسین کریمان	۸۰۰	"
۸۰	پژوهشی در برنامه‌ریزی سوسیالیستی	دکتر منوچهر فرهنگ	۲۰۰	"
۸۲	کلیات تاریخ ایران	دکتر عزیزاله بیات	۳۱۰	"
۸۴	نقشه‌برداری	عباس جعفری	۱۶۵	"
۸۵	اصول شرکتهای تعاونی	دکتر ایرج بهرامی	۹۰	"
۸۸	کلیات تاریخ عمومی	دکتر حسینعلی ممتحن	۳۱۲	"
۸۹	چین پس از بیست سال	دکتر امیر باقرمدنی	۱۴۴	"
۹۰	ایران در جنگ جهانی دوم	مورخ الدوله سپهر	۲۶۰	"
۹۱	قدرتهای بزرگ و صلح بین‌الملل	دکتر حمید بهزادی	۱۱۰	"
۹۳	اقتصادسنجی	دکتر حسین رضوی	۲۰۰	"
۹۵	آمار مقدماتی	دکتر فرنانوابی	۲۶۵	"
۹۷	چگونه سریعتر و کاملتر مطالعه کنیم	دکتر لقاءالله فنائیان	۵۵	"
۹۸	مقالاتی درباب شهر و شهرسازی	دکتر منوچهر مزینی	۱۹۰	"
۱۰۰	جامعه‌شناسی جنگ	دکتر فریدون سرمد	۱۲۰	"
۱۰۲	تاریخ عقاید اقتصادی	دکتر فریدون تفضلی	۱۸۰	"
۱۰۳	پزشکی قانونی	دکتر سعید حکمت	۲۶۰	"
۱۰۵	خسرو انوشیروان در ادب فارسی	دکتر علی مرزبان راد	۲۸۰	"
۱۰۶	داستانهای ایرانی	دکتر ابوالفضل قاضی	۲۲۵	"

۱۰۷	رادیولژی	دکتر بهمن محتشمی	۲۴۰ "
۱۰۹	مجموعه سخنرانیهای هفتمین کنگره تحقیقاتی ایرانی	جلد اول	
۱۱۱	معماری ایران در عصر پهلوی	دکتر پرویز رجبی	۱۲۰۰ "
۱۱۲	حدیث نادرشاهی	دکتر رضا شعبانی	۳۱۰
۱۱۳	حقوق کار ج ۲	دکتر عزت‌الله عراقی	
۱۱۴	آناتومی عمومی و جراحی دست	دکتر حسین میلانی	۱۳۵ "
۱۱۵	مبانی علم سیاست و فرهنگ ملی	دکتر رضا علومی	۴۹۰ "
۱۱۶	اصول علم مارکتینگ (چاپ‌جدید)	دکتر احمدعلی شیبانی	۲۳۰ "
۱۱۷	مجموعه سخنرانیهای هفتمین کنگره تحقیقات ایرانی جلد دوم		
۱۱۸	تاریخ عقاید اقتصادی جلد دوم	دکتر فریدون تفضلی	
۱۱۹	تاریخ دودمان غوری	دکتر روشن ضمیر	
۱۲۰	تنگ لوشا	رکن‌الدین همایونفرخ	
۱۲۱	انگلستان و نظام پولی جهان	دکتر اکبر کرباسیان	
۶۲/۳	حقوق‌جزای‌عمومی‌جلداول (چاپ‌سوم)	دکتر صانعی	۲۱۰ "
۳۰/۲	جنین‌شناسی انسان (چاپ جدید)	دکتر سلطانی نسب	۸۰۰ "
	آثار بازمانده از ری قدیم	دکتر حسین کریمان	
۹۴	ریاضیات عمومی	دکتر منوچهر بهرامی	
۱۲۲	روشهای اساسی بهداشت‌دهان‌ودندان	دکتر مهرداد	
۱۲۳	آئین دادرسی مدنی جلد دوم	دکتر جلال الدین مدنی	
۱۲۴	بیماریهای انگلی انسان	دکتر بیژن ــ پروفسور اقبال	
۱۲۵	همایون‌نامه	دکتر رکن الدین همایونفرخ	
۱۲۶	پنج گنج عماد	دکتر رکن الدین همایونفرخ	
۱۲۷	جلد سوم مجموعهٔ سخنرانیهای هفتمین کنگره تحقیقات ایرانی		
۱۲۸	تاریخ ایران از ظهور اسلام تا دیالمه	دکتر بیات	
۱۲۹	تاریخ اجتماعی هنر	دکتر حشمت جزنی	
۱۳۰	بیماریهای انگلی انسان جلد دوم	پروفسور اقبالی ــ دکتر بیژن	
۱۳۱	درآمد ملی و تحلیل اشتغال	دکتر محمود ریاضی داودی	


Princeton University Library
32101 058251123